

تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٦ ـ السنة ٣٩ - شوال ١٤٢٣ هـ - ديسمبر ٢٠٠٢/ يناير ٢٠٠٣ م



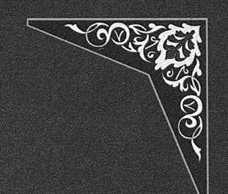
الأمين العام الإيسيسكو:

الغرب يتخوف من الإسلام لجهله بتعاليمه السمحة

الفرانكفونية داء استعماري ... لا يقل خطراً عن العولمة

من يصنع عداء الغرب للإسلام؟

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين



لمناسبة حلول عيد الفطر المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أجمل التهاني والتمنيات بالعيد السعيد

أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

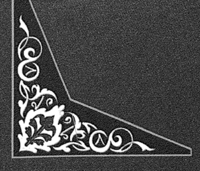
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.





رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

خطوتان في الطريق الصحيح

تناقلت وسائل الإعلام العربية والعالمية خلال الأيام القليلة الماضية خبرين لهما دلالات ومؤشرات طيبة، ويؤكدان في الوقت نفسه على أن القائمين على أمور الدعوة الإسلامية في ديار الغرب يسيرون في الاتجاه الصحيح، على الرغم من وجود كثير من المعوقات والمشكلات التي تواجه المسلمين هناك، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م.

الخبر الأول جاء من الولايات المتحدة الأميركية، ومفاده أن المجلس الإسلامي الأميركي «كير» سينظم خلال العام المقبل أكبر حملة من نوعها لتوعية الشعب الأميركي بشخصية وخصال رسول الإسلام، محمد صلى الله عليه وسلم، وخصائص الإسلام وقيمه النبيلة، وذلك من خلال نشر سلسلة من الإعلانات المعلوماتية الأسبوعية في شبكة الإنترنت، وفي مجموعة من أكبر الصحف الأميركية التي تصل إلى معظم شرائح المجتمع الأميركي.

وأما الخبر الثاني فجاء من بريطانيا، حيث نظمت الجمعية الإسلامية البريطانية. إحدى منظمات المجلس الإسلامي البريطاني. خلال شهر رمضان المبارك الماضي يوماً أطلقت عليه «صيام المشاركة»، شاركت فيه جموع غفيرة من غير المسلمين، تعرفوا من خلاله إلى تعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه ومبادئه، كما وزعت على المشاركين فيه مجموعة من الكتيبات التي تتضمن معلومات عن الإسلام كعقيدة وشعائر، وقد رحب ولي عهد بريطانيا الأمير «تشارلز» بهذه الخطوة وأبدى إعجابه بالتجاوب الكبير معها.

إن هذه الجهود الطيبة التي يبذلها الدعاة إلى الله في بلاد الغرب يجب أن تستمر وتترسخ في إطار سياسات محددة واستراتيجيات بعيدة المدى حتى تؤتي ثمارها ونتائجها الإيجابية وحتى تحطم الحواجز التي تحول بين غير المسلمين ودعوة الإسلام الخالدة في عالمنا المعاصر.

إن دعوتنا دعوة حب وخير ورحمة وتسامح للناس أجمعين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، ولا يجوز أبداً اتخاذ أي وسيلة ما لم ينص عليها الشرع بالجواز والاعتبار، ومن هنا فإن لجوء بعض الدعاة إلى العنف والصدام وغيرها من الوسائل التي لا يقرها الشرع في عملية الدعوة والتغيير أمر أضر بالإسلام والمسلمين في كل مكان، وحال دون انتشار الدعوة، بل أعطى نتائج عكسية داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها، فهل ينتبه الدعاة إلى هذه القضية؟ ويضعون نصب أعينهم قول الله سبحانه وتعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل (١٢٥). هذا ما نأمله والله من وراء القصد •



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 446 - السنة التاسعة والثلاثون - شوال 1423 هـ - ديسمبر 2002 / يناير 2003 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة
13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

ملفان في عدد واحد

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن علاقة الغرب بالإسلام، وانقسم الناس حول هذه العلاقة فريقين، فريق يؤيد النظرية القائلة إن العلاقة بينهما علاقة تصادم وعداء، وصراع حضاري مستمر منذ قرون، وفريق آخر يرى عكس ذلك تماماً...

مجلة الوعي الإسلامي ومن باب الحرص والمتابعة لما يدور في الساحة العالمية من أحداث، فتحت ملفاً خاصاً لهذا الموضوع، تضمن حواراً مع الدكتور «عبدالعزيز التويجري» الأمين العام للإيسيسكو حول سبب تخوف الغرب من الإسلام، كما تضمن تحقيقاً شمل عدداً من العلماء والمفكرين لمعرفة رأيهم في ظل الهجمة المتشعبة على الإسلام والمسلمين، وسلط «الملف» الضوء على صانعي العداء للإسلام في ديار الغرب ونواياهم وأهدافهم المشبوهة وحرصهم على تأزيم هذه العلاقة، أما الملف الآخر فاهتم بالجانب الإعلامي الإسلامي، من خلال رؤية داخلية له ودوره في تحسين صورة العرب والمسلمين، كما تطرق هذا الملف إلى الإعلام الفضائي في تأرجحه بين العودة للذات والاغتراب الحضاري ●





موضوع الغلاف

العلاقة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم علاقة يحكمها العداء منذ قرون طويلة فمن الذي يصنع هذا العداء في الدوائر الغربية؟ وهل بالإمكان ردم الخلافات بين الجانبين أم أن هذا العداء سيستمر خلال الفترة المقبلة لأنه صراع حضاري؟ ●

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

قضايا طبية

اختيار جنس الجنين بين العلم والدين



صفحة 28

ألا يؤدي اختيار نوع الجنين إلى خلل في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكور أغلبية في وقت من الأوقات، وتصبح الإناث أكثرية في وقت آخر... ما رأي العلم والدين في هذه القضية؟

إعلام

الإعلام الفضائي بين العودة للذات والاغتراب الحضاري

هل يسهم الإعلام الفضائي الراهن في رسم القسمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل؟ وهل القنوات الفضائية تعبر تعبيراً حياً وحقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة أم أنها تعمل على ترسيخ كل السلبيات الحضارية القاتلة والمدمرة لكل القيم الأصيلة؟!

صفحة 36

فكر

المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي

هل الحكم الإسلامي ديموقراطي مصدراً وعملاً؟ وهل يتضمن الإسلام في سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسؤولية في تأسيس الحكم والضمانات اللازمة لحمايته من جور الحاكم وظلمه؟

صفحة 48

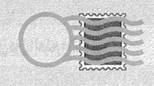
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ . ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان . طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣ . ٤٤٠٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥ . الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ . ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦ . ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

إلى أختي الصامدة في فلسطين



إن من دواعي سروري أن أسطِّر لك وللأطفال في فلسطين، هذه الرسالة التي تعبِّر عن مدى إعجابي بكم وبشجاعتكم وأنتم تواجهون عدواً غاشماً ظالماً لا يعرف الرحمة أو الشفقة ولا يفرق بين شيخ كبير أو امرأة ضعيفة أو طفل بريء.

إنني في هذه الرسالة أحيي صمودكم ووقوفكم البطولي في وجه الظالم الباغي.

وأصارحك أن من كثرة ما رأيت وشاهدت من تلك الفظائع التي يرتكبها العدو قد أحزنني كثيراً وحزني كبير على الذين يقتلون ولكني أحسبهم عند الله شهداء. ويعلم الله رغبتي الشديدة في أن أكون بينكم أشاركم رمي الحجارة في وجه العدو الغاشم، ويعلم الله مدى شوقي إليكم وكم هو كبير كبير.

إن الأقصى سوف يظل في قلوبنا ولا يستطيع أحدٌ أن ينزع حب الأقصى من صدورنا، وأقول لكم: تابعوا صمودكم حتى يكتب الله لكم النصر وكونوا مع الله في كل وقت وحين وادعوه في كل صلاة، إنه نعم المجيب للعبد المستجير به.

وختاماً أسأل الله عز وجل أن يحرر الأرض الحبيبة: فلسطين وأن يعيد إلينا القدس الشريف طاهراً مطهراً من رجس اليهود الأشرار.

شيخة أحمد العلي - الكويت

تعقيب على موضوع



ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس؟

«ماذا يحدث حين يكون في البيت امرأة عانس»
أ.محمود النيجيري
العدد ٤٤٣، في البيت المسلم.

استغربت وأنا أقرأ هذا الموضوع في مجلة رصينة ذات منهج علمي ومكانة محترمة تتبوؤها في قلوب قرائها، خاصة أن الكاتب يعمم وضعه للعانس ولأهلها، فهل قام الكاتب المحترم باستقراء آراء العوانس وأسرهن؟ وهل قام بتحليل لنفسياتهن تحليلاً علمياً موضوعياً؟! أم هل منحنه توكيلاً ليكتب باسمهن...؟!

فرفقاً بالقوارير ونأمل من كاتبنا الكريم أن يوضح لنا ويعتذر عما كتب، نرجو أن تنشر المجلة تظلمنا هذا... والسلام عليكم.

القارئة: أمة الله أحمد

بعض الجمعيات النسائية تتاجر بقضايا المرأة!

لقد كان من بين وسائل الأعداء للقضاء على العالم الإسلامي تمويل وتسهيل إنشاء جمعيات نسائية تتبنى فكراً انحلالياً وتروج مقولات «تحرير المرأة» التي تصل في المحصلة النهائية إلى تحللها من كل الضوابط الإسلامية بهدف تمزيق الأواصر الأسرية، ثم المجتمع المسلم بأسره.

ومنذ إنشاء الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٢م بدأت أفكار تحرير المرأة تنتشر إعلامياً وتصل في شططها إلى حد الافتئات على صريح النص القرآني، بالمطالبة بتعدد الأزواج للمرأة ومساواتها مع الرجل في الميراث والشهادة وتقييد الطلاق.

وترفع هذه الجمعيات المشبوهة شعارات للدفاع عن حقوق المرأة زاعمة أن الشريعة الإسلامية تهدر هذه الحقوق، وتحول دون تحقيق النساء لذواتهن خارج إطار الأسرة وتحابي الرجال!.

إن مرض المتاجرة بقضايا المرأة استشرى في بعض القطاعات المنحرفة في بلادنا والتي تعادي الإسلام. إننا ننتقد بشدة هذه الجمعيات ونطالب بتحرير المرأة من تسلطكم لأن المرأة في بلادنا تختلف عن المرأة في المجتمعات

يا حكام المسلمين شعوبكم معكم

على قلب رجل واحد لن يتأخر منهم واحد يوم أن يكون قراركم واحداً وهو استرداد العزة والكرامة التي سُلبت منَّا عبر سنوات طويلة بدأت بضعف في حكام المسلمين، فخلفوا استعماراً وانتهت بأذناب الاستعمار من عملاء ومرتزقة لا يتقون الله ولايهمهم سوى الكرسي الذي وإن طال لن يدوم وهذه سنن الله في خلقه.

يا حكام المسلمين ويا شعوب المسلمين، لن تكون لنا السيادة كسابق عهدنا إلا إذا تجردنا من الأهواء ومن حب الدنيا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

إن المسلم اليوم يُهان ويُذل في كل مكان على وجه الأرض وفي وطنه ومن أبناء جلدته لماذا لأننا بعدنا عن المنهج القرآني بعدنا عن منهج الله.

إن تاريخنا فخر فلنأخذ منه العبر لا تخافوا أميركا فهي كما قال «ماوتسي تونغ» عملاق من ورق واسألوا شعب فيتنام كانت أقوى منها روسيا اسألوا عنهم المجاهدين الأفغان يوم أن كانوا على قلب رجل واحد ماذا فعلوا بهم.

إن ميزان القوى لا يُقاس بالعدد والعدة فقط، وإسلامنا وديننا لا يعتد بذلك يقول رب العزة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الأنفال: ٦٠.

الإعداد قدر الاستطاعة وبعد ذلك التوكل على الله بالايمان الحق سيكون لنا النصر ولو قيست الحروب بالنسبة للمسلمين بميزان القوى المادي ما دخل الرسول معركة بدر وانتصروا وهم أقل من الثلث عدداً وعدة، ما دخل المسلمين معركة القادسية واليرموك، وعين جالوت وحطين والمنصورة واكتوبر ١٩٧٣م مجرد أمثلة من تاريخ المسلمين.

لأن المسلمين في كل هذه الحروب ميزان القوى المادي ليس في صالحهم، ولكنهم أعدوا المستطاع وتوكلوا على الله حق التوكل، فكان النصر حليفهم.

يا حكام المسلمين، نظن فيكم الخير لأنكم منَّا ونحن منكم، فلا تخشوا إلا الله ولا تخيِّبوا آمال شعوبكم كي يضعوكم في أنصع صفحات التاريخ بياضاً، كونوا جميعاً كالمعتصم، قولوا لقوى الشر لا لن نسمح بإهانة المسلم ولا بضرب أي دولة مسلمة، قولوا لعاد الثانية لا، وأن النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسرا، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم. (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

العدل الغنيمي المحامي - مصر

تعقيب

قرأت على صفحات إحدى المجلات في عدد شهر رجب، لأحد السادة الأفاضل:

أ - أن المسجد الأقصى لم يكن قائماً حين نزلت آية الإسراء.

ب - أن بيت المقدس شيء والمسجد الأقصى شيء آخر!!.

والواقع يخالف هذا:

أولاً: أن المسجد الأقصى ثاني مسجد بُني في الأرض، وروى إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً قال: المسجد الحرام قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى. قلت كم بينهما قال: أربعون سنة. (الحديث أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبوداود الطيالسي(١).

بنى المسجد الحرام إبراهيم عليه السلام، وبنى المسجد الأقصى يعقوب بن إسحاق عليهما السلام بعد أربعين عاماً ثم جدده سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس. سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثاً (الحديث أخرجه النسائي بسند صحيح(٢).

قال بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي إن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه يعقوب بن إسحاق بعد بناء إبراهيم للكعبة بهذا القدر(٣)، ومنه تعلم أن المسجد الأقصى كان قائماً حين نزلت آية الإسراء ويؤيده ما في حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أوتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين. الحديث أخرجه أحمد ومسلم(٤)، ولا حاجة إلى التأويل وصرف لفظ القرآن والحديث إلى ما يخالف الحقيقة، وما كان من عمر رضي الله تعالى عنه حين فتح القدس سنة ١٦هـ، صلحاً إلا تجديد المسجد لا تأسيسه.

ثانياً: أن المسجد الأقصى هو بيت المقدس، الذي طلب مطعم بن عدي من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصفه لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً فأتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا، ويؤيده حديث ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت يا رسول الله، افتنا في بيت المقدس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائتوه فصلوا فيه فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله» أخرجه أبو داود وابن ماجه(٥).

ولذا قال ابن كثير في تفسيره «عن المسجد الحرام» هو مسجد مكة «إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام».

ولذا جمعوا له «أي للنبي صلى الله عليه وسلم» هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم.

وقال الشوكاني في تفسيره: ثم ذكر سبحانه الغاية التي أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فقال: «إلى المسجد الأقصى» وهو بيت المقدس، وسُمِّي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وعلى هذا اتفق العلماء ومنه يتبيَّن أن بيت المقدس هو المسجد الأقصى وليس هو المدينة المقدسة التي تسمَّى القدس.

محمد الحسين السحري - مصر



تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد

مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده



أكد رئيس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بالأمانة العامة للأوقاف، محمد المعوشرجي، حرص سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد على رعاية المسابقة، وأن تقام سنوياً لتكون رمزاً من رموز الكويت الحضارية، ومعلماً من معالم الافتخار بتخريجها أجيالاً من حفظة كتاب الله تعالى.

وقال في المؤتمر الصحافي الذي عُقد يوم ٢٠٠٢/١١/٤م بالأمانة لمناسبة انطلاق الحملة الإعلامية الخاصة بالمسابقة السابعة، لقد تمت دعوة الراغبين في الاشتراك بالمسابقة التي ستستمر حتى ٤ ديسمبر المقبل.

وأضاف أن الحملة الإعلامية لا يقتصر هدفها على الدعوة للاشتراك فقط، وإنما تبنَّت الجانب التوعوي من خلال شعارها «القرآن يهدي».

وأضاف المعوشرجي أن الحملة الإعلامية ستكون متعددة الوسائل، ومن أهمها الإعلان التلفازي، والوجود المكثف بالصحف وإعلانات الطرق والجمعيات التعاونية.

وأشار إلى أنه سيتم خضوع



• محمد المعوشرجي •

جميع المحكمين الجدد المتقدمين لعضوية لجان الاختبار لتحديد مستواهم ومدى صلاحيتهم للتحكيم في التصفيات النهائية من قبل لجنة تنظمها لجنة التحكيم في المسابقة.

وأوضح مدير الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وتجويده، محمد الفزيع، أهداف المسابقة الكبرى، وهي تشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم، على الإقبال على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويداً، وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده، وتقديمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بهم، وتعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، إضافة إلى تشجيع ودعم الجهات التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن وتجويده، ومن ثمَّ إيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم، سواء كانت رسمية أو أهلية، والكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثِّلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأشار إلى أن هناك مشاركة لجميع الجنسيات، اعتباراً من العام المقبل، كما أن هناك ندوات عالمية لبحوث القرآن وعلومه ونشر دور القرآن التي تستضيف علماء من جميع العالم الإسلامي.

والجدير ذكره أن التصفيات الأولية ستبدأ يوم ٢٠٠٢/١٢/٣٠م، بينما تبدأ التصفيات النهائية يوم ٢٠٠٣/٣/٢م

وزير الأوقاف: الاعتداء على البيئة من مظاهر الفساد في الأرض

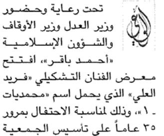
أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر، حرص الدستور الكويتي والدساتير العربية على المحافظة على الثروات الطبيعية وحمايتها من أي تهديد أو اعتداءات، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية تأمرنا بحماية البيئة وتعتبر الاعتداء على البيئة مظهراً من مظاهر الفساد في الأرض.

وقال باقر يوم ٢٠٠٢/١٠/٢٦م في كلمة لمناسبة افتتاح مؤتمر دور القضاء في تطوير القانون البيئي في المنطقة العربية، بالإنابة عن رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد: إن التوجه العالمي الجديد فرض دوراً للقاضي في تجديد وتحديث القوانين عن طريق إفساح المجال له لتطويرها أو المشاركة في سنها، مشيراً إلى أن السنوات الأخيرة شهدت نمواً ملحوظاً في معظم الدول العربية فيما يتعلق بتنفيذ القوانين البيئية الوطنية أو بتطبيق الاتفاقات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية البيئة

تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر

افتتاح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي»

كتب - صالح محمد صالح



تحت رعاية وحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»، افتتح معرض الفنان التشكيلي «فريد العلي» الذي يحمل اسم «محمديات - ١»، وذلك لمناسبة الاحتفال بمرور ٣٥ عاماً على تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وقد احتوى المعرض على عدد من اللوحات المحمدية التي برز من خلالها كيفية تشكيل الخط العربي وزخرفته والاستفادة منه في جوانب الحياة، حيث نفذت بعض تشكيلات المعرض في العديد من مساجد مصر وإيران والهند والصين، وأيضاً في النصب التذكارية.

أما الجديد في «معرض محمديات» الذي يحمل ٥٠٠ لوحة مصممة من كلمة محمد عليه الصلاة والسلام بأشكال عدة زخرفية وهندسية بعضها يأخذ جانب الحداثة والمعاصرة في التشكيل، والتي صممت بطريقة مدروسة ومرتبة بناء على نوعية الخطوط المستخدمة في كل تصميم، وقد تم تقسيم المعرض إلى قسمين، الأول في صالة جمعية الفنون التشكيلية، والثاني في صالة أحمد العدواني في ضاحية عبدالله السالم.



● الوزير باقر متجولاً في المعرض ●

جمال اللغة

من جهته، أعرب «الوزير باقر» عن إعجابه وسعادته بالمعرض وثمّن جهود «العلي» وقال: إنه أمر يدعو للإعجاب أن تحمل كلمة واحدة في اللغة العربية كل هذا التشكيل الذي يوضح أن كل شكل من هذه الأشكال يحمل في مضمونه جمالاً لغوياً باهراً مطالباً في الوقت نفسه باستغلال هذه المكتبة التشكيلية الفنية التي صيغت بشكل فني وراق.

ودعا باقر إلى استغلال تشكيلات فن اللغة العربية بشكل إيجابي سواء أكان تجارياً، وتربوياً أم على حقائب الأطفال كونها لغة ثرية وقابلة للزخرفة والتشكيل..

استعداد مبكر

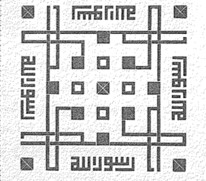
وقد أعرب الفنان «العلي» عن سعادته للحضور الجماهيري الكبير وقال: لقد دام الاستعداد لهذا المعرض نحواً من ست سنوات، حيث صممت ما نحواً من ٥٦٠ لوحة، كلها تحمل اسم محمد صلى الله عليه وسلم، «لكن اخترت ٥٠٠ لوحة منها هي الأفضل»، مشيراً إلى أن اختياره لاسم «محمد» لأن الملايين تكرره كل يوم عشرات المرات، وكونه أحب الأسماء إلى الله ومرتبطاً بالإسلام والمسلمين.

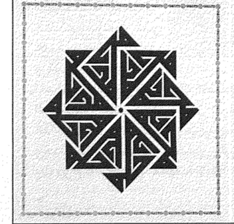
يحمل رسالة

وأوضح «العلي» أن التشكيلات التي يقدمها في هذا المعرض هي رسالة واضحة لكل من يشكك في الخط العربي، والذي أثبت على أنه ثري وقادر على التميز، وطالب بدعم هذا النوع من الفنون الإسلامية.

وقال «العلي»: إن الهدف من إقامة هذا المعرض هو الوصول به إلى كل العالم، وخصوصاً في الدول الغربية كي يشاهدوا مبتكرات هذا الخط وجمالياته، موضحاً أنه قام بتصميم الخطوط يدوياً، لكنه استخدم التكنولوجيا والكمبيوتر من أجل نقاء الصورة والبحث عن الأفضل، متمنياً أن تفتح هذه التشكيلات آفاقاً للأطفال، ويتم نقشها على الخشب والنحاس والذهب هذا ومن المتوقع أن يتجول هذا المعرض حول العالم وسيبدأ بالشارقة ومن ثمَّ إلى إيران ●









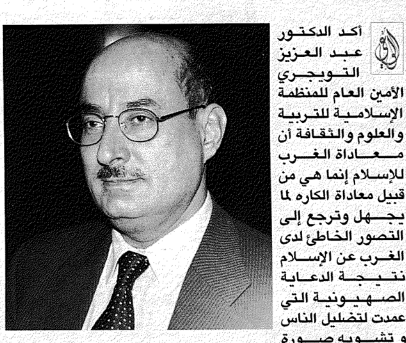
حوار

الأمين العام للإيسيسكو د.عبدالعزيز التويجري لـ : الوعي الإسلامي

الغرب يتخوف من الإسلام لجهله بتعاليمه السمحة

القاهرة - حاوره: مدحت الأزهري

أكد الدكتور عبد العزيز التويجري الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن معاداة الغرب للإسلام إنما هي من قبيل معاداة الكاره لما يجهل وترجع إلى التصور الخاطئ لدى الغرب عن الإسلام نتيجة الدعاية الصهيونية التي عمدت لتضليل الناس و تشويه صورة المسلمين لديهم وعدم إدراك المتخوفين من الإسلام لتعاليمه ومبادئه السمحة وطالب بتضافر كل الجهود في العالم الإسلامي لتعريف الناس بالإسلام وقيمه وحضارته مشيراً إلى أن قوة المسلمين في وحدتهم كما حذر من المخاطر المؤكدة التي تحيط بالأمة وتعمل على بث روح الفرقة فيها تمهيداً لابتلاعها والهيمنة عليها.



● **ينادي أساطين الفكر والثقافة الغربية بالصدام بين الحضارات ويرون في الإسلام مصدراً للخطر يتهدد كيانهم فما الذي دفعهم لذلك وما هو الواجب على المسلمين في المواجهة المحتدمة على كل الأصعدة بين الإسلام والغرب.**

- إن ما يجري على الساحة حالياً ليس مواجهة بين الإسلام والغرب لأن الإسلام كدين وحضارة لا يطبق تطبيقاً كاملاً في واقع المسلمين إذ إن كثيراً من الدول الإسلامية يسوسها دساتير علمانية كما أن كثيراً من مظاهر الحياة في بلداننا الإسلامية متأثرة بالحضارة الغربية وأكثر ما يخشاه الغربيون على اختلاف مشاربهم هو عودة المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم التي فيها صلاحهم لأن الغرب لا يريد أن يخرج من العالم الإسلامي قوة كبيرة تنافسه وتقضي على هيمنته وخصوصاً أن العالم الإسلامي يملك كل المقومات التي تؤهله لأن يكون قوة عظمى فهو يقع في موقع استراتيجي في قلب العالم على مساحة شاسعة مترامية الأطراف تزخر بالثروات الطبيعية ويسكنها أكثر من مليار ومائتي مليون مسلم أي نحو خمس سكان العالم وهذه النظرة الإستراتيجية يجب أن تكون واضحة في أذهاننا إذا أردنا أن نفهم الأطر التي تحكم العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، والولايات المتحدة تريد أن تنفرد بالهيمنة على العالم ولا تريد أن يزاحمها أحد من حلفائها الغربيين في اقتناص ثروات العالم فكيف تقبل بند لها على الساحة من المسلمين ومن أجل ذلك تفتعل دوائر مشبوهة الصراع مع المسلمين وتنظر إليهم باعتبارهم مصدر خطر مؤكد يتهدد الكيان الغربي على النحو الذي

العالم الإسلامي يمتلك جميع المقومات التي تؤهله لمصاف القوى العظمى

لمسناه في أفكارهم وتوجهاتهم وكتاباتهم وتعمد تلك الدوائر لاتخاذ كل التدابير لإضعاف المسلمين واستنزاف قواهم وثرواتهم حتى لا تكون لدى المسلمين أي فرصة للنهوض والبناء والقوة وهم في تصورهم هذا إنما ينطلقون إما من فهم خاطئ ومشوش أو من عدم إدراك لمفاهيم الدين الإسلامي الذي يدعو للتعاون والتعارف بين جميع شعوب الأرض لخير الإنسانية كلها وإقامة العدل ونشر الرحمة والإحسان في القول والفعل ونبذ الفرقة والبغضاء والشحناء وليس ديناً للعنف وسفك الدماء ولو أدركوا ذلك لدخلوا فيه أفواجاً بدلاً من أن يحاربوه ويتخوفوا منه.

● ما الدور الذي تقوم به الإيسيسكو في توصيل المفاهيم الإسلامية الصحيحة للشعوب الغربية؟

- التعريف بالإسلام وبحضارة المسلمين ونشر تعاليمه السمحة في جميع أنحاء العالم من صميم رسالة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وهو ليس بالأمر السهل لأن الرأي العام الغربي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صار مهيأ لاتخاذ موقف معاد من العرب والمسلمين متأثراً بالدعايات الصهيونية المضللة التي نجحت في التسلل لعقل ووجدان المواطن الغربي بعدما انفردت به لفترة طويلة في غياب المسلمين الذين انشغلوا بخلافاتهم فملأته بالأكاذيب التي تخدم توجهاتها ومصالحها فصورت له المسلمين كمتخلفين يملأهم الحقد والكراهية على الحضارة الغربية وعدوانيين بطبعهم ولا يريدون السلام ولايقبلون بالتعايش مع المتحضرين في العالم وانهم لذلك يريدون طرد اليهود والقضاء عليهم ، وقد سلكوا كل مسلك لتشويه صورة المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً حتى الأفلام السينمائية وظفوها لخدمة أغراضهم وقدموا فيها العرب والمسلمين بصور منفرة وكذلك أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) وعلى النقيض من ذلك لم يفعل المسلمون أي شئ للتعريف بالإسلام ومبادئه السمحة وكان من المفروض ألا يألوا جهداً في تبليغ كلمة الله فينشأوا القنوات الفضائية ويصدروا الصحف باللغات الأجنبية المختلفة ويرسلوا الوفود إلى جميع أنحاء العالم للتعريف بالإسلام وقيمه السامية وكان من المتعين علينا أن ندعم الجاليات والأقليات الإسلامية ونجعل منهم متحدثين عن قضايانا لمواطنيهم فهم أدرى منا بمجتمعاتهم التي يمثلون جزءاً فاعلاً في نسيجها ولكن كل ذلك لم يتعد حدود الآمال ولم يتحقق منه إلا القليل.

● ولماذا لم تقم الإيسيسكو بذلك؟

- القضية أكبر من إمكانات الإيسيسكو وحدها وتتطلب تضافر جميع جهود الحكومات والشعوب والمؤسسات الإسلامية فهي قضية الأمة برمتها وليست قضية منظمة بعينها.

● ألا يمكن توحيد جهود المؤسسات والمنظمات الإسلامية العاملة في هذا المجال مثل رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المؤسسات الإسلامية؟

- لقد اجتمعت بالفعل مع الدكتور عبد الله بن محسن التركي ووجدت لديه تفهماً كاملاً لضرورة التعاون والتنسيق وتجميع جهود المؤسسات الإسلامية وأعتقد أنه سيكون هناك قريباً اجتماع سندعوا إليه كبريات المنظمات العربية والإسلامية لوضع برنامج عمل واحد ونتشارك في تنفيذه مما يوفر الكثير من المال والوقت والجهد ويعطي دفعة قوية للعمل الإسلامي المشترك.

● بماذا تفسر فشل وزراء الإعلام العرب في تدبير التمويل اللازم لإطلاق قناة فضائية عربية؟

- من غير المعقول أن يعجز العالم العربي عن إنشاء قناة فضائية والذي يؤلمني في الأمر أننا نرى الخطر ونتخوف منه ونحذر من أضراره علينا ولا نفعل شيئاً لمواجهته ويبدو لي أننا اعتدنا الكلام ولكن سرعان ما تفتر همتنا وتتثاقل خطواتنا عند التنفيذ مع وجود إشارات نذير مخيفة في الأفق فإسرائيل ماضية في مخططاتها العدوانية التوسعية ولن تقف عند حد التهام الأراضي الفلسطينية ولا يزال أغلبية الإسرائيليين يراودهم حلم إسرائيل الكبرى من النيل للفرات وهي الدولة الوحيدة في العالم التي لا يتضمن دستورها حدوداً للدولة بما يخالف قواعد القانون الدولي ولكنها تعتبر نفسها فوق القانون ولذلك يجب أن نعد لها أقصى ما نستطيعه من قوة لرد كيدها عنا.

● يلوح في الأفق مخطط صهيوني لترحيل الفلسطينيين من أرضيهم وتوطينهم في دول الجوار فما الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات الثقافية والمثقفون المسلمون لمواجهة ذلك المخطط؟

- يجب على الهيئات والمؤسسات الإسلامية والمثقفين المسلمين أن يقوموا بدورهم لتنوير الرأي العام العالمي ووضع الحقائق أمامه ويجب علينا جميعاً أن نضع المصلحة العامة نصب أعيننا ونبذ كل ما بيننا من خلافات فقد أجلت المصافحة التاريخية والعناق الأخوي بين الأمير عبد الله بن عبد العزيز والسيد عزة إبراهيم في قمة بيروت ضرب العراق وأسقط في يد المتربصين بالأمة لذا ندعوا كل القادة العرب للتصافح والتصالح على كلمة سواء وبذلك نبدأ الطريق الصحيح نحو نهضة الأمة وقوتها.

● هل ترى أنه يمكن إقامة سلام عادل مع الكيان الصهيوني رغم مجريات الأحداث الجارية؟

- نحن نرحب بالسلام العادل والدول العربية قدمت مبادرة للسلام في قمة بيروت حازت إعجاب العالم اجمع ولكن إسرائيل لا تريد السلام لأنها لا ترى أن موازين القوى في صالحها لذلك فالسلام معها يبدوا مستحيلاً فالعرب قدموا تنازلات كثيرة وقبلنا بالدولة الإسرائيلية في حدود ١٩٦٧ ولكن إسرائيل ترفض الانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ وترفض إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس كاملة السيادة وترفض عودة اللاجئين وتمارس سياستها العدوانية المخالفة لجميع القوانين والأعراف الدولية على الشعب الفلسطيني الأعزل وقيادته ومؤسساته الوطنية تدمر وتحرم المرضى والمصابين من الوصول للمشافي وتهاجم سيارات الإسعاف إلى غير ذلك من الممارسات اليومية التي يندى لها جبين الإنسانية فالإسرائيليون هم الذين يحاربون السلام ويجب علينا أن نوضح هذه الحقائق للعالم في مواجهة الخلط المتعمد وتشويه الحقائق وتزييف الوعي الذي تقوم به وسائل الإعلام الصهيونية ليل نهار.

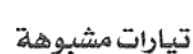
● يتخوف الكثيرون من العولمة فهل لمخاوفهم ما يبررها؟

- المتخوفون من العولمة في العالم الإسلامي لهم مبرراتهم الواقعية لأنها أخذت بالفعل شكلاً عدوانياً وحشياً كم وصفها كثير من المحللين الغربيين فاستحواذ قطب واحد وثقافة بعينها على الأسواق واستعلائها على الثقافات الأخرى وانتقاصها من سيادة الدول على أراضيها أمر مرفوض ويمكن لنا أن نرحب بالعولمة إذا كانت حركة جماعية تتشارك فيها شعوب وثقافات العالم لبناء نظام عالمي جديد مبني على الاحترام المتبادل واحترام حقوق الإنسان واحترام السيادة والتنوع الثقافي وللأسف الشديد فإن العولمة بالمفهوم الأول تكتسحنا وتكاد تقتلعنا من جذورنا ونحن نفتح لها الأبواب وذلك وقعه على النفس شديد بالإضافة إلى أننا لم نقم بتسويق خصوصياتنا وثقافاتنا بينما تسرق إسرائيل التراث الفلسطيني وتقدمه للعالم على أنه تراثها ●

لابد من توحيد الجهود للتعريف بالإسلام وتبليغه للناس كافة



تيارات مشبوهة



الفرانكفونية داء استعماري... لا يقل خطراً عن العولمة

بقلم: شعبان عبدالرحمن - shaban1212@hotmail.com



شهدت العاصمة اللبنانية بيروت أخيراً القمة «الفرانكفونية» التاسعة والتي انعقدت هذه المرة تحت شعار «الحوار بين الثقافات» بحضور وفود من اثنين وخمسين دولة.

ولا ينبغي أن تصرفنا بهرجة الاحتفال ولا الشعارات المصاحبة لانعقادها أو العناوين المطروحة للنقاش، عن استحضار مشاهد التاريخ وإعادة قراءة المخططات والمشاريع الاستعمارية التي عانت منها الأمة، والتي تمثِّل «الفرانكفونية» واحدة من أبشع صورها الحديثة؟

فرغم ما يروَّج من شعارات خادعة وبرّاقة عن «الفرانكفونية»، إلا أنها تظل تجسد أحد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية ولغتنا العربية، ولعل ذلك يحتاج إلى وقفة متأنية.

فالفرانكفونية على صعيد الفكر والثقافة لا تزيد عن كونها أنموذجاً من أنموذجات الاستحواذ الحضاري، وغسل المخ الجماعي للمجتمعات، بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطويل لصالح الثقافة الفرنسية. وتعود بدايات هذا الأنموذج إلى البعثات التنصيرية التي دفعت بها فرنسا إلى الدول الأفريقية خلال القرون الماضية، متسترة بالمعونات الإنسانية.

وإثر انهيار الأمبراطورية الفرنسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، تبلورت فكرة «الفرانكفونية» لمحاولة استعادة المجد الضائع ولملمة العقد المنفرط، ثم أصبحت أكثر إلحاحاً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتنامي الدور الأميركي لمحاولة الهيمنة على العالم.

والمراقب للأحداث يلحظ بوضوح أن فرنسا تسعى منذ سنوات لمحاولة ترميم أمبراطوريتها السابقة بانتهاج سياسة ثقافية شبه عالمية محورها اللغة الفرنسية كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمراتها السابقة والدول التي انتُدبت عليها وتتخذ من تجمع «الفرانكفونية» الذي أصبح يضم ٥٢ دولة يبلغ تعداد سكانها ٤٥٠ مليون نسمة، وبينها خمس دول عربية هي: «لبنان والمغرب وتونس وموريتانيا ومصر» تتخذ منه سبيلاً إلى ذلك، وتسعى من خلاله إلى التغلغل التدريجي في صميم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية، بل الرياضية والفنية للدول!.

بالرغم من ترويج شعارات الفرنكفونية تبقى تجسد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية

وقد نجحت فرنسا من خلال «الفرانكفونية» في صناعة طبقة عربية مثقفة في لبنان والمغرب العربي وغيرها، تدين بالولاء والإعجاب بالأنموذج الفرنسي، بل إن بعض أبناء هذه الطبقة أعلى من شأن «الفرانكفونية» مولياً ظهره لهويته.

ففي لبنان البلد العربي الذي يستضيف القمة، نلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية هم من خريجي كلية «القديس يوسف اليسوعية» معقل «الفرانكفونية» في المشرق العربي.

وفي الجزائر تمكَّنت فرنسا من صناعة نخبة عسكرية ومدنية مؤثِّرة في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد، وهي ما تسمَّى بـ«حزب فرنسا» الذي يُعلي المصلحة الفرنسية على الانتماء الوطني، وتعد هذه النخبة من أكبر القوى المتحكمة في الأزمة الجزائرية.

ولم تكتف فرنسا بالنسبة للجزائر بوجود هذه الطبقة «الفرانكفونية» وإنما تصر على إلحاق كامل للدولة الجزائرية بالمشروع «الفرانكفوني»، وإدخالها كعضو كامل العضوية في ذلك المشروع، وتعتبر باريس ذلك شرطاً أساسياً لإنشاء علاقة مميزة بين البلدين، كما تصدر إشارات بين الحين والآخر من باريس إلى الجزائر، تلفت انتباهها إلى التمرد على نفوذ باريس «الدولة المستعمرة قديماً»، وتحذرها من الارتماء في أحضان الاقتصاد الأميركي.

ولكن الجزائر أكثر وعياً من غيرها بخطورة هذا المشروع تصر من جانبها على مقاطعة المنظومة «الفرانكفونية» بكل فاعلياتها، وتعتبرها مشروعاً استعمارياً خطيراً. إلا أن متغيراً حدث مع قمة بيروت، إذ استجاب الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لدعوة الرئيس اللبناني «إميل لحود» لحضور القمة، لكنه مراعاة للشعور المتأجج ضد فرنسا، أعلن قبل توجهه أن حضور بلاده سيكون كمراقب وليس كعضو أساسي، وأتبع ذلك بتصريحات صحفية أكد فيها استمرار مشروع التعريب في الجزائر.

وقد ظلت الجزائر منذ استقلالها العام ١٩٦٢م عن فرنسا تقاطع المنظومة «الفرانكفونية» رغم المحاولات والضغوط الفرنسية لجذبها إليها.

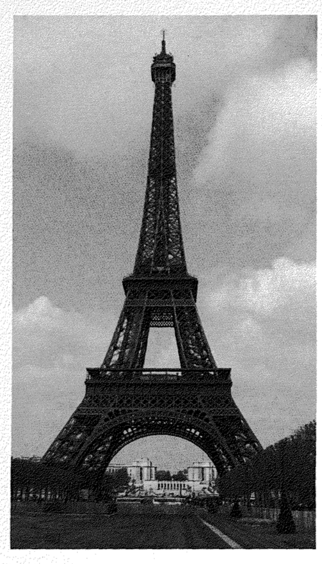
مواجهة مع الأنجلوفونية

كما تمثّل «الفرانكفونية» أيضاً صورة من صور المواجهة الثقافية والسياسية مع «الأنجلوفونية»، والعولمة الأميركية التي تسعى لإحكام الهيمنة على العالم.

وتتدثر «الفرانكفونية» بهالة من الشعارات البراقة الخادعة مثل «التسامح» و«الحرية» و«حوار الثقافات» و«التعددية اللغوية والثقافية»، مقدمة نفسها كمشروع إنساني لتحصين العالم - خصوصاً العربي - من العولمة الأميركية الساعية للقضاء على ثقافات العالم ومصادرة اقتصاده، لكن من يفتش وراء تلك الشعارات يجدها ليس بأقل خطورة من العولمة الأميركية، وسيكتشف أنها وجه أشد قبحاً من العولمة الأميركية، فتاريخ فرنسا الاستعمارية يكشف عن حقيقتها، وبالتالي فإن تقديم فرنسا نفسها عبر «الفرانكفونية» على أنها حبل الخلاص الذي لا مناص من التشبث به حتى لا نقع في فخ العولمة الأميركية، إنما هو وهم، ومن يصدقه لا يكون إلا بمثابة من يستجير من الرمضاء بالنار.

وإذا توقفنا أمام شعار واحد من شعاراتها وهو «التعددية اللغوية والثقافية» - على سبيل المثال - نجد مدى الكذب والخداع ونوقن إلى أي مدى يخدم هذا الشعار بدهاء المصلحة الفرنسية دافعاً عن لغتها وثقافتها خطراً داهماً يهددها بالانزواء.

فقد تقهقرت اللغة الفرنسية منذ انزواء نفوذ فرنسا السياسي حتى أصبحت اللغة التاسعة عالمياً من ناحية عدد المتكلمين، والذي يبلغ ٢,٥٪ من سكان العالم، بينما تقدمت عليها اللغة العربية «فعدد متكلميها يبلغ ٣,٩٪ من سكان العالم» محتلة المرتبة السادسة بعد «الصينية والإنجليزية والهندوسية والإسبانية والروسية»، ومازالت الفرنسية تواجه تقهقراً في عالمنا العربي بعد تزايد المطالبة بدعم العربية وإعطائها حقها من الاهتمام لتتبوأ مكانتها التي تستحقها.



وفي دولة مثل أستراليا ونيوزيلندا اللتان كان سكانهما يحرصون على تعلم اللغة الفرنسية باتوا يفضلون عليها الصينية واليابانية، وفي إسبانيا والبرتغال دولتا الجوار لفرنسا واللتان كانتا تعدان إلى عهد قريب جنة «الفرانكفونية» أصبحت اللغة الفرنسية هناك تعاني انحداراً كبيراً، بدأ منذ عشر سنوات وما زال متواصلاً.

وليس وضع اللغة الفرنسية بأحسن حالاً في أميركا اللاتنية ودول شرق آسيا.

أما القارة الأفريقية معقل المستعمرات الفرنسية القديمة، فقد أصبح الفقر يفترس نصف سكانها تقريباً، بينما يتخرَّج معظم طلاب النصف الثاني بمستوى هش ولغة فرنسية ضحلة، ومن هنا رفعت فرنسا ضمن شعارات «الفرانكفونية» شعار «التعددية اللغوية والثقافية»، إنقاذاً لثقافتها ولغتها التي تعاني الانزواء، وليس إفساحاً للثقافات واللغات الأخرى بالدخول إلى المجتمع الفرنسي.

لكن الغريب أن يبرز من بيننا نحن العرب من يعلن بجرأة أنه فرنسي أكثر من الفرنسيين، ويتعصب أشد منهم في الترويج لشعارات «الفرانكفونية»، متناسياً أن الاستعمار الفرنسي عمد عبر تاريخه إلى تذويب الشعوب التي استعمرها وصهرها في الثقافة الفرنسية، وفرض عليها اللغة الفرنسية حتى كادت تذوب في الحال الفرنسية، في حين تفرض فرنسا حظراً صارماً على انتشار الثقافات واللغات الأخرى وبخاصة الإسلامية على أرضها... فلماذا لا نكون مثلهم ولماذا نفتح أراضينا وديارنا لهم بهذا الشكل؟!

إن الحضارة الإسلامية واللغة العربية هما الأولى باهتمامنا، ولعل الكاتب أمين معلوف - أحد أبرز المتعصبين للفرانكفونية - أدرك هذه الحقيقة عندما أعلن أسفه على أن العرب لا يدركون ثراء المخزون الحضاري للغتهم التي بإمكانهم أن يمنحوها زخماً سياسياً وإنسانياً هائلاً، لا بفضل مئتين وخمسين مليون عربي فحسب، وإنما بفضل أكثر من مليار مسلم ينتمون روحياً إليها وينتشرون في أصقاع الأرض.

إن الذين تحمسوا لعقد قمة «الفرانكفونية» على أرضنا العربية المسلمة وسعوا سعياً حثيثاً لإنجاحها، كان الأولى بهم السعي لعقد قمة تُعنى بالحضارة الإسلامية خصوصاً في هذه الظروف التي يتربص بنا فيها الأعداء للانقضاض على هويتنا وحضارتنا وإحكام الحصار عليهما ●



تحقيق

في ظل الهجمة المتشعبة على ثوابت الأمة

العلماء والمفكرون والدور الرائد

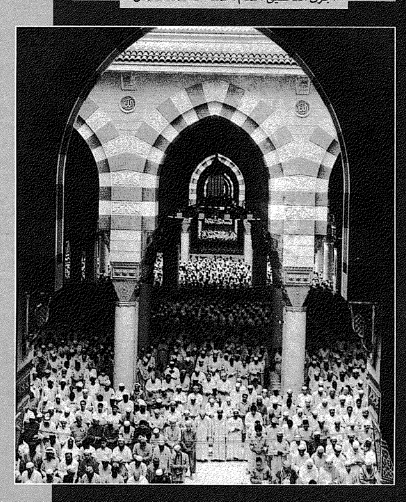
أجرى التحقيق : تمام أحمد - د. عماد عثمان



ازدادت في الآونة الأخيرة وتيرة الهجمة على الإسلام والمسلمين وتشعبت لتشمل مجالات الحياة كلها بهدف إضعاف الأمة وطمس هويتها وإبعادها عن تراثها وحضارتها وثوابتها المستمدة من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه أهل الرأي والاجتهاد، الأمر الذي سيؤدي في نهاية المطاف إلى تغييب دورها الحضاري الفاعل على الساحة العالمية.

مجلة الوعي الإسلامي وانطلاقاً من أهدافها في تبصير المسلمين بالأخطار المحدقة بهم في ظل هذه الهجمة.

تبين مسؤولية التصدي لما يقع على عاتق كل فرد في الأمة، وتبين أن للعلماء دوراً منوطاً بهم باعتبارهم الشريحة الواعية المثقفة والقادرة على معرفة وتحليل الأحداث الجارية؟ هذه القضية المهمة توجهنا بها إلى مجموعة من العلماء والمفكرين لاستقراء آرائهم حول تحليل أبعادها وتأثيراتها.



● يقول الدكتور صلاح الصاوي رئيس الجامعة الأميركية المفتوحة في نيويورك:

العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم الشريف الموحى به من السماء إلى الأرض، والعلماء بمقتضى وراثتهم لهذا العلم أجدر الناس بحمل أمانته والذود عن حياضه والثبات في مواقع الحراسة له.

إذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص والتحديد فإن من أبرز المسؤوليات المنوطة بأعناق العلماء في ظل هذه الهجمة المعاصرة ما يلي:

أولاً: البيان وعدم الكتمان مهما كان الثمن، أو بلغت التضحيات، قال تعالى: (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمون) آل عمران:١٨٧، وقال تعالى متوعداً على كتمان العلم: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة:١٥٩، وفي الحديث: «من كتم علماً يعلمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ويوصيهم بقول الحق ولو كان مراً، وألا يخافوا في الله لومة لائم.

إن حملة الشريعة بمقتضى أنهم ورثة الأنبياء أجدر الناس بالنصيحة للأمة، وإن كثر الغاشون، وأولى الناس بردها إلى الجادة وتحذيرها من سبل الضلالة وإن كثر المتخبطون والهالكون وحسبهم في هذا طيب الذكر في الملأ الأعلى وأن يكونوا على كثبان المسك ومنابر النور في الآخرة!.

ثانياً: الأسوة والقدوة، فسوف تظل الكلمات باهتة الأثر ما لم يبادر أصحابها إلى تمثلها في حياتهم قبل أن يواجهوا بها الآخرين، ولقد كان لفساد رجال الكنيسة أبلغ الآثار في سقوط الكنيسة في التاريخ الأوروبي حتى قال أحدهم: لقد كانت الكنيسة هي البيئة التي أنبتت الإلحاد!، ومن أجل هذا كان هذا النذير القرآني: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كَبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢، ٣. وكان هذا التقريع القرآني لبني إسرائيل: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة:٤٤.



د.الصاوي:

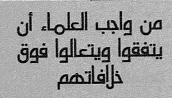
فساد رجال الكنيسة أثر في سقوطها في التاريخ الأوروبي

ثالثاً: رعاية الناشئة من المتدينين والصبر عليهم والأخذ بأيديهم إلى طريق السداد وترشيد أقوالهم وأعمالهم ومواقفهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فإن هؤلاء هم أعظم ثروات الأمة، وهم خط دفاعها الأول في المستقبل القريب، إذا حزب الأمر ودارت رحى المواجهة، ولقد نجح خصومنا في إغراء القيادات السياسية في بلادنا بالتنكيل بهؤلاء وحربهم بلا هوادة، فلا أقل من أن يكون أهل العلم وحملة الشريعة واحة الرحمة الوارفة في حياة هؤلاء، إذا اشتد القيظ وعز النصير وتكالبت الخصوم!.

● ويقول د.أحمد الحجي الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في دولة الكويت:

العلماء هم الرواد والمشعل الذي ينير للأمة طريقها، ويهديها سبيل الرشاد، وبقدر ما يؤدون دورهم بكفاءة تامة تتقدم الأمة، وبقدر ما يقصرون فيه تتأخر، ويتعاظم دور العلماء في المهمات والملمات، وبخاصة في الآونة الأخيرة.

وواجب العلماء في كل وقت، وفي هذا الوقت بالذات أن يتحدوا، لأنه لا حول لهم ولا قوة بغير التوحد، ولا طريق للتوحد بينهم ما لم يتعالوا فوق خلافاتهم، ويترفعوا فوق مصالحهم الشخصية، لأن مصير الأمة بين أيديهم، وهي الآن في خطر كبير لا يحتمل التسويف، والله تعالى سيسألهم عن ذلك سؤالاً عسيراً، فليستعدوا للجواب.



د.الكردي:

من واجب العلماء أن يتفقوا ويتعالوا فوق خلافاتهم

● ويقول الأستاذ الدكتور أبوالفتح البيانوني الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة الكويت:

واجب العلماء كبير ومتعدد الجوانب، ولعل من أولياته:

١ ـ توحيد كلمة العلماء في القضايا الإسلامية العامة، لتكوين مرجعية شرعية يوثق بها من قبل جماهير المسلمين، لتدفع شر اختلاف الكلمة في القضايا الكبرى العامة، ولابد لتحقيق هذا الواجب من أن يتنازل القليل للكثير عند الاختلاف في الرأي، ترجيحاً لمصلحة الاتفاق، ودرءاً لمفسدة الافتراق، على المصالح الأخرى المرجوحة مهما كانت.

٢ ـ تعميق الشورى بين العلماء في القضايا العامة والخاصة، بغية الوصول إلى الحكم الأقرب إلى الصواب، والتقليل من ظاهرة الآراء الفردية الشاذة.

٣ ـ تعاون العلماء فيما بينهم على تنفيذ المتفق عليه، وإعذار بعضهم بعضاً في المختلف فيه، مع توسيع دائرة التناصح والحوار فيما بينهم.

● أما الدكتور، محمد رواس قلعه جي، الأستاذ في كلية الشريعة ـ جامعة الكويت ـ فيرجع الهجمة على الأمة إلى مجال الفكر فيقول:

تواجه الأمة الإسلامية اليوم هجمة شرسة عامة وشاملة على: كل المسلمين في كل أنحاء الأرض، وذلك للتصفيات الجسدية والتشكيك في

الثوابت، والتجريد من الأخلاق، وطمس الخصائص، وهذه الهجمة - في اعتقادي - هي أشرس هجمة تتعرض لها الأمة الإسلامية، لأنها شاملة كما قدمت، ولأن المهاجمين قد اتفقت كلمتهم عليها مع اختلاف مللهم ومشاربهم، ولأن المسلمين في حال من التشتت والتمزق وغياب القائد الموحِّد المخلِّص الفذّ القادر على جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، والتصدي للعدو، ولذلك فإن الأمة لا تملك الآن - وحالها هذه - إلا التحصن في الخنادق انتظاراً لساعة الصفر.

وفي هذه المرحلة تكون المعركة معركة فكر لا معركة حسام، الفكر الذي يبصر المتربصين في الخنادق بزيف ما يقذفه عدوهم عليهم في ساحة الفكر من رخيص المبادئ، ورديء الأخلاق، وعظيم ما أنزله ربُّهم لهم من قويم المبادئ، وقويم الأخلاق، وضرورة التوجه إلى الله بطلب النصر، وتلك هي مهمة العلماء على كل مستوياتهم، يقذفون بالحق على الباطل فيدمغه فيعلو الحق في النفوس، ويتربع في القلوب، وهذا بحد ذاته إيذان بالنصر بإذن الله.

● ويقول فضيلة الشيخ عبدالله نجيب سالم الباحث في الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في دولة الكويت:

«العلماء ورثة الأنبياء» وإذا كان الأنبياء في أزمانهم وأممهم أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله، وثبتوا الحق وأهله، ووضحوا للناس سبل الهداية، بل قادوهم لمقاومة الباطل والبغي، فإن العلماء عليهم الواجب نفسه في هذا الزمان.

الأمة اليوم بحاجة إلى تأصيل معرفتها، واستعادة مكانتها، ولم شتاتها، وتوحيد جهودها، ورص صفوفها، وبث روح الأمل والتفاؤل فيها، وتوجيهها نحو مستقبل مشرق واعد... والأمل معقود على العلماء في ذلك.

وعلى العلماء أنفسهم أن يتبَصَّروا في الواقع جيداً، وأن يلموا بدقائقه وحقائقه، ليكونوا قادة واعين، وأئمة مصلحين، وقدوة صالحين، فكم من أمور استجدت وكم من معطيات تولدت... وما كان يصلح لزمن قد لا يصلح لغيره، ومن لا يفقه الواقع لا يستطيع العيش فيه فكيف بقيادته!!

ودور العلماء المنتظر في هذه الظروف دور توعوي بالدرجة الأولى، وتوعية العلماء للأمة يتناول توعيتها بالأخطار المحدقة بها، وتوعيتها بخطط أعدائها لمستقبلها، وتوعيتها بتاريخها وأيامها وصراعها مع الأمم القريبة والبعيدة عنها، وتوعيتها بالوسائل والأساليب التي توحد صفوفها وكلمتها.

إنها مسؤولية تاريخية يلقيها الظرف الصعب على عاتق خلفاء وورثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أمته... «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»...



د. البيانوني: لابد من مرجعية شرعية موثوق بها من جماهير الأمة

د.قلعه جي: لابد للأمة من التحصن في الخنادق انتظارا لساعة الصفر

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى دور العلماء في تجديد شباب الأمة بقوله: «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

● ويركز الشيخ زهير محمود حموي - الباحث في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية على قضايا عدة فيقول:

لقد أخذ الله تعالى العهد على العلماء في بيان الحق للناس، والصدع به، وأوجب عليهم بذل النصح لأئمة المسلمين وعامتهم، قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

وإذا كانت هذه مسؤولية العلماء في الحالات العادية، فإن هذه المسؤولية لابد أن تزداد وتتضاعف في الأزمات التي تتعرض لها الأمة وعند وجود الشبهات.

ومعلوم أن ثمة فواصل زمنية رديئة تمر بها الأمم والشعوب وتنعكس آثارها عليهم لسنين، وربما لقرون، وقد يكون من أبرز هذه الفواصل في تاريخنا الإسلامي سقوط بغداد على أيدي المغول والتتار، وسقوط الأندلس، وسقوط بيت المقدس إبان الحملات الصليبية.

وواضح أن الأمة الإسلامية - في هذه الأيام - تتعرض لأزمات وهجمات متلاحقة، وتسوِّق لها الشبهات من كل الجهات، لذلك فإنه يمكننا القول: إن هذا الظرف الذي تمر فيه يعد من أخطر الظروف التي مرّت بها منذ تاريخها القديم.

وإذا أردنا أن نحصر تشعبات هذه الهجمة لصعب علينا ذلك، نظراً لتعدد وجهاتها وتعقيداتها، ولكن يمكن ردها إلى اتهامات الغرب للمسلمين بالأمور التالية:

- قضية الإرهاب ودعمه «الإرهاب الديني - إرهاب الدولة - الجريمة المنظمة».
- قضية حقوق الإنسان «الحريات - الحدود الشرعية - قوانين الأحوال الشخصية».
- قضية المرأة، وربما تكون هذه القضية هي أكثر القضايا إثارة وجدلاً فيما يتعلق بالإسلام.

حيث استغلت هذه القضايا من بعض الدول الغربية ومؤسساتها الإعلامية لإيجاد مبرر للتشهير بالإسلام والمسلمين والطعن بهم والتدخل في شؤونهم الخاصة في محاولة للضغط عليهم لتغيير ثوابتهم الثقافية ومصطلحاتهم الدينية لصالح الثقافة الغربية ومصطلحاتها، والاحتذاء بالأنموذج الغربي الذي لم يخف بعض قادة الغرب التصريح بأنه أنموذج متفوق على الحضارة الإسلامية.

وفي تقديري أن دور العلماء في هذه المرحلة ينبغي أن يتجه بالعناية والاهتمام إلى معالجة القضايا التالية:

١ - العمل على نشر العلوم الشرعية من مصادرها العلمية الموثوقة، والتنبه إلى أبعاد وخطورة مطالبة الغرب بإصلاح مناهج التعليم الديني.

٢ - إشاعة ثقافة الاعتدال والوسطية دون تشديد أو تمييع لمفاهيم الدين.

٣ - محاولة وضع الحلول العملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق أبناء الأمة الإسلامية.

٤ - مراعاة الأولويات في الطرح والتناول.

٥ - مد جسور التواصل والحوار بين أفراد المجتمع الإسلامي وجماعاته.

٦ - التركيز في العمل الدعوي على الإصلاح الاجتماعي، والاهتمام بالدعوة إلى مكارم الأخلاق.

٧ - متابعة ما ينشر من شبهات ودعاوى في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والرد عليها وتفنيدها بالحكمة والأدلة والبراهين.

٨ - إعادة النظر في أسلوب الخطاب الديني وآلياته.

● يقول وكيل كلية دار العلوم لشؤون الدراسات العليا والبحوث في جامعة القاهرة د.عبداللطيف العبد:

من واجب العلماء والدعاة وأهل الذكر في كل تخصص أن يذودوا عن الإسلام: قرآناً وسنة وسيرة نبوية وعن شرف الصحبة.

فالدفاع ولو بكلمة أو فعل أو أي أسلوب من أساليب الإنكار له ثوابه عند الله عز وجل، وفيه استمرار لمسيرة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما السكوت والإغضاء فإنه يؤدي إلى طمع أعداء الإسلام في الإسلام والمسلمين، ومحاولة قهرهم.

الشيخ سالم:

العلماء مطالبون بالواقع والإلمام بتفاصيله

● ويقول الأستاذ، طارق عدي، الباحث في إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت:

إن العلماء العاملين هم ورثة الأنبياء في الدين الإسلامي، ومكانتهم عند الله عالية، ومنزلتهم في الأمة رفيعة، ولذا فإن مهمتهم شاقة، وأعباءهم كبيرة وثقيلة، وعليهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية والطموح في كل حين سواء، في ظل هذه الهجمة المتشعبة، أو في ظل غيرها من الأزمات.

إن من حقنا على علمائنا الفضلاء، أن يكونوا قدوة صالحة لعوام هذه الأمة ولهم قدوة في التقوى، وقدوة في الإخلاص، وقدوة في سعة العلم وغزارة المعرفة، قدوة في حسن الخلق، وطيب المعشر، أن يكونوا قدوة إذا اعتلوا المنابر، وقدوة إذا ساروا في الأسواق، قدوة إذا تصدروا المجالس، أو دخلوا المساجد، قدوة حسنة في بيوتهم وفي مدارسهم وجامعاتهم.

وعليهم أن يكونوا مربين ناجحين لا مدرسين فاشلين، عليهم أن يحسنوا تربية الصغير، كما يحسنوا معاشرة الكبير، يجيدون فن التقرب من الضعفاء، والعامة كما يجيدون مهارة الدخول على الحكام والولاة والأمراء، لإهداء النصح .... بتحقيق مصالح الأمة، والنهي عن المنكر، إرضاء لله تعالى دون خوف من كبير، ولا احتقار لصغير، فالعالم الحق هو الذي يشعر أن الجميع أبناؤه وتلامذته وإخوانه محتاجون لما آتاه الله من علم وما رزقه من نور وهداية، وهذا حقهم عليه لا تفضلاً منه.

على العلماء في هذا العصر وفي كل عصر ألا تشتتهم الأهواء، وتفرقهم الاختلافات، وتنوع الاجتهادات، وعليهم أن يكونوا يداً واحدة، وصفاً متوحداً في وجه الباطل بشتى صوره، وإن اختلفت وجهات نظرهم، يقدمون أعظمهم علماً وأجلهم منزلة ومهابة في الأمة، من غير مشاحنة ولا حسد ولا ضغينة، لتكون مكانتهم جميعاً مصونة عند من دونهم.

على علمائنا أن يحرصوا على التخصص في معالجة مشكلات الحياة، وعلى توزيع الأدوار واحترام الاختصاص في ميادين المواجهة لهذه الهجمة الشرسة، وليكن لهذا مجاله الاجتماعي والعلاقات الأسرية، وكذاك متابعته المكر الصهيوني والخبث الصليبي، وذلك للفقه السياسي، وآخر للفقه الاقتصادي، وهكذا فليس بمقدور العالم اليوم أن يحيط بكل العلوم الشرعية والمسائل الفقهية وما يجب أن يصاحب ذلك من العلوم التجريبية والتجريدية والمعارف الإنسانية والمهارات المعلوماتية ●

الشيخ حموي:



العلماء مطالبون بمد جسور التواصل والحوار بين أفراد المجتمع





من يصنع عداء الغرب للإسلام؟

بقلم: ممدوح الشيخ

في خضم حرب الخليج، توجَّه الإعلامي الفرنسي «برنار بيفو» إلى المستشرق المعروف «جاك بيرك» قائلاً: «أمامك ثلاثون ثانية كي تقول للفرنسيين ما إذا كان القرآن أداة حرب أم لا»(١)، بهذا الابتسار المتعمد، بقيت لقرون صورة الإسلام في الوجدان الغربي ترسم، وبشكل عام بعد ملف العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب والذي هو من أخطر الملفات التي تواجه المثقف المسلم وصانع القرار المسلم على السواء.

بدلاً من لغة الحرب

وقد أكدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من تداعيات - حقيقة طالما نبهت إليها أصوات من الجانبين - ضرورة بذل مزيد من الجهد لإعادة صياغة هذه العلاقة دون الركون إلى المقولات الجاهزة والتفسيرات التآمرية المختزلة من الجانبين، فرغم أن الثقافة الإسلامية تأمر كل مسلم أن يعدل حتى مع أعدائه (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، فإن خطاب العداء الكاسح للغرب انتقل إلى بعض الأدبيات الفكرية والدعوية الإسلامية، كرد فعل لخطاب العداء الغربي وهو رد كان يجب ألا ينجر بعض منّا إليه، حتى لو أظهر لنا الآخرون العداء.

فكما أن الإسلام لا يجوز اختصاره في مفاهيم مشوَّهة قاصرة كذلك الغرب، فهو ليس كياناً واحداً مصمتاً، بل عالم مركَّب فيه المتحيزون والمنصفون، وفيه المضللون الذين لا يجدون مصدراً يمكنهم عن طريقه تكوين صورة أكثر اقتراباً من الحقيقة عن الإسلام والمسلمين. وعموماً، تجب التفرقة كذلك بين الشعوب والحكومات، وبين المؤسسات الإعلامية والأوساط الأكاديمية، وهكذا.

الاستشراق أنموذجاً

ولعل ما شهدته الدعوة الإسلامية من نجاحات عقب هذه الأحداث، ممثلة في دخول آلاف الأميركيين الإسلام، تؤكد أن العداء المتصور «بضاعة» تروَّج وليس موقفاً مبدئياً كاسحاً يلتزم به كل غربي أو كل أميركي، وإذا أخذنا علم الاستشراق كمثال طالما وضع في إطار تآمري بوصفه عملاً عدائياً منظماً استهدف تشويه صورة ثقافتنا، وجدنا التعميم مخلاً إلى حد بعيد، فرغم أن صلات وثيقة ربطت بين كثير من المستشرقين وبين مؤسسات سياسية وأمنية غربية بعضها استخدم المستشرقين لخدمة أهداف استعمارية، إلا أن الظاهرة لم تخل من إيجابيات كثيرة يصرُّ كثيرون على إهدارها.

ومما لفت نظري بشكل خاص إلى هذه الحقيقة ما يقرره واحد من أهم الباحثين الإسلاميين المدققين في النصف الثاني من القرن العشرين، هو الأستاذ الدكتور «حسين مؤنس» صاحب الكثير من الأعمال الموسوعية في حقلي التاريخ والجغرافيا، إذ يقول في مقدمة الطبعة الأولى من مؤلفه الضخم «تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس».

«كلامنا عن العلوم عند العرب كثير، وحديثنا عن فضلهم على الحضارة العالمية أكثر، ولكننا إذا استثنينا قلائل منّا صرفوا العناية إلى التأليف في العلوم عند العرب وخدموا هذا المطلب بالبحث والتأليف من أمثال: أحمد عيسى، ومصطفى نظيف، ومصطفى الشهابي، ونفيس أحمد، وزكي وليدي، وبهجة الأثري، وقدري حافظ طوقان وغيرهم من أجلاء العلماء، وجدنا أن معظم ما نفخر به في هذا المجال إنما هو من كشوف غيرنا، من أمثال: جورج روشكا، وهانز فون مجيك، وجورج سارتون، وكارلو نللينو، وبول كراوس، وألدوميلي، وهاينريش سوتر، وماكس مايرهوف، وكونراد ميللر، وخوان بيرنيت، وغيرهم كثير جداً، ممن أنفقوا - وينفقون - العمر في دراسة المخطوطات العربية في العلوم وحل رموزها وإثبات فضل العرب وأهل الإسلام على هذا العلم أو ذاك بالحجة والبرهان الساطع»(٢)أ.هـ.

ميراث الصراع

واقتصار اهتمامنا على الدوائر التي تصنع صورة «الإسلام العدو» في الغرب من المؤكد أن له ما يبرره، أولاً لأن الغرب هو الذي بدأنا بالعدوان السافر في الحروب الصليبية، وما بعدها من موجات الاستعمار العسكري التي توالت لأكثر من قرنين، ثانياً ثم تبع ذلك هجوم من جانب كثير من المستشرقين على الإسلام عقيدة وشريعة وثقافة، الأمر الذي جعل تاريخ العلاقة بين الجانبين منذ الحروب الصليبية يحكمه العداء، غير أن ثمة محاولات لإعادة صياغة هذه العلاقة الشائكة على نحو مختلف ينبغي ألا تهمل وسط صخب الخطاب التحريضي.

ومن النماذج الحديثة لذلك أن الكاتب الأميركي المعروف «جون أسبوزيتو»(٣)، أصدر أخيراً (مارس ٢٠٠٢م) كتاباً جديداً يحمل عنوان: «الحرب غير المقدسة، الإرهاب باسم الإسلام»، طرح فيه تصوره للسياق الصحيح الذي ينبغي أن توضع فيه أحداث الحادي عشر من سبتمبر، محذراً من أن صدى مضاعفات الماضي مازال يتفاعل في النفس المسلمة، فلقد أحدثت تركة الاستعمار الأوروبي - حسب رأي «أسبوزيتو» - جرحاً غائراً في المسلمين في كل مكان.

وكان الإسلام، بالنسبة للغربيين، ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدَّسة، بينما كانت المسيحية، بالنسبة للمسلمين دين الحروب الصليبية وطموحات الهيمنة. كذلك يقدم «أسبوزيتو» في كتابه عروضاً موجزة عن حركات إسلامية كالإخوان المسلمين في مصر، وحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وجبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، وهو يشير إلى أن عدداً من دول الشرق الأوسط تشهد حالياً انبثاق ما يصفه بأنه: «تيار إسلامي غير عنيف، فعَّال سياسياً، لا يرفض الديموقراطية، وليس مناهضاً للغرب».

الخبراء الوهميون

والدراسات التي تحاول إعادة

الإسلام بالنسبة للغربيين ديانة السيف والجهاد أو الحرب المقدسة

بناء صورة الإسلام والمسلمين في الذهنية الغربية لا تكاد تنقطع، وإن كانت لا تلقى الاهتمام الكافي، وإحدى أهم هذه الدراسات، صدرت بالألمانية وعنوانها: «الإسلام العدو: بين الحقيقة والوهم»(٤)، وفيه تحذِّر الكاتبة الألمانية «أندريا لويج» من ظاهرة من تطلق عليهم «الخبراء الوهميين»، أمثال «جيرهارد كونستلمان» و«بيتر شول لاتور» اللذين سيطرا على أجهزة الإعلام لسنوات دون منازع بوصفهما خبيرين في شؤون الشرق الأوسط، ولا شك في أن سيطرة ما يسمَّى «ثقافة الصورة»، والغياب شبه التام لقوى عربية أو إسلامية تقوم بجهد إعلامي مقابل، منح هذه البضاعة المسمومة فرصة ذهبية لأن تروج على أوسع نطاق.

ورغم الانتشار الكاسح لهذه المقولات، لم يعدم العالم الغربي أن يجد أصواتاً تزعجها ظاهرة «الخبراء الوهميين» فخاضت ضدها حروباً، لكن ذلك ـ للأسف ـ لم يغيِّر ذلك من الأمر شيئاً حتى الآن، وبدلاً من التحليل العلمي الجاد، رسمت للعالم الإسلامي صورة وهمية من خلال تضخيم المخاوف النفسية والعنصرية. ومن هنا، وجَّه المستشرقون في جامعة «هامبورغ» الاتهام لبعض خبراء الإعلام بأنهم يعملون بأساليب غير شريفة، على توسيع الفجوة بين الثقافتين الشرقية والغربية وتعميقها، بالإشارة دائماً إلى استحالة الحوار بينهما.

ولا تقتصر الظاهرة على ألمانيا، ففي فرنسا هناك مثلاً «ألكسندر دل فاله» الذي يعد جزءاً ممن تسميهم صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، «حلقة الخبراء السحرية»، فهو من المدعوين في شكل دوري إلى شاشات التلفزة، وبخاصة منذ الحادي عشر من سبتمبر، فهو كأنموذج لهؤلاء الخبراء، لا يحب التعقيد، ويرى أن العالم يمكن تحليله بسهولة، ومن تحليلاته الواسعة الانتشار: «إن مبدأ رفض الحكم الكافر هو الذي يفسر



العلاقات بين الشمال والجنوب تفتقر إلى التوازن والعدالة

معظم النزعات بين المسلمين و«الكفار» في كشمير، والسودان، وأرمينيا، والشيشان وحتى في كوسوفا ومقدونيا، حيث أصبح المسلمون يشكِّلون الأغلبية السكانية»(٥). وبطبيعة الحال تحدث مثل هذه التفسيرات أثراً خطيراً في الغرب الذي يحتفظ للحروب الدينية بأسوأ الذكريات ويربط بينها وبين مفاهيم سلبية كثيرة.

الإسلام ذلك المجهول

وتكشف «أندريا لويج» عن جهل فاضح بالإسلام والثقافة الإسلامية بين المتخصصين وتنقل عن اثنين من المتخصصين الألمان هما: «أرمجارد بين» و«ماليز فيبر» قولهما: «إنه لمن التناقض الغريب والمدهش حقاً بين عدم معرفتنا بالإسلام وبين ثقتنا الشديدة في إطلاق الأحكام عليه، ولم يحدث مرة أن استنكر هذا الجهل ولو مرة واحدة، بل إن النقد والاتهام يوجه باستمرار إلى تلك الثقافة دون أدنى حرج».

وفي معظم الحوارات التي تدور عن الإسلام تتكرر دوماً عبارة «إنني لا أعرف شيئاً عن الإسلام ولكن...» وتعلق «لويج» قائلة: «إننا لا نفيق عند (لا أعرف) هذه لأنها ببساطة تسمح لنا ببناء عالم آخر، عالم إسلامي حتى لو لم يتسق هذا البناء مع الواقع، وهو فعلاً كذلك. فهو مطلوب لفصل (نحن) عن (الآخر) والداخل عن الخارج فصلاً لا ينمحي لكي يؤمن حدود الهوية الغربية وحصنها، وهنا تظهر الكلمة السحرية ذات الحروف الخمسة (إسلام) فتنشر الفزع». بل إن أحد أساتذة العلوم السياسية النمساويين يحذر من أن إنسانية الغرب مهددة أكثر من أمنه بسبب العداء للآخر.

البحث عن جسر

ولا تعني مثل هذه الحقائق أن ميراث العداء ذهب إلى غير رجعة أو أن العلاقات القائمة تخلو من عوامل التوتر، فمازالت العلاقات بين الشمال والجنوب عموماً تفتقر إلى التوازن والعدالة، وتغلب عليها إرادة الهيمنة الغربية، وما تعانيه ثقافات الجنوب من هذا الواقع تعاني الثقافة الإسلامية منه النصيب الأكبر، ويشكل الموقف الغربي المنحاز للكيان الصهيوني العقبة الأكبر في طريق قيام علاقات إيجابية بين الطرفين.

كما أن تغير صورة الإسلام والمسلمين في الغرب على نحو إيجابي مرهون بعوامل كثيرة: أولها ضرورة تحديد منابع السلبية وبذل جهد لتصحيحها بالوسائل التي تناسب المجتمعات الغربية، وباللغة التي يفهمها المواطن الغربي. كما أن إعادة بناء الصورة مرتبط بشكل مباشر بإعادة بناء واقع العالم الإسلامي نفسه، فمما يلفت النظر أن كثيراً من الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام ورأوا في قيمه طريقاً للنجاة، هالهم حال التخلف التي يعيشها العالم الإسلامي، وبالتالي فإن قدرتنا على بناء عالم أفضل تأسيساً على قيم الإسلام وثقافته، ردٌّ عملي على كل ما يلصق بنا من صفات سلبية، وهو أبلغ من كل رد!!

الهوامش:

١ ـ Serge Daney, Devant La Recrudescence des vols de sac á main, Aléas, Lyon, 1991, pp. 110 - 111.

٢ ـ تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس: بحث في الملكة العلمية عن طريق تاريخ علم واحد في بلد واحد ـ تأليف: الأستاذ الدكتور حسين مؤنس ـ تقديم: الأستاذ الدكتور محي الدين صابر ـ الطبعة الثانية ١٩٨٦م ـ الناشر: المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ومكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ والنص من مقدمة الطبعة الأولى وهي قبل بدء الترقيم.

٣ ـ يعد أحد أبرز المتخصصين في الإسلام في العالم الغربي، إذ وضع ثمانية كتب وحرر اثني عشر عملاً موسوعياً، وهو بالإضافة إلى ذلك، أستاذ محاضر في مادة الديانات والشؤون الدولية والمدير المؤسس لمركز التفاهم الإسلامي ـ المسيحي، التابع لكلية «وولش» في جامعة «جورج تاون» بواشنطن العاصمة.

٤ ـ الإسلام العدو: بين الحقيقة والوهم ـ تحرير: يوخين هيبلر وأندريا لويج ـ ترجمة: أيمن شرف ـ الناشر: الفرسان للنشر والتوزيع ـ مصر ـ سنة النشر ١٩٩٤م.

٥ ـ Le Figaro, 25 septembre 2001.

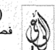


دراسات

تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية مفاهيم وآليات

١ / ٢

بقلم محمد سعيد باه



(ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته) فصلت:٤٤.

الإمام وقارئ الجريدة

دعونا نستفتح الحديث بأن نروي الحكاية التالية:

بعد أن انتهى المؤذن من رفع النداء، نهض الإمام الذي كان قد اعتلى المنبر، ليسرد خطبته العصماء، لكن الرجل ظل منهمكاً في قراءة جريدته الفرنسية، وعندما حاول جاره أن يلفت نظره إلى ضرورة الاستماع إلى الخطبة رد ببساطة وبكل برود ودون أن يرفع ناظريه عن السطور والصور: أنه لا يخاطبني! - يعني الإمام طبعاً.

هذه ليست قصة سمجة من نسج الخيال الملتهب بصور الهروب من الحقيقة، بل واقعة مُرَّة عشناها في أحد المساجد التي تعجُّ بآلاف المصلين يوم الجمعة في بلد إسلامي عريق. بعد أن تتملكنا الحيرة، استسلمنا ولا شك إلى التساؤل المتسلسل:

ما الذي دفع الوضع في هذا الاتجاه الخاطئ الخطير؟ أليس الرجل محقاً إذا نظرنا إلى المسألة من الزاوية الوظيفية للخطبة(١)، ولم نحصر القضية في إطار المقدَّس وبنية التبرك؟ ودون التورط في محاولة التبرير لغير المبرر، نميل إلى تفسير مسلك الرجل ونراه ينم عن محاولة يائسة للاحتجاج على واقع منحرف بأسلوب غير سوي ومن النوع الحزين. كما يحمل في طياته دلالة خطيرة في مجال العجز عن إيجاد قنوات التواصل بين الشعوب المسلمة وبين انتمائها العقدي من جهة، والقصور المشين الذي تعاني منه الأمة ويحول دون تطوير آليات نقل وتأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية من جهة أخرى.

الفجوة الثقافية

إن قضية حمل وتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب غير الناطقة بلغة القرآن الكريم من الضخامة والخطورة، بحيث لا يعقل أن تكون مسألة هامشية يتناولها المنشغلون بهموم الدعوة كيفما اتفق ودون التحرك في إطار سياسات محددة واستراتيجيات بعيدة المدى ثابتة الأركان.

وبالرغم من بعض الجهود المشكورة القائمة، فإن الإنجاز لم يصل إلى مستوى الآمال، بل وقف دونها بمراحل، ولكي تتضح الصورة أكثر، فلنقارن بين حركتي النقل والترجمة في الاتجاهين منذ العهود الزاهرة التي ولدتا فيها، حيث يمكننا العودة إلى العصر العباسي عندما نشطت حركة الترجمة من الفكر اليوناني وغيره إلى العربية، وقس على ذلك المراحل التالية.

ويمكن تعليل عدم الاهتمام بالقضية إلى درجة اعتبارها من الأوليات بأن المد الإسلامي كان من القوة والاتساع بما يرغم الشعوب الأخرى على حث الخطى نحو الإسلام عبر بوابة العربية.

تبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب غير العربية مسألة في غاية الضخامة والخطورة

لكن منذ أن اشتد تباطؤ التيار، حدثت فجوة هائلة ظلت تشتد بين مصادر الإسلام وواقع تلك الشعوب إلى درجة القطيعة الفكرية الكاملة، بالرغم من بقاء الولاء العاطفي حياً نابضاً يتغذى بدفء العاطفة مفتقداً إلى الروافد الثقافية اللازمة، ما جعل قضايا الإسلام الفكرية عائمة هائمة.

هذا الوضع يمكن تعميمه إلى درجة كبيرة على عموم الشعوب غير الموصولة بمصادر الإسلام برابطة اللغة، مع وجود تفاوت معتبر بين الأوضاع لأسباب تاريخية وجغرافية، فنجد النقلة النوعية الواسعة التي حققها الفكر الإسلامي في منطقة آسيا، حيث أصبحت لغات مثل التركية والأردية تتوافر على مخزون هائل عن الفكر الإسلامي، أوصلها إلى درجة الإسهام المميز، سواء من حيث الحجم أو النضج، ونجد نماذج في أعمال «المودودي» و«إقبال» و«حميد الله»..... ولأسباب أخرى موضوعية نجد خط اللغات الأوروبية يتحسن باستمرار منذ ميلاد حركة تصحيح المسار السارية «الصحوة»، فأصبحت السوق الثقافية الأوروبية أو المعتمدة عليها تشهد رواجاً جيداً مع ملاحظة نقطتين:

١ - وفَّرت حركة الاستشراق أرضية ثقافية مناسبة لنمو هذا

التوجه وإنضاجه.

٢ ـ إلى الجانب الكمي فإن الاهتمام انصبَّ كذلك على الناحية الكيفية سواء تمثل في المادة المترجمة أو في طرائق التناول التي أسهمت في معالجة الأخطاء وكشف العوار، حيث تراجع خط الاستشراق التضليلي، وهنا أيضاً نلتقط نماذج جيدة تتمثل في أعمال «كشريد، وهوفمان، وحمزة بوبكر، وغارودي، وحميد الله»، ثم نلاحظ أن المسألة حققت نقلة نوعية قيِّمة، وذلك بانتقال العمل والاهتمام من حيز الجهود الفردية المبعثرة والموسومة بالقصور في حالات كثيرة، إلى جهود جماعية تنهض بها مؤسسات تمتلك المؤهلات الضرورية.(٢) التي وفَّرت مواد إسلامية ثقافية ذات قيمة أسهمت إلى حد بعيد في التوعية الإسلامية على المستويين الشعبي والنخبوي معاً، وعلى المستوى الأفريقي، نلحظ تفاوتاً معتبراً بين المستوى المتقدم نسبياً، والذي وصلت إليه كل من «الهوسا والسواحلية»، حيث نجد ترجمات للقرآن الكريم تتمتع بقدر مقبول من المصداقية العلمية، ما يجعلها لبنات صالحة لأعمال تكميلية تتوافر لها فرص أفضل لإنضاج وتطوير التجربة ـ نجد تفاوتاً بينها وبين بقية كبرى اللغات الأفريقية التي لا يزال حظها من الاهتمام بهذا المجال أقل كثيراً.

اللغات الإسلامية الأفريقية

وفي ظل هذا الوضع، نجد الحالة في أفريقيا «القارة المسلمة» تتجه نحو الانحدار، وقبل سرد الواقع القائم، نرجع مع خطوات التاريخ قليلاً، لنرى الوضع اللغوي عموماً، ثم نوعية العلاقة مع الفكر الإسلامي عبر أداة نقلها والفضاء الثقافي، الذي يتحرك فيه هذا الأخير.

الذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الوضع اللغوي في أفريقيا هو أن عدد اللغات من الكثرة والتشرذم إلى درجة أنها تستعصي على الحصر، وبالتالي عدم جدية أي خطوة للتعامل معها في إطار فكري هادف، وتترادف ـ كما يقول «فنسان مونتاي» مع «تهم أخرى ثلاثة: البدائية ـ المحلية ـ الشفهية»(٣).

هذا التصور لا يستند إلى أي معطيات قائمة تثبت عند التمحيص العلمي أو الاستقراء الميداني، وأقوى طرح في مجال الدراسات الاجتماعية واللغويات يقوم على أساس ظاهرة اللهجات المتفرعة التي تعرفها مناطق أخرى كثيرة تكاد في حالات كثيرة تطغى على اللغات الأم فتنقلب الصورة الخارجية.

وهناك من المتخصصين من يرى إرجاع جميع اللغات الأفريقية إلى عائلتين لغويتين كبيرتين:

- العائلة الحامية ـ السامية.
- العائلة النيجرو ـ الكونغولية.

ودون التوغل في الجدل الذي يمكن أن يثور حول مثل هذه القضايا، ننتقل خطوة تقربنا إلى الواقع، ففي أفريقيا اليوم تم اعتماد (٤) لغات أساسية هي: «الهوسا»، و«السواحلية»، و«الفلانية»، و«اليوربا».

ينطق بها عشرات وربما مئات الملايين، فنجد أن عدد الناطقين بـ«الهوسا» مثلاً يصل إلى نحو ٥٥ مليون نسمة، ويلاحظ إلى كونها تمثل لغات الشرائح الإسلامية المهمة في القارة، بحيث يشكل المسلمون أغلبية الناطقين بها، ما يجعل لوصفها «اللغات الإسلامية الأفريقية»، رصيداً من المصداقية، فمثلاً نجد أن نسبة المسلمين من بين «الفلانيين» ٩٧٪، ويرى «فنسان فونتاي» أن هذه اللغات بالإضافة إلى «الباجبارا» «الماندينغ» مرشحة لأن تصبح أداة تجميع لفكرة الولايات الأفريقية المتحدة.(٤)

وإلى جانب هذه اللغات الكبرى التي تتوزع في الساحة هناك لغات ذات عدد محدود من حيث الناطقين بها، لكن لها مزايا منها:

١ ـ قربها من الفكر الإسلامي لارتباطها به بعلاقات تاريخية متجذِّرة وطويلة.

٢ ـ الحيوية التي تعطيها القدرة على التفاعل والاقتباس والنمو.

٣ ـ تماسك مناطق وجودها مما يسهل عملية تسخيرها في أي مشروع فكري هادف.

ومن أهم هذه اللغات: «الماندينغ» التي تمتد في سلسلة من نحو ستة بلدان بغرب أفريقيا:

- «السوننكي» في كل من موريتانيا والسنغال ومالي.
- «ديولا» في ساحل العاج.

القدرة على النقل والأداء

وهنا سؤال جوهري يتعلق بـ:

مدى توافر اللغات الأفريقية على الطاقة اللازمة «المصطلح، والبنية...»، لنجعل منها أداة لنقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي دون التعرض لمشكلة التحريف أو القصور المخل بحقائق وجوهر الرسالة المراد نقلها؟

أولاً: إن التجربة التاريخية الحية توفِّر الإجابة على مثل هذا التساؤل بشكل مطمئن جداً، حيث نجد أن لغات أفريقية كثيرة ظلت لقرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال وصقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي، وتكفي مراجعة الأرشيفات التي تزخر بمواد الفكر الإسلامي الناضج الذي تم إنتاجه وإنضاجه بحضور اللغات الأفريقية حتى إننا نجد أن أقدم ثلاث محاولات تاريخية جادة لكتابة اللغات الأفريقية تمت على أيدي أناس صقلتهم تجربة الفكر الإسلامي، من بين هؤلاء سلطان «البامو»، ومحاولة أخرى قام بها مثقف مسلم في ليبريا من «ألفي» العام ١٨٣٥م، والثالثة تمت على يد الشاعر الصومالي «عثمان يوسف»، وأما بخصوص توافر المصطلح، فعلى سبيل المثال نجد أن قاموساً باللغة «الفلانية» يشتمل على ٦٠ ألفاً من المشتقات النظرية ترجع إلى ثلاثة آلاف جذر لغوي، ويمكن العثور على أمثلة أقوى وأكثر دلالة في اللغات المساوقة الأخرى «الهوسا ـ السواحلية»(٥).

وسعياً إلى تحقيق هدف الإبانة والقدرة على نقل الفكر الإسلامي، لجأت «الفلانية» استكمالاً لنقص اصطلاحي استشعره، إلى تبني حرف «ق» العربية لتتمكن من تبنِّي معاني دينية جديدة وافدة، وأعجب من هذا تبنِّي صيغ العروض العربي لضبط القصيدة الفلانية.(٦)

وبخصوص المصطلح نفاجأ بأن لغات مثل «السواحلية والفلانية والماندينغية والسوننكه» تختزن ما يصل إلى نحو ٤٠٪ من المصطلحات ذات الجذور العربية.

إذا انتقلنا إلى ما يتعلق بالبنية التي تمثل القابلية للتعبير جانباً مهماً فيها، نجد أنه بالإضافة إلى الدفعة القوية التي تلقتها اللغات الأفريقية بعد احتكاكها بالحضارة الإسلامية وهي في حالي الاندفاع والعطاء عرفت محاولات جادة وناجحة

كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، واستقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة

لوضع قواعد الكتابة بشكل رصين قادر على الثبات، فمثلاً نجد أن كل اللغات الأفريقية المعروفة تتوافر الآن على منظومة ثابتة ومتكاملة لقواعد الكتابة، وقد استقرت على الصيغ النهائية بعد تجارب متقلبة وحادة، فإلى جانب الخلافات اللغوية الأخرى كان النزاع يدور بين أنصار الحرف العربي وخصومه، والذي دام لأكثر من نصف قرن، وقد يأسف بعضهم لأن الحرف اللاتيني قد استطاع فرض نفسه كخيار وحيد وعملي، وتكريساً للواقع الجديد عرفت بعض اللغات الأفريقية تقدماً هائلاً جعلها تتوافر على قواميس لغوية غنية بالمواد مثل: «السواحلية والهوسا» منذ منتصف القرن العشرين.

تقويم الترجمات الإسلامية

من الطبيعي أن تقوم محاولات متكررة لنقل أساسيات الفكر الإسلامي إلى اللغات الأفريقية، وترجع تلك المحاولات إلى وقت مبكر جداً، فعلى سبيل المثال، نجد أن هناك ترجمة للقرآن الكريم تمت في «برونو» منذ العام ١٦٧٩م بلغة «الهوسا» وبالحرف العربي، مع وجود النص العربي أمام كل صفحة مترجمة على الطريقة الحديثة المتبعة في الترجمة إلى اللغات الأوروبية كالإنكليزية.

ثم توالت المحاولات تركز على القرآن الكريم في لغات عدة، وفي أكثر من موقع، فعلى سبيل المثال هناك الترجمات بـ:

- الفلانية: قام بها المفكر «عمرباه» من الجمهورية الإسلامية الموريتانية، بالحرف اللاتيني.
- الولوفية: قام بها «مورامبي سيسي» من السنغال بالحرف العربي.
- السواحلية: قامت بها الطائفة القاديانية بالحرف اللاتيني وأخرى بالعربي.
- الفلانية: قام بها المفكر «أحمد همباتي باه» بالحرف العربي.

ونلاحظ هنا أن بعض اللغات تتوافر على أكثر من ترجمة «كالفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى كونها أقدم اللغات الأفريقية العريقة.

وإلى جانب ترجمات القرآن الكريم، نعثر على كتب أخرى حول السيرة أو السنة أو أبواب الفقه والرقائق إما مترجمة أو مؤلفة باللغات الأفريقية.(٧)

فإذا انتقلنا إلى إلقاء نظرة نقدية فاحصة قد يصدمنا اكتشاف واقع مر متمثل في رداءة بعض تلك الترجمات التي قد يصل بعضها إلى درجة تحريفات خطيرة في مضمون النص الذي يظهر في النهاية بصورة مفككة مشوهة وقد يرجع ذلك إلى عوامل عدة تضافرت منها:

١ ـ القصور العلمي الفادح الذي يترك آثاراً جدّ سلبية على المتلقي.

٢ ـ الطابع الفردي الذي لا يناسب مثل هذه الأعمال التي تتطلب تضافر جهود ضخمة وتعبئة طاقات هائلة.

٣ ـ الارتجال الشديد الذي يدفع إلى الاعتساف حتى في حال توافر خلوص النية والزاد الثقافي الذي يلزم هنا.

وهناك استثناءات طبعاً قد يجدها في المناطق التي تسيطر عليها «الهوسا» والتي أحرزت تقدماً جيداً مقارنة مع لغات أخرى مثل «الفلانية»، وقد يرجع ذلك إلى عامل قرب عهدها بالمظلة الشرعية، وهنا أيضاً يلاحظ أن تحسناً كبيراً طرأ في تلك الأعمال المعاصرة وبخاصة بالنسبة لمن اختاروا طريقة التأليف باللغات الأفريقية مباشرة، وأفضل نموذج نقدمه هنا كتاب الفرائض الذي ألفه الأستاذ «بن عمرلي» وقد صدرت طبعته الأولى بالفلانية سنة ١٩٩١م، وقد تكون هذه الظاهرة مرشحة للتبلور بشرط أن تلقى الدعم والاهتمام اللازمين.

> **لغات أفريقية كثيرة ظلت لقرون تتفاعل بصورة متساندة مع اللغة العربية في إيصال وصقل مضامين وأدبيات الفكر الإسلامي**

محورية الأداة اللغوية

لو كان الوضع في الأصل يتطلب التفكير بشكل جدي وعملي في إيجاد بدائل مناسبة، ثم ظهر بُعْدٌ جديد قلب المعادلة بصورة جذرية، ويتمثل في الحملة الواسعة النطاق والتي تستهدف تطويع اللغات الأفريقية للمشروع الكنسي الذي عجزت لغاته الأوروبية عن تجاوز الإطار النخبوي الذي ظل يرتد هو الآخر إلى أصوله وموروثاته كلما ارتقى درجات النضج، وهو وضع استنتجوا منه أن الحاجز الثقافي الناتج هو الآخر من العامل اللغوي سيظل عائقاً يستعصي على كل محاولات الاقتحام العقائدي المتكررة وعند هذه النقطة برزت محورية اللغات الأفريقية كأداة مناسبة إذا أحسن توظيفها لأداء الدور المطلوب والمتمثل في اقتحام عقلية الشعوب في وقت مبكر استفادة من قاعدة «النقش في الحجر».

حتى إذا لم نجرؤ على القول: إن المد الكنسي هو صاحب المبادرة في تعليم اللغات الوطنية، فإنه بدأ يحقق فيها المكاسب خلال عقدين ما يفوق كل إنجازاته عبر قرون عدة، ولقد أعطته فرصة الاحتكاك المباشر فكرياً بشعوب ظلت تتأبى عليه بصراحة وصرامة، ومن تلك الشعوب «الفلانيون» و«الماندينغ» و«السوننكه» على سبيل المثال.

وننبه إلى أن المحاولة بدأت في وقت باكر جداً، لكن اعتماد اللغات الأفريقية على الحرف العربي ظل عائقاً لتوسيع دائرة الترجمة، ونجد أن جماعة «الكيوشين» قد قامت بترجمة العقائد المسيحية إلى لغة «الإفي» في منطقة «بنين وتوغو» منذ العام ١٦٥٨م.

وعندما كسب الحرف اللاتيني الجولة كأداة لكتابة اللغات الأفريقية تحولت المحاولات الخجولة والمبتورة إلى موجة واسعة، فترجمت أصول المسيحية كلها إلى عشرات وربما مئات اللهجات، ولقد كان حظ الإنجيل وحده ٥٣ مليون نسخة خلال سنة واحدة ترجمت إلى نحو ٢٠٠ لهجة إلى جانب ٨٨٦١٠ من الكتب الأخرى.(٨)

وأمام هذا التحدي الذي يزداد شراسة كل يوم لابد من تحرك جاد وسريع لهدف رفع التحدي.

يتبع في العدد القادم ●

الهوامش:

١ ـ يروي د.عبدالرحمن حمود السميط ـ الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا، بأنه سمع إماماً يدعو للسلطان العثماني في خطبة الجمعة.

٢ ـ من أهم هذه المؤسسات: المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة، الرئاسة العامة للدعوة... ولجنة مسلمي أفريقيا والاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

٣ ـ للتوسع راجع كتابه: الإسلام الأسود الذي صدرت ترجمته العربية بعنوان: «الإسلام في أفريقيا السوداء».

٤ ـ المرجع السابق.

٥ ـ المرجع نفسه.

٦ ـ «اللغة العربية والصراع الحضاري في أفريقيا» للكاتب.

٧ ـ في منطقة شمال السنغال تم رصد ما يربو على مئة مؤلف تعالج مختلف أبواب الفقه والآداب والرقائق.

٨ ـ راجع بحث: «استراتيجية مكافحة المد الكنسي في أفريقيا» نُشرت حلقات منه في مجلة «الأمان» البيروتية ١٩٩٤م.



شعــر

شعر: محمد أبودية

شيماء

يوم الخميس الموافق ١٧/١٠/٢٠٠٢م، أطلقت دبابات اليهود مدافعها على أحياء مدينة رفح على الحدود المصرية الفلسطينية، فقتلت وجرحت وشرَّدت العشرات وكان بين الشهداء الطفلة شيماء أبوشمالة التي قيل: إنها أصيبت وهي منطلقة إلى المسجد لحضور درس في القرآن الكريم... وقد أقسم المجاهدون على أن يثأروا من المعتدين، وبروا بالقسم بتنفيذ عملية جهادية ناجحة... والنصر آت ولو كره الكافرون.

ماذا تفيد مدائحي وهجائي
وفصاحة الأدباء والخطباء

ماذا تفيد قصيدة ومقالة
إن غبت عن دوامة الهيجاء

رفح الجنوب عزيزة بشبابها
في البحر أو في جانب الصحراء

والخان جارتها ونحن نحبها
وسيوفها للغدر خير دواء

والدير فيها نخلها ورجالها
وشبيبة هجمت على الدخلاء

والهاشمية هشمت وجه العدا
صرمت حبال الفتنة العمياء

تلك القرى في واد غزة أنجبت
جيشاً من الفرسان والنبلاء

هم جرعوا أعداءها كأس الردى
وتحصنوا بشجاعة وإباء

أبطالها الأطفال جيل واعد
والكل يحفظ قصة الشيماء

جورية(١) مزروعة وسط الحمى
ريحانة في روضة غناء

هي غصن ورد جاده(٢) قطر الندى
والورد بين الزهر كالأمراء

شيماء عنوان البراءة شوهدت
تتلو من الرحمن والإسراء

حفظت كلام الله بين ضلوعها
كاللؤلؤ المكنون تحت الماء

بدأت بذكر الله كل مهمة
ختمت بحمد الله ذي الآلاء

سارت لمسجدها تشق طريقها
ما ردها قصف من الجبناء

شيماء بين فريقها مقدامة
عربية قرشية الأسماء

قتلوك يا شيماء يا بنت الهدى
بمدافع الدبابة السوداء

شيماء أنت من الجنان قريبة
فتقدَّمي في موكب الشهداء

شيماء نور في عيون مدينتي
والنور لا يخشى من الظلماء

ويل لهم من كل أروع ثائر
ويل لهم من هجمة النشطاء

ويل لهم من فارس ذي همة
كالجن يغشاهم بلا إبطاء

غلب اليهود بحكمة وجراءة
فأحال عسكرهم إلى أشلاء

ويقول فارسنا عليه سلامنا
دمرتهم وثأرت للشيماء

يا أم شيماء اطمئني إنني
شاهدتها في الجنة الخضراء



الهوامش:

(١) جورية : من الورد الجوري وهو أجود أنواع الورد.
(٢) جاده قطر الندى : نزل عليه الندى مرة بعد مرة.



مواقف حاسمة ومعارك فاصلة في التاريخ الإسلامي

د. بكر مفتاح تنيرة. أستاذ في العلوم السياسية



في تاريخ كل أمة من الأمم توجد مواقف حاسمة، ومعارك فاصلة كان لها أثرها في تحديد مصيرها ومستقبلها عبر العصور، والأمة الحية تعرف كيف تستفيد من تجارب الماضي، وتقتدي بالمثل العليا التي قدمتها الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة فتقوى بذلك على مواجهة التحديات والصعوبات، وتستطيع التغلب على الأخطار التي تُحدق بها والأزمات التي تتعرض لها في كل مرحلة من مراحل تطورها.

والتاريخ الإسلامي حافل بالمواقف الحاسمة، والمعارك الفاصلة، والمِحَن والأزمات الحادة التي مرَّ بها المسلمون منذ فجر الدعوة الإسلامية، ومازال الأوائل من العرب المسلمين يحتلون مكان الصدارة دون منازع رغم تطاول القرون وتبدل الأحوال، فقد ضربوا المثل الأعلى للأجيال من بعدهم بصدق الإيمان، وقوة الإرادة وحكمة القيادة في مواجهة الخطوب، والتضحية والفداء في سبيل الدفاع عن الحق وعن وجودهم وكيانهم، وكان لهم من حدة الذهن وحنكة الرأي وسعة الأفق ما جعلهم يتخذون القرارات الصائبة عند المواقف الحاسمة، هذا بالإضافة إلى فضائلهم في سلوكهم الخاص والعام، وأبرزها الشجاعة الأدبية في مواجهة النفس، والصبر في السراء والضراء، والحِلم عند الغضب، والحزم والعزم في الفصل في الأمور والصمود والثبات في الشدائد وعدم الجزع والهلع إذا لحقت بهم هزيمة، كما وصفه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، حسان بن ثابت، عندما قال:(١)

قوم إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
سجية تلك منهم غير مُحدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدعُ

وكانت لهم كلمات مأثورة جامعة في ساعات الحسم، هي في الحقيقة تعبير عن قوة أيمانهم، وترفعهم عن صغائر الأمور، هذه الكلمات أصبحت مُثُلاً عليا يأخذ بها قادة الدول في السياسة والحكم في السلم والحرب.

وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى للإنسان في كل زمان ومكان، في العفو والتسامح والعدل مع الذين ناصبوه العداء وحاربوا دعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد، واعتدوا عليه وعلى أصحابه، بل حاولوا قتله، ولكنه عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً، قال لأهلها:

«ما تظنون أني فاعل بكم» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال صلوات الله وسلامه عليه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

لم ينتقم من أحد، ولم يعتد على أحد، ولم يرغم أحداً على اعتناق الإسلام وعندما جاء صفوان بن أمية، ووقف بين يديه، قال صفوان: «إن هذا يزعم أنك أمنتني؟ قال الرسول الكريم: «صدق»، قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين. قال نبي الرحمة: «أنت بالخيار فيه أربعة أشهر»(٢).

هكذا أرسى محمد صلى الله عليه وسلم قواعد المجتمع الإسلامي الإنساني الذي يقوم على مبادئ الحرية والعدالة والتسامح والمساواة واحترام حقوق الإنسان. وبفضل هذه المبادئ والقيم العليا أصبح العرب المسلمون أمة ودولة وحضارة.

وواجه المسلمون أول أزمة حادة إثر انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وهي أزمة الخلافة، واختيار من يتولى الأمر من بعد، فاجتمع لذلك المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وتشاوروا وتحاوروا واعتصموا بحبل الله المتين، وحكَّموا العقل، وقدَّموا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ووقف أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقال: «إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب، وكلاهما قد رضيت لكم لهذا الأمر وكلاهما له أهل».

لم يدعُ لنفسه والكل يعرف له قدره وسابقته في الإسلام ومكانته عند الرسول وعند المسلمين غير أن عمر وأبوعبيدة رضي الله عنهما قالا معاً: «ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار ثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر»(٣).

وبايعا أبا بكر بالخلافة، واقتدى الناس بهما وبايعوه، وتم القضاء على الفتنة قبل أن تولد، لأن المسلمين أطاعوا الله سبحانه وتعالى وخالفوا أهواءهم، وهم يقرأون قوله عزَّ وجل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيِّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران:١٠٣.

ولما ارتدت بعض قبائل العرب، وأبت أن تدفع الزكاة، واختلف الصحابة رضوان الله عليهم، حول وجوب قتالهم أم تركهم، وجمع أبوبكر كبار الصحابة يستشيرهم في قتال الذين منعوا الزكاة.

قال أبوبكر قولته الشهيرة الحاسمة: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه».

ولكن عمر بن الخطاب وأغلب الصحابة كانوا يرون عدم قتال

المرتدين، فقال عمر: «كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصم ماله ودمه إلا بحقها وحسابهم على الله».

فرد أبو أبوبكر قائلاً: «والله لأقتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحقها»(٤).

فحفظ بهذا الموقف الحاسم وحدة العرب واستمرار الإسلام الواحد، وحق الفقراء في أموال الأغنياء، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع.

ووقف عمر بن الخطاب في وجه الظلم والظالمين، عندما قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فسبق بذلك ثورات العصر الحديث في الدعوة إلى الحرية والمساواة والعدالة بين جميع الناس دون تميز لأي سبب، فهم سواسية كأسنان المشط، ووضع حجر الأساس لحقوق الإنسان، قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، وقبل إنشاء عصبة الأمم والأمم المتحدة في القرن العشرين.

وقد دعا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى العدالة الاجتماعية عندما قال: «الفقراء غرباء في أوطانهم»، فالعدل الاجتماعي والاقتصادي أساس المشاركة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد.

وإلى جانب هذه المواقف الحاسمة التي شيّدت صرح الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، توجد معارك فاصلة قادها قواد أفذاذ من العرب المسلمين، وكان لهؤلاء القادة أقوال فاصلة كانت سبباً في انتصار المسلمين في المعارك التاريخية.

فعندما اشتد القتال بين المسلمين والفرس في موقعة القادسية، وقف القعقاع بن عمرو التميمي قائلاً: «إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر»(٥).

وضع الإسلام حجر الأساس لحقوق الإنسان قبل قيام الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وقبل إنشاء عصبة الأمم

وأصبحت مثلاً تردده الأجيال: «الشجاعة صبر ساعة».

وفي معركة اليرموك الشهيرة، سمع خالد بن الوليد، أحد الجنود يقول: «ما أكثر الروم وأقل المسلمين»؟ فرد عليه قائلاً: «بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إن الجيوش إنما تكثر بالنصر وتقل بالخذلان»(٦)، فجعل القوة المعنوية تتفوق على القوة المادية.

وكان التدبير الاستراتيجي من سماتهم التي تميَّزوا بها. فعمرو بن العاص هو صاحب الرأي بفتح مصر، وهو القائل إلى عمر بن الخطاب: «إذا بقت مصر في أيدي الروم لا يأمن العرب شرَّهم في الشام وعودتهم إليها»(٧).

وكأنه برأيه هذا قد درس تاريخ الاستراتيجية والحروب في الماضي، واطلع على حقائق المستقبل، وأدرك بحدة ذهنه وخبرته ودهائه أهمية مصر بموقعها الفريد، وإمكاناتها الوفيرة، ولا نغالي إن قلنا إن عمرو بن العاص بهذا الرأي وضع مبدأ أساسياً من مبادئ الأمن العربي في عصرنا هذا.

وهو ما طبقه صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية فانتصر على الصليبيين في موقعة حطين، وطبقه أيضاً سيف الدين قطز، فهزم التتار في موقعة عين جالوت، وأخفق العرب في الوقت الحاضر في تنفيذه في حروبهم مع إسرائيل منذ العام ١٩٤٨م، فقامت الدولة العبرية في فلسطين، وفصلت المشرق العربي عن المغرب.

وعندما عبر طارق بن زياد البحر من المغرب إلى أرض الأندلس وقف بين جنوده قائلاً: «أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثمَّ والله إلا الصدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان وهما جندان منصوران، ولا تضر معهما قلة، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة».

وهو في ذلك يتعظ بقول الله تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة:٢٥.

وتحقق النصر لطارق بن زياد وجيوشه وكان بداية لفتح العرب المسلمين للأندلس.

وحينما أصبح الوجود العربي في الأندلس في خطر، وضعف المسلمون أمام أعدائهم بسبب النزاع والصراع بين ما عرف بـ«دول الطوائف» في القرن الحادي عشر الميلادي، عبرت جيوش دولة المرابطين من المغرب بقيادة يوسف بن تاشفين إلى تلك البلاد لإنقاذهم من هجمات الأسبان عليهم، وقبل الموقعة المعروفة بموقعة «الزلاقة» في ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) والتي تشبه موقعة «حطين» في فلسطين، أرسل ملك الأسبان «ألفونشو» إلى يوسف بن تاشفين يهدده ويتوعَّده وينذره بالهلاك، فرد عليه بن تاشفين بعبارة واحدة قائلاً: «الذي يكون ستراه»(٨).

وكان النصر للمسلمين في تلك الموقعة، الذي أجلَّ ضياع الأندلس أربعة قرون.

هذه ليست إلا أنموذجات للمواقف الحاسمة والمعارك الفاصلة التي صنعها المسلمون الأوائل بقوة الإرادة وحكمة القيادة وحرصهم على المصلحة العامة ووحدة الأمة.

وفي ظل الظروف الصعبة والمحن والأزمات التي يمرُّ بها العرب في مختلف أقطارهم في المشرق والمغرب، هم أحوج ما يكون إلى وقفة صادقة مع أنفسهم ومع التاريخ المجيد الذي صنعه لهم أجدادهم، وعليهم ألا يجتروا التاريخ الماضي ويغمزوا بالأمجاد السابقة، بل يصنعون المستقبل بالعمل والجد والاجتهاد، فالمجد لا يورث لأنه ثمرة عمل كل جيل، قال الله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمّا كانوا يعملون) البقرة:١٣٤.

والمحن والشدائد قد تكون أكثر نفعاً في حياة الأفراد والأمم من الرخاء والرفاهية وطيب العيش، كما قال أبو تمام:

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت
ويبتلي الله بعض القوم بالنعمِ

المراجع:

١ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد - كتاب المغازي - تحقيق مارسون جونس - ج٢ - بيروت - عالم الكتب - د.ت ص ٩٧٧.

٢ - إبراهيم الإبياري - محمد نبي البرّ - المختار من سيرة ابن هشام - القاهرة - مطابع الشعب - ١٩٦٨ - ص١١١ - ١١٢.

٣ - ابن قتيبة الدنيوري - أبي محمد عبدالله بن مسلم - الأمامة والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة الحلبي - ١٩٧٩ - ص٦.

٤ - محمد حسين هيكل - الصديق أبو بكر - ط٩ - دار المعارف بمصر - ١٩٨٦ - ص ٩٦.

٥ - محمد حسين هيكل - الفاروق عمر - ط٨ - دار المعارف بمصر - ١٩٨٦م - ص١٦٦.

٦ - عباس محمود العقاد - عبقرية خالد - القاهرة - دار الهلال - د.ت ص ١٧١.

٧ - ابن عبدالحكم - فتوح مصر والمغرب - تحقيق عبدالمنعم عامر - القاهرة - لجنة البيان العربي - ١٩٦١ - ص ٨٠ - ٨١.

٨ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي - الجزء الثالث - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١ - ص ٣٢٣.

قضايا طبية



اختيار جنس الجنين بين العلم والدين

يقول العلي العزيز في كتابه الكريم: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، فالله لم يخلق الإنسان في بطن أمه إلا عظمة وإعجازاً وإبداعاً منه، فهو الذي خلق فسوّى، وهو الذي جعل له عينين ولساناً وشفتين، وهو الذي خلقه من نطفة أمشاج فجعله سميعاً بصيراً، وهو الذي أنشأه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة، وهو الذي خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة، ليبيِّن لنا، ثم يخرجه طفلاً ذكراً كان أو أنثى، فهو القادر الخالق البارئ المصوِّر، أحسن كل شيء خلقه بهذه الصورة البديعة وما يجحد بهذا التكوين الرائع إلا كل ختار جاحد كفور.

بقلم : د.فاتن أحمد مرسي

لقد جاء في تفسير الآية الكريمة من سورة النساء أن التعبير القرآني (بث منهما) يعني أن البث في جميع أنحاء الأرض - قاله «القرطبي والألوسي والرازي» - وذلك من خلال التناسل - قاله «الألوسي والرازي - وذهب الألوسي إلى أن تعبير (رجالاً ونساء) يعني النوع، ذكوراً أو إناثاً، ولكن عدل عن ذلك باعتبار ما سيكون لأن هؤلاء الذكور والإناث سيصبحون رجالاً ونساء، ولأن في صدر الآية أمر بالتقوى وهو موجه لمن يصل إلى سن البلوغ ويجب عليهم التكليف.

ومما يرجح ما ذهب إليه أن لحظة

البث هي وقت الولادة، حيث ينفصل الجنين كلياً عن الأم ليصبح كائناً محدوداً مستقلاً بذاته، ويلاحظ أن التعبير بالكثرة أتى للرجال دون النساء، وقد أغفل ذلك عبدالله يوسف علي «صاحب أشهر ترجمة لمعاني القرآن الكريم» حيث قال:

COUNTESS MEN AND WOMWN

فجعل صفة الكثرة للنوعين، في حين أن الترجمة الأدق هي:

SCOTTERED OUT OF THEM MEN (A LOT THESE OF) AND WOMEN SCOT-TARD.

وقد حاول المفسرون فهم دلالة قصر تلك الصفة على الرجال، فذهب الألوسي إلى أن ذلك لإباحة الزواج للرجل بأكثر من امرأة، وفي محاولة لفهم الكثرة على أنها كثرة عددية وليست مجازية كما ذهب الألوسي، قال الرازي: إن النساء أكثر اختفاء، حيث لا يخرجن إلا لضرورة، بينما الرجال معروف أنهم يتحركون بحرية في المجتمع، ولذا يبدو ظاهرياً كثرة عدد الرجال مقارنة بالنساء.

هذا وقد كشف العلم الحديث عن حقيقة ثابتة في عملية التناسل وهي أن عدد الأطفال الذكور أكثر من عدد الإناث عند الولادة، والنسبة بينهما نحو ١٠٦ أو ١٠٥ أطفال ذكور لكل ١٠٠ مولودة أنثى.

ويذهب بعضهم إلى أن نسبة الأجنة الذكرية تفوق ذلك بكثير، وتصل إلى نحو ١٦٠ جنيناً ذكراً إلى ١٠٠ جنين أنثى، ولكن نتيجة لمعدل الفقد العالي في الأجنة الذكورية بسبب الفشل في الانغراس في الرحم أو الإجهاض، تنخفض النسبة إلى ١٠٦ أطفال ذكور لكل ١٠٠ أنثى عند الولادة، وفي زيادة عدد الذكور عن الإناث حكمة إلهية، حيث إن الذكور عادة معرَّضون أكثر للوفاة مبكراً بسبب الحروب والأخطار المهنية، حيث تصبح نسبة الذكور للإناث في أواسط العمر واحداً إلى واحد، ثم تنعكس النسبة في الأعمال المتقدمة نتيجة للوفاة الباكرة للذكور عن الإناث.

وبوضع ذلك في الاعتبار، يلحظ المرء دقة وإعجاز التعبير القرآني في الآية الكريمة، حيث أتى التعبير بالكثرة للذكور دون الإناث في قوله تعالى: (رجالاً كثيراً ونساء)، لتبين قانوناً من قوانين الخلق التي سنتها شريعة الله سبحانه وتعالى، وهو نسبة النوع للمواليد والزيادة الفعلية وليست المجازية أو الظاهرية، لعدد الذكور عن الإناث لما في ذلك من حكمة لضمان إعمار الأرض.

قال تعالى في الآية ٩٣ من سورة النمل: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عمَّا تعملون).

وقال العلي العليم في محكم آياته في سورة الشورى في الآيتين ٥٠ - ٥١: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)، هكذا نشأنا على فكرة إنجاب الذكر أو الأنثى وعدم الإنجاب مطلقاً... إنما هي مشيئة إلهية، وهبة من الخالق عز وجل لعباده، ومع تقدم العلم الحديث وظهور التقنيات الحيوية والتقدم في علوم الهندسة الوراثية والحيوية والجزئية، أصبحت هناك أمور تحتاج إلى إعادة النظر في رؤيتنا وتفسيرنا لبعض هذه القضايا المهمة، فعلى سبيل المثال، أصبح من المتاح الآن أن يختار الأب والأم نوع الجنين الذي يرغبان في إنجابه، وبناء على ذلك، يتم تلقيح بويضة الأم بالحيوان المنوي المرغوب فيه، ثم عن طريق إدخال هذه النطفة في الرحم كما يحدث في حال أطفال الأنابيب أو بوساطة الحقن المجهري، يكمل الطفل فترة الحمل ليأتي كما رغبت الأم - وكذلك الأب - في وجوده، فهل يتعارض اختيار نوع المولود مع المشيئة الإلهية؟.

وهل يمكن إذا تُرك اختيار نوع الجنس في المولود المقبل أن يؤدي إلى خلل في التوازن البشري على الأرض بحيث يصبح الذكور أغلبية في وقت من الأوقات، وتصبح الإناث أغلبية في وقت آخر؟

الحقيقة أن هذه الأسئلة وغيرها من علامات الاستفهام التي تخرج إلى حيز الوجود مع الاكتشافات العلمية المذهلة التي يعلن عنها في كل يوم، يحتاج إلى إعمال العقل المؤمن كي لا يقف المؤمن في موقف المتجمد الذي يرفض التقدم العلمي الذي يحض عليه ديننا لكي يصبح هذا المؤمن في زمن العلم، هو بالفعل المؤمن القوي الذي ينشد الوصول إليه.

تساؤلات أخلاقية حول المسألة الاختيارية

بدءاً يجب أن نتذكر أن هذا العلم الذي خرج إلى حيز الوجود إنما هو من علم الموجود منذ أن خلق الله البشر، وخروجه إلى حيز علمنا، إنما هو من خلال التوقيت والمشيئة الإلهية، والله سبحانه وتعالى هو الذي ألهم العلماء بمثل هذه الأفكار ويسَّرها لهم، وبناء عليه، فليس هناك أي تعارض بين هذا العلم وبين المشيئة الإلهية، وقد سبق أن حدث قبل هذا اللبس عندما استطاع العلم أن يكتشف نوع المولود عن طريق الموجات فوق الصوتية وهو ما زال جنيناً في بطن أمه، حينئذ عارض بعض الناس ذلك على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يعلم (ما في الأرحام).

أيضاً حينما ثارت الأقاويل حول أطفال الأنابيب ومدى تعارضها مع المشيئة الإلهية في قوله سبحانه في الآية ٥٠ من سورة الشورى: (ويجعل من يشاء عقيماً)، ولعل رد فضيلة العالم الجليل الراحل الشيخ متولي الشعراوي كان بليغاً، حين قال: ومن أدراكم أن «ما» تعني فقط الجنس؟ إنها تعني كل شيء عن هذا المولود شقياً أم سعيداً، غنياً أم فقيراً، صحيحاً أم عليلاً؟ معمَّراً أم قصير العمر. وهكذا يجب أن تأخذ تلك الأمور بنظرة موضوعية شاملة، إلا أنه يظل دائماً لأي اكتشاف جديد جوانبه الإيجابية والأخرى السلبية، وقد يصبح العلم عندما يُحاط بسياج من الأخلاقيات الإيمانية، توجهه إلى خير البشر والبشرية، وإن لم يحط، يصبح أداة للهدم والتدمير، كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطيه الإخفاق

العلم الحديث جعل من المتاح أن يختار الأب والأم نوع الجنين

ظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنها لا تنجب إلا الإناث فالرجل المسؤول الأول والأخير

وكم سمعنا عن الأزواج الذين يطلقون زوجاتهم لأنهن لا ينجبن لهن الذكور، وبخاصة الملوك والأثرياء ورجال الأعمال الذين يريدون إنجاب الذكور لكي يرثوهم في الجاه والمال والسلطان، ولكي يظل اسم العائلة متواصلاً في الذرية اللاحقة، والحقيقة أن هؤلاء الأزواج مخطؤون في حق زوجاتهم، فالزوجة لا تحدد نوع الجنين مطلقاً، والذي يحدد نوع الجنين هو الزوج، وبناء على ذلك، فإن تكوين الحيوانات المنوية للرجل يكون على شكلين، إما أن تحمل ٢٢ كروموسوماً، بالإضافة إلى «كروموسوم» (Y) المسؤول عن الذكور، أو أنها تحمل ٢٢ «كروموسوماً»، إضافة إلى «كروسوم» (X) المسؤول عن الإناث، أما البويضة الخاصة للسيدات، فإنها دوماً تحمل ٢٢ «كروموسوماً»، إضافة إلى «كروموسوم» (X) فقط.

بناء على ذلك، فمن الظلم أن يهجر الرجل المرأة لأنه باعتقاده أنها لا تنجب له إلا الإناث دون الذكور وهو أولاً وأخيراً المسؤول عن ذلك، ولعل البحث العلمي الذي نُشر في مجلة «هيومان ريبرو ديكشن» حول «التكاثر البشري» والذي توصل فيه الباحثون إلى أنه يمكن تحديد الحيوان المنوي الذي يحمل «الكروموسوم» الذكري (Y) وتفريقه عن الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم الأنوثة (X) وذلك من خلال احتواء «الكروموسوم» الأنثوي (X) على نسبة أكبر من الحامض النووي بنسبة ٢,٨٪ عن «الكروموسوم» الذكري (Y)... وبناء على ذلك، ومن خلال صبغة الحيوانات المنوية، وصبغة «الفلورسين»، وقياس نسبة الطيف الضوئي المنعكس منها، بعد تسلط ضوء أشعة الليزر عليها، يمكن تفريق كل من الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الذكورة عن الحيوان المنوي الذي يحمل «كروموسوم» الأنوثة بوساطة فحص يسمى «ميكروسورت»، وهو يجري في معهد الوراثة وأطفال الأنابيب بولاية «فيرجينيا» في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك بعد أن نجحوا في تحقيق هذا الانتصار العلمي في الحيوانات الثديية مثل: الأرانب، والنعام، وقرد السعدان، والبقر، في أكثر من خمسة أجيال متعاقبة، تمت ولادتهم في حال طبيعية دون حدوث أي مضاعفات، وقد تم إجراء التجربة بنسبة نجاح بلغت ٩٣٪ للحصول على الجنس المُراد الحصول عليه دون أي مضاعفات بالنسبة للإناث، حيث حصلوا على ١٣ من الإناث من بين ١٤ ولادة، تم تلقيح الزوجة فيها لتكون المولودة أنثى، وهذا يعطي فرصة للحصول على البنت بنسبة تبلغ ٥ ـ ٦ مرات عن الفرصة العادية للتلقيح، في حال ما إذا كان الإنسان يريد المولودة أنثى، ومن ٢ ـ ٣ مرات فرصة أكبر للحصول على الذكر، ومازالت الأبحاث التي تمت لإنجاب الذكور بهذه الطريقة غير معلنة، ولم تنشر بعد، وهناك الكثير من مراكز أطفال الأنابيب في الدول النامية تحاول تطبيق هذه الأبحاث في معاملها الآن.

لكن ينبغي أن نسأل أنفسنا سؤالاً في غاية الأهمية: هل الهدف من هذه الأبحاث هو تحديد نوع المولود من أجل إرضاء رغبة الأهل فقط أم أن هناك هدف آخر أسمى؟

الحقيقة إن الهدف الأول من وراء تحديد نوع المولود هو أن هناك مجموعة من الأمراض تسمَّى (XLINKED DISEASES)، تكون الأم حاملة لها وتورثها فقط لأبنائها من الذكور دون الإناث، فإذا عرف أن الأم حاملة لمثل هذه النوعية من الأمراض، فإننا يمكن أن نجعل ذريتها من الإناث فقط، دون الذكور لكي نجنب الذكور متاعب وأخطار هذه الأمراض الخطيرة مثل «الهيموفيليا»، ومرض تليف العضلات «دوشان»، واستسقاء المخ والدماغ الوراثي، وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تصل إلى نحو ٣٥٠ مرضاً من هذا النوع. وهناك دراسة أخرى نشرتها مجلة (NATURE) ـ أي الطبيعة ـ الإنكليزية، أجريت على نحو ٣٠١ من العائلات البريطانية، وتشير إلى أن الرجل الذي يتزوج بامرأة تصغره في السن بنسبة تتراوح بين ٤ ـ ١٧ عاماً، فإن احتمال إنجابها للمولود الأول الذكر تبلغ ضعف احتمال إنجابها لأنثى، أما في حال زواج المرأة برجل يصغرها في السن بنسبة تتراوح من عام إلى تسعة أعوام فإن احتمال إنجابها للمولود الأول الأنثى تبلغ ضعف احتمال إنجابها للذكر، ولم تجد الدراسة تفسيراً بيولوجياً مقنعاً لهذه النتيجة التي تحتاج إلى دراسات أخرى، للتأكد من مدى صحتها.

وفي واقع الأمر، فإن نسبة اختيار نوع أو جنس الجنين لم ولن تصل أبداً إلى نسبة ١٠٠٪، وكذلك الحال في حال أطفال الأنابيب، وبناء على ذلك، تظل المشيئة الإلهية وحدها هي القادرة على منح هذه الهبة من خلال قنوات وأسباب دنيوية، سواء عن طريق العلم أو الأطباء أو من دونهم، لكن النهاية يجب أن يقنع الإنسان بما وهبه الله إياه، وأن يرضى بما قسمه الله له وأن يلجأ إلى هذه الأساليب العلمية لدفع الضرر فقط الذي هو مقدم على جلب المنفعة، والوقاية من الأمراض دون أن يحاول أن يجعل هواه إلهه في الاختيار، فمن أدراك أن الولد الذي ترغب في اختياره أفضل من البنت؟ فالغلام الضال الذي أرهق أهله بكفره، والذي قتله سيدنا الخضر لكي يعوّض أهله خيراً منه، كان ذكراً، وابن نوح الكافر وفرعون، كانا من الذكور، بينما مريم ابنة عمران وزوجة فرعون اللتان ذكرهما القرآن وكرَّمهما كانتا من الإناث.

ولنتذكر دائماً ما جاء في الأثر: «لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع»، وقوله عزَّ وجلَّ في الآية ٢١٦ من سورة البقرة: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا

تعلمون)، وربما كان عند شيوخنا الفضلاء وعلمائنا الأجلاء آراء تطمئن قلوبنا إزاء هذه الأمور العلمية المستحدثة.

بين الأبعاد الإنسانية والاجتهادات العلمية

إن الافتراضات والنصائح والاستنتاجات تعددت وتشعّبت بغية تحقيق حلم التحكم في جنس الجنين، وإذا كان أبقراط قد اعتمد على الحرارة والبرودة، وأرسطو على اتجاه الرياح، فإن فيلسوفاً آخر هو «أمبيدوكل» قد اعتمد على الدورة الشهرية للمرأة كعامل من عوامل اختيار جنس الجنين، فقد أكد ضرورة ممارسة الجماع بعد الدورة الشهرية مباشرة للحصول على أنثى، وظل اللغز محيراً، وازداد الحدس وتضاربت التخمينات وخرج بعضهم من دائرة التحكم عن طريق التوقيت والزمن إلى التحكم عن طريق الطعام، فقديماً كانت وصفات السحرة والكهان والتي ما زالت تستخدم حتى الآن في أعماق الريف الأوروبي مثل أكل أمعاء الأرانب، وحصيلتها التي يعتقد أنها من العوامل المساعدة في إنجاب الذكور، وحديثاً في الستينيات القرن الماضي ساد في أميركا اعتقاد بين الأمهات الحوامل بأن المرأة التي تريد إنجاب الذكور عليها أن تضيف إلى غذائها كربونات الصوديوم.

وإذا كانت المسؤولية قد ألقيت على عاتق الغذاء في بعض الأوقات، فإن الجوع في أوقات أخرى تحمل المسؤولية، إذ أرجع بعضهم زيادة المواليد الذكور بعد الحروب إلى الجوع والحرمان وشظف العيش، ولكن هذا الافتراض تحطم بعد أن بيَّنت الإحصاءات في أثناء الحرب العالمية الثانية زيادة معدل مواليد الإناث، بذلك تحطم أيضاً الاعتقاد بأن الطبيعة تعوِّض نقص الذكور في أثناء الحروب، وضرب الباحثون أخماساً في أسداس؟!!.

وبالرغم من ذلك، لم يتوقف الحلم الذي لم يكن مقصوراً على الغرب فقط، بل شمل أيضاً العرب الذين امتلأت كتبهم التراثية بالبحث في هذا الأمر المهم، فقد ناقشه الطبري في كتابه «فردوس الحكمة» الذي رفض فيه آراء «أبقراط» و«أرسطو»، وكذلك ناقشه ابن قيم الجوزية في كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود»، الذي أورد فيه حديثاً شريفاً يتناول تلك المسألة، فقال: «جاء يهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: جئت أسألك عن الولد، فقال صلى الله عليه وسلم: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإن علا ماء الرجل المرأة، أذكرا، بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة الرجل، أنث، بإذن الله تعالى، فقال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي».



لقد بدأت المحاولات العلمية لتحقيق هذا الحلم وحل هذا اللغز في نهاية الستينيات من القرن الماضي - كما يقول «بيير روسو» - في مقال له بمجلة «العلم والحياة» الفرنسية - وقبل أن نعرف ماذا قال، لابد أن نعرف أولاً المحيط البيئي الذي يتشكل ويتميز به الذكر عن الأنثى حتى نفهم كل خطوات مسيرة العلم في محاولة تحقيق هذه الأمنية البشرية.

لقد كان مفتاح اللغز هو في معرفة تصنيف «الكروموسومات» التي سبق وتحدثنا عنها منذ قليل، وكانت هذه البداية قد تمت في الستينيات حينما توصل «د.لاندروم شيتلس»، طبيب النساء والتوليد الأميركي إلى ملاحظة مهمة حين فحص الحيوانات المنوية تحت المجهر، فوجد بعضها برؤوس مستديرة صغيرة، وبعضها الآخر برؤوس كبيرة تشبه كرة الرجبي، وبما أن «الكروموسوم» (Y) أصغر من الكروموسوم (X) فقد افترض أن ذات الرؤوس الصغيرة هي التي تحمل (Y)، ثم عمَّق «شيتلس» دراسته ببحث كيفية تأثير حامضية وقلوية بيئة الرحم على هذه الحيوانات المنوية، فوجد أن التي تحمل (X) هي المسيطرة في الوسط الحمضي، وكلما اقتربت تلك البيئة من القلوية، فإن «الكروموزوم» (Y) يتفوق، وهو ما يحدث عند اقتراب موعد التبويض لدى المرأة، والذي تزيد فيه نسبة القلوية، ولذلك افترض أن حظ الحصول على ذكر أكثر لو حدث التقارب الجنسي خلال تلك الفترة، ولكن ما حدث بالفعل أن لعبة القمار أو «الروليت» الجنسية كان يخسرها كثيراً «د.شيتلس»، مما أدى بالعلماء إلى محاولة طرق أبواب جديدة.

ومن أميركا إلى فرنسا، من «د.شيتلس» إلى «د.ستولكوفسكي» بجامعة «باريس»، الذي لم يبال بقصة الحموضة والقلوية تلك، قال: إن ما يقرر جنس الجنين هو تفاعل بعض «الأيونات» مع سطح البويضة، وكانت هذه «الأيونات» هي «البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والماغنيسيوم»، واتجه تفكيره إلى التحكم فيها بوساطة نظام غذائي ملائم، ونصح بأن الغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم سيسبب ميلاد الذكور، في حين أن الغذاء الغني بالكالسيوم والماغنسيوم سيكون ملائماً لمن يريد الإناث.

ولمن يرغب في هذا عليه اتباع جدول «ستولكوفسكي» قبل الحمل بشهرين ونصف الشهر على الأقل، فالذكر يستحسن أن تأكل من أجله الأم اللحوم والأسماك والسبانخ والخرشوف، وتشرب مياهاً معدنية بالصودا، أما الأنثى... فلتشكيل «الباترون» الخاص بها ينصح باللبن والبيض وشرب المياه المعدنية

بوساطة السائل الأمينوسي يمكن معرفة نوع الجنين في مراحل مبكرة جدا

الغنية بالكالسيوم، وقد كان نجاح تلك التجربة كبيراً، حيث قُدِّر بنسبة ٨٠٪.

ولكن العلماء لم يقتنعوا بمثل هذه النسبة التقريبية كما يقول «بيير روسو» في مقاله ولذلك أخذوا في البحث عن طرق أخرى أقرب إلى الحسم والتأكيد والبعد عن التخمين والمصادفة فلجأوا إلى التفكير في فرز الحيوانات المنوية، هذا الفرز الذي يتم وفقاً لعوامل كثيرة ومختلفة منها الكتلة والشحنة الكهربائية والحركة أو تبعاً لمحتواها من الـ(D.N.A) وهو الحامض الأميني الذي يحمل شفرة الخلية وأسرارها.

وبدأ فرز الحيوانات المنوية عن طريق الكتلة بوساطة جهاز الطرد المركزي الذي سيؤدي إلى فصل الحيوانات التي تحمل «كروموسوم» (X) الأثقل، فتنزل إلى الأسفل، أما الأخف وهو «كروموسوم» (Y) سيصعد لأعلى، ولكن النتائج والأرقام لم تقنع العلماء كذلك، فلجأوا إلى الفرز والفصل عن طريق الشحنة الكهربائية التي تقوم على افتراض أن الحيوان المنوي الذي يحمل (X) سالب الشحنة الكهربية والذي يحمل (Y) موجب الشحنة، ولكن الفصل بوساطة هذه الطريقة أخفق تماماً... أما الفرز عن طريق الاعتماد على الحركة فقد ابتدعه «د.رونالد ركسون» في بدء السبعينيات في أميركا، حيث أجرى سباقاً بين الحيوانات المنوية والتي كان خط الوصول فيها هو قاع أنابيب الاختبار، والفائز هو من يحمل «كروموسوم» (Y)، لأنه الأخف والأسرع، وقد طوَّر هذه الطريقة طبيب إنكليزي يُدعى «بيترليو» بعد أن تلافى بعض الأخطاء العلمية في تجارب «أريكسون» لدرجة أنه افتتح مؤسسة خاصة للتحكم في جنس المولود في إحدى ضواحي لندن وأطلق عليها اسم (GENDER CLINIC)، ولكنها أيضاً مازالت تعطي نتائج في حدود الثمانين بالمئة.

لم ينتظر العلماء طويلاً حدوث المعجزة التي بدأت تباشيرها تظهر مع فصل وفرز الحيوانات المنوية تبعاً للكمية التي تحملها من الحمض النووي (D.N.A) التي بدأها طبيب أميركي يُدعى «لاري جونسون» والتي حددها بوساطة الصبغة الإشعاعية للحيوانات المنوية التي إن أعطت إشعاعاً أكبر، فإنها تكون من النوع (X) الذي يكون إناثاً، وإذا كانت كمية الإشعاع المنطلقة صغيرة فهو من النوع (Y) وهي من أكثر طرق التحكم في جنس المولود فاعلية وقرباً إلى التكامل، غير أن العلماء مازالوا يحاولون التغلب على عيبها الأساسي وهو البطء والتكلفة الباهظة، ففرز مليون حيوان منوي يحتاج إلى ثلاث ساعات فما بالك إذا تم فرز الكمية التي يقذفها الرجل في المرة الواحدة والتي تعد بعشرات الملايين؟.

بالطبع لابد أن تبرز علامة استفهام ضخمة بعد كل هذا الحديث عن المحاولات المتكررة والملايين المصروفة على مثل تلك الأبحاث... لماذا وما الفائدة التي ستعود على العلماء من مثل هذه التجارب؟ فالمدهش أن أغلب هذه الملايين تصرف على أبحاث الحيوانات وبخاصة الأبقار، فمنتجو الألبان بالطبع يعشقون البقرة ويفضلونها على الثور، وذلك لأسباب اقتصادية بحتة، أما في الإنسان فأبسط مثال على مدى الاستفادة التي سيستفيدها الإنسان من هذه التجارب هو تجنب الإصابة بالأمراض الوراثية المرتبطة بالجنس والتي سيتم تفاديها ومراوغتها، والهروب منها بعد نجاح هذه التجارب وأقرب الأمثلة - كما سبق وذكرنا - مرض «الهيموفيليا»، وهو نزيف الدم الوراثي المستمر الذي ينتج من فقدان أحد عوامل تجلط الدم، وهو ينتقل عن طريق الإناث، ولكنه لا يصيب إلا الرجال أي أن المرأة تحمل الجين المشوَّه ولكنها لا تنقله إلا لأبنائها من الذكور.

ولو كانت هذه التجارب قد نجحت قديماً لما كان «راسبوتين» قد ظهرت أسطورته، فقد ظهر هذا الجين المشوَّه في الملكة «فيكتوريا» عميدة العائلة المالكة البريطانية، ونقلته إلى بناتها الأميرة «بياترس» التي ابتلي اثنان من أولادها بالمرض، والأميرة «أليس» الابنة الثالثة للملكة «فيكتوريا»، التي نقلت المرض إلى ابن قيصر روسيا «نيقولا الثاني» عن طريق زوجته «الكسندرا» وبسبب نزيف الدم الذي ابتلي به ابنهما «أليكس»، خضع القيصر وزوجته لسيطرة «راسبوتين» بأمل أن يسيطر على مرض الابن، وهكذا تحكم علم الوراثة في التاريخ.

وكما تحكم هذا العلم في التاريخ، فإنه تحكم في الجغرافيا أيضاً، ولا داعي للدهشة إذا عُرف أن الهند أصابتها «هستيريا» التحكم في جنس المولود، ولكنها حتى الآن ونظراً لظروف اقتصادية، لجأت إلى إجهاض البنات في بدايات الحمل الأولى بدلاً من التحكم في ساعة الإخصاب، والتحديد يتم عن طريق بذل السائل «الأمينوسي» الذي يحيط بالجنين والذي يتم التعرف من خلاله على جنس الجنين في مراحله المبكرة جداً، أما السبب فهو أيضاً اقتصادي بحت للتغلب أو الهروب من عادة المهر الخرافي الذي تلتزم به الفتاة هناك وتجبر على دفعه...

هكذا تبدو محاولات التحكم في جنس المولود سريالية غامضة يمرح فيها الحلم وينطلق بلا حدود وتمتزج فيها المخاوف بالقلق وبالأمل، ها هي في ساحة العلم تضع توقيعها أسفل اللوحة بألوان فيها بهجة التحدي وتوهج المستقبل.

وفي النهاية تبقى كلمة حق يجب الاعتراف بها، وهي أننا إذا كنا متخلفين في كثير من العلوم الدنيوية، فإننا متفوقون بعلم الأجنة الذي أعطى مكانة مميزة بين علوم القرآن الكريم، لوضع دلالته على قدرة الخالق عز وجل ووحدانيته، وصدق قول الله تعالى: (قتل الإنسان ما أكفره. من أي شيء خلقه. من نطفة خلقه فقدَّره. ثم السبيل يسَّره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره) عبس:١٧-٢٢

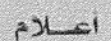
المراجع العربية:

١ - القرآن الكريم.
٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
٣ - صفوة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف.
٤ - مختصر من تفسير الطبري، ابن صمادح الأندلسي.
٥ - الطب محراب الإيمان. د.خالص كنجو جلبي.
٦ - وهناك مراجع من دوريات طبية مختلفة أشرت إليها في حينها.

المراجع الأجنبية:

1 - MEDICAL EMBRYOLOGY BY: LANGMAN.
2 - PRINCIPLES OF GYNECOLAGY BY: JEFFCOATE.
3 - ULTRASOUND IN OBSTETRICS AND GYNECOLOGY BY: ATHEY & HADLOCK.
4 - A COLOUR ATLAS OF LIFE BERRORE BERTH BY: ENGLAND.





أعـــلام

الإعلام الإسلامي وصورة الإسلام... رؤية من الداخل

بقلم: عبدالرحمن سعد



الإسلام والإعلام صنوان، وهما قريبان لغة، وفي التأصيل الشرعي فإن الإسلام عقيدة وشـريعـة تقـوم على إصـلاح النفس بالمجاهدة، والدعوة بوسائل الإعلام.

والإسـلام عـقـيـدة تتطلب الإعـلام(١)، والإعـلام الإسلامي مرآة تعكس الأوضاع القائمة للمسلمين، وله قوتان: قوة ذاتية تكمن في المضمون الذي يقوم عليه، ويجتهد في عرضه، وقوة: يستمدها من الواقع والأوضاع التي يعكسها، فإذا تحسَّن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي(٢).

والإعلام الإسلامي محصلة لمجموع إمكانات الأمة وقدراتها، ومن غير المتوقع أن يكون قوياً بينما الأمة ضعيفة، إذ العلاقة بين الأمة والإعلام الإسلامي تأثير وتأثر، وعلاقة تداخل فيما بينهما، فمفتاح الوصول إلى إعلام إسلامي قوي هو البدء من الداخل، مع إعمال النقد الذاتي والتأمل الداخلي، من أجل تصحيح المسار، وتقويم الأداء، وحسن عرض الإسلام، في الداخل قبل البدء بالخارج.

أي إعلام

في البـدء نلحظ أن الإعـلام الإسلامي، إمـا أنه إعـلام متخصص، يعاني - بدوره - من مشكلات عدة ... أو أنه إعلام مُجتزأ - أي لا يعدو كونه صفحة أو صفحات في جريدة... وبرنامجاً أو برامج في قناة فضائية... ومناسبة أو مناسبات على الإنترنت... وتناول موضوع: «دور الإعلام في عرض الإسلام» يجعلنا نتساءل: أي إعلام؟ والإجابة: إنه الإعلام العربي والإسلامي المعاصر... وسؤال ثان: أي إسلام؟ والإجابة: إنه الإسلام الحنيف في حقيقته كما أنزله الله تعالى، وسؤال ثالث: بأي كيفية، وبأي أسلوب؟ وأخيراً سؤال يتعلق بالمقصود بالإعلام الإسلامي: هل هو الصحافة أم الفضائيات أم الإنترنت، أم هذا جميعه ومعه غيره؟

معركتان في الداخل والخارج

في هذا الإطار، يخوض الإعلام الإسلامي معركة على مستويين في الداخل والخارج، وبالنسبة للداخل فإن معركته تستهدف:

١ - بيان الدور الرائد للشريعة في إخراج الناس من الظلمات والتحلل والانهيار السلوكي إلى العقيدة الحقة، والنور المبين.

٢ - ترقية اهتمامات الناس، والتعبير عن هذه الاهتمامات من خلال عقيدة الإسلام، وحفز الناس على كل خير، وإبعادهم عن الفواحش.

٣ - تجميع الطاقات الإسلامية فكراً وثقافة وقوى بشرية، وحشدها وإيجاد القواعد المشتركة بينها.

٤ - التصدي للانحرافات العقائدية، والرد على الشبهات.

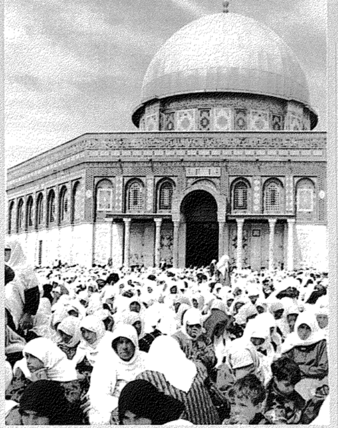
٥ - الاعتماد على المعالجة المبنية على الكتاب والسنَّة، والأسلوب الهادئ المتزن.

٦ - تصحيح الأفكار المنحرفة والتصدي للجهل الداخلي.

وفي الخارج تستهدف معركة الإسلام:

١ - مواجهة ومكافحة التغريب، وتقليد كل ما هو غربي، وترشيد السلوك الشخصي للأفراد بأن يكون حضارياً إسلامياً.

٢ - مواجهة الدعوة للنزعات



الإقليمية، والانفصالية، والعنصرية، والصهيونية... إلخ.

٣ ـ تصحيح الصورة المنطقية السلبية للإسلام، ومواجهة الدعاية التبشيرية والإلحاد والتنصير والعلمنة... إلخ.

متاعب في عرض الإسلام

في هذا السياق... تعالوا بنا نرصد أبرز المشكلات التي يعاني منها الإعلام العربي والإسلامي من حيث المضمون - أولاً - والشكل - ثانياً - ثم نعرج - ثالثاً - على أبرز ملامح العلاج والحل.

أولاً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون:

١ ـ تبنِّي الرؤية التفتيتية للإسلام: بالتركيز على جانب دون آخر - مثلاً: الجانب العقائدي السلفي دون الواقعي المعاملاتي... الجانب الرسمي في مقابل غير الرسمي... الرؤية الصوفية في مقابل الرؤية السلفية... رؤية الإسلام عبر: التقليدي (Tradetional) في مواجهة الأصولي (Fundamentalist)(٢).

٢ ـ حملات الربط المزيف False (association بين موضعين لا رابط بينهما كما بين الإسلام والإرهاب، والمبالغة (Exaggeration) في تضخيم أشياء وهمية كالخطر الأصولي... إلخ.

٣ ـ عدم تحديد المفاهيم.

٤ ـ انعدام التأصيل الشرعي للكثير من المسائل، وغياب الدور البنائي، أو بيان فساد الرأي المضاد.

٥ ـ غياب الرأي والرأي الآخر في الإعلام الإسلامي، بحيث لا تُعرض وجهات النظر المخالفة والردود عليها إلا لماماً.

٦ ـ ارتفاع الخطابية (Rhetherical)، والوعظية (Hortaitory)، والتعتيم والإخفاء... والتوجيه والتلوين الإعلامي... والعاطفية والمبالغة والكلام النظري (Theoretical).

٧ ـ افتقاد المؤسسات الإعلامية الإسلامية إلى مراكز للدراسات السياسية والاستراتيجية الإسلامية، بحيث تقدم تفسيرات ودراسات عن الأحداث في كل أنحاء العالم حتى يفهمها المسلم العادي أولاً بأول.

٨ ـ ضعف الاستعانة بالإخراج المتطور، والصورة المعبِّرة، وانعدام الكاريكاتير والرسوم.

٩ ـ الصحافة الإسلامية إما أنها صحافة رأي أو صحافة خبر، بينما المطلوب أن تكون صحافة تحقيق.

ثانياً: المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث الشكل:

١ ـ ندرة المتخصصين في الإعلام الإسلامي.

٢ ـ كثرة الأدعياء في هذا الإعلام وغياب «الإعلامي الداعية».

٣ ـ عدم الإعلام بمشكلات وتحديات العالم الإسلامي بشكل منهجي.

٤ ـ إعطاء الأولية للشخص لا الفكرة.

٥ ـ الاعتماد على العاطفة والإنشائية، والألفاظ الإنشائية الرنانة، وصيغ الإثارة والمبالغة.

٦ ـ الخطاب الانعزالي، وعدم الاعتماد على فريق العمل.

٧ ـ خلق موضوعات مفتعلة لا تمثل أولية في الشارع الإسلامي، بما يؤدي إلى تغييب هذا الشارع عن الأولويات الحقيقية (agenda - setting).

٨ ـ ضعف الإمكانات المادية «المشكلة المادية».

٩ ـ قلة الخبرات والكوادر والطاقات البشرية المؤهلة.

١٠ ـ ضعف الإقبال والدعم المادي.

١١ ـ غياب الإبداع في التحرير والإخراج وانعدام التخصص.

١٢ ـ افتقار الإعلاميين الإسلاميين للمصادر المميزة للمعلومات التي تبعد بهم عن الرؤى والخواطر في مقالاتهم وكتاباتهم.

١٣ ـ غياب عنصر المعلومات والتكنولوجيا الرقمية عن المؤسسات الإسلامية الإعلامية.

ثالثاً: العلاج والحل

تلك بعض من المشكلات التي يواجهها الإعلام الإسلامي من حيث المضمون والشكل، وفيما يلي عرض لبعض ملامح العلاج والحل:

١ ـ أهمية تطوير الصحافة الإسلامية المكتوبة بالاعتماد على الموضوعية، والردود العلمية المدعَّمة بالأرقام والإحصاءات وتحري المصادر في صدق المنقول من وكالات الأنباء، واستطلاع ما وراء المضمون للتأكد من فائدة نشره، وسلامة مقصده، من أجل كسب ثقة المتلقي.. بالصدق ومنهج الحق.

٢ ـ الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتماد الموضوعية: (objectivity) والدقة: (Accurancy)، والوضوح وعدم الغموض، ودعم القابلية للتصدي (Credibilty) بتقديم المضمون الصادق.

٣ ـ إزاء اعتماد الصحافة الإسلامية على مصادر المعلومات الأجنبية، يجب إنشاء بنك إسلامي للمعلومات، وربط الصحافة الإسلامية بقنواته للاستفادة من خدماته، ووثائقه ومواده الإعلامية.

٤ ـ التمسك بالحقائق الموضوعية في إقناع الناس، لأن إصابة الحق من مقاصد الشريعة.

٥ ـ بذل الجهد لإنشاء صحيفة إسلامية تعبِّر عن هموم وقضايا المواطن المسلم في شتى أنحاء

الإعلام الإسلامي أحوج ما يكون إلى تأكيد مصداقيته... باعتماد الموضوعية

العالم، وكذلك ضرورة إنشاء شركة توزيع إسلامية تتولى توزيع المطبوعات الصحفية الإسلامية.

٦ - أن تنتقل المؤسسات الصحفية الإسلامية إلى مرحلة أن تكون مؤسسات إعلامية كبيرة، تتفرع عنها محطات إذاعة وتلفزة.

٧ - أن تتصدى إحدى المؤسسات أو الهيئات الإسلامية العالمية لمهمة إصدار قناة تلفازية فضائية إسلامية تربط بين الصحافة والتلفزة... فمجلة Time مثلاً تصدر عنها شبكة C.N.N الإخبارية الأميركية، وجريدة «المستقلة» اللندنية تصدر عنها قناة «المستقلة»... والأمثلة كثيرة.

٨ - تكوين أو إنشاء اتحاد صحافي إسلامي عالمي يضم في عضويته كل الكتّاب والصحفيين الإسلاميين في شتى انحاء العالم، وله ملامح خاصة بالعضوية، والتكوين، وغيرها من الشروط والضوابط التي تكفل لها النجاح.

٩ - تنظيم سلسلة من الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في الإصدارات الصحفية الإسلامية، وتنظيم الحملات الإعلامية المشتركة بين المؤسسات الصحفية الإسلامية، لتكوين رأي عام فاعل ومؤثّر وموحّد في المجتمع، واستضافة وجوه الإسلاميين، كل على صفحات الإصدارات الأخرى، من أجل إذابة الجليد الذي يتراكم من وقت لآخر بين العاملين في المجال الصحفي الإسلامي، وكذلك محاولة تقريب وجهات النظر إزاء بعض القضايا المعينة.(٤)

١٠ - الاهتمام بوجه خاص بإعداد الصحفية المسلمة، وتشجيع العناصر النسائية التي تبرز في هذا المجال.

١١ - الوصول إلى المزيد من المواقع الإسلامية المجهولة من العالم التي يندر أن تكون مادة مثيرة للإعلام غير الإسلامي.

١٢ - اعتماد تقنيات الصحافة المعاصرة: تحريراً وإخراجاً من حيث: جودة العرض، وسلاسة الفكرة، وسلامة اللغة، وحسن البيان، والتلخيص المكثف، حفاظاً على وقت القارئ وجهده، مع استخدام الصورة والكاريكاتير أيضاً، والتوسع في ذلك بما يخدم العمل الإعلامي الإسلامي.



١٣ - التطوير التحريري والابتكار الفني المستمر، والإضافة المتجددة دوماً في مختلف التخصصات.

١٤ - استخدام فنون التحرير الصحفي كافة، سواء: الخبر أو التقرير أو التحليل الخبري أو التعليق أو المقال أو الحوار، أو التحقيق... إلخ.

١٥ - حل مشكلة ضعف الإعلانات، بقبول الإعلانات التي يتماشى مضمونها مع روح الإسلام، ولا يخالف حكماً شرعياً، ولا يصطدم بنص صريح من الكتاب والسنة، وذلك لرفد الموارد المالية للإعلام الإسلامي.

خاتمة

في خاتمة هذا الموضوع، يمكن القول: إنه يقع على الإعلام الإسلامي عبء كبير في تغطية أخبار العالم الإسلامي، والدفاع عن قضايا المسلمين وأقلياتهم، ومستضعفيهم أينما وجدوا، وجمع الأمة على مبادئ الإسلام: عقيدة وسلوكاً، ومنهجاً، وتقديما لفكرة الإسلام واضحة نقية، وتقوية الإيمان في نفوس المسلمين، ومحاربة الصهيونية والصليبية والعلمانية، والإلحاد، وغيرها من المذاهب والأفكار الهدّامة مع مكافحة الانحراف بشتى صوره، وكذلك الرذيلة والإباحية، والانحلال، والأمراض الاجتماعية، والمحرمات الدينية، مع ممارسة النقد الإيجابي البنّاء الذي يتجنب تجريح الأشخاص والهيئات.

كما يقع على الإعلام الإسلامي أيضاً عبء دعم انتشار الفكرة الإسلامية على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية... إلخ، ومواجهة الكتابات والحملات التي تروّج لأفكار غير إسلامية، وكذلك حض المسلمين على أن يعيشوا واقعهم، ويتفاعلوا معه، مع تقديم الإسلام إلى حملته الذين أهملوه وتغفلوا عن عظمته، إضافة إلى تسليط الضوء على قضايا التنمية، وأنشطة الخير، والأنموذجات الإيجابية الخيّرة، والتصدي للظواهر الاجتماعية المضرة كإدمان المخدرات، مع تنقية مناهج التعليم والإعلام والثقافة، من كل ما يشجع الانحراف، ويؤدي للرذيلة، علاوة على الاهتمام بالنشء والشباب، تثقيفاً وتوعية.

وفي ضوء التحديات الراهنة التي يواجهها العالم الإسلامي تظل القضية الفلسطينية والصراع مع العدو الصهيوني، محوراً مهماً في التغطية الإعلامية الإسلامية... كما أنه يجب متابعة مجريات الأحداث في العالم الإسلامي، وتقديم «الاكتشافات الجديدة» للمناطق الإسلامية التي لم تطأها أقدام الإعلاميين بعد ●

الهوامش:

١ - النظرة الإسلامية للإعلام: محاولة منهجية، د.محمد كمال الدين إمام، دار البحوث العلمية، الكويت، ص ١٥٥.

٢ - الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، د.محمد علي العويني، ط٢، ١٩٨٧م، عالم الكتاب، القاهرة، ص٧٥.

٣ - دور الخطاب الديني بالصحف المصرية في توجيه الرأي العام المصري تجاه بعض القضايا المصرية، دارسة تحليلية مقارنة لدرجة الدكتوراة، محمد يونس، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.

٤ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، ندوة: «واقع وهموم الصحافة الإسلامية» ١٧ صفر ١٤٢٠هـ - ١ يونيو ١٩٩٠م.



الإعلام الفضائي بين العودة إلى الذات والاغتراب الحضاري

بقلم: د.مصطفى محمد طه. باحث في الحضارة الإسلامية

تمر الأمة الإسلامية بمنعطف حضاري يُحتِّم عليها العمل الجاد، وذلك من أجل تحقيق نقلة نوعية، من الدورة الثقافية إلى الدورة الحضارية، التي ينبغي أن تتسم بالفاعلية و«الديناميكية» المتفجرة، التي من شأنها أن تضفي على الواقع المعاصر، لمسات حضارية واضحة، كفيلة بأن تجعل منه إرهاصة لمستقبل مشرق، مطلوب منّا نحن المسلمين أن نعيش في الهزيع الأخير من الربع الأول للقرن الخامس عشر الهجري ـ بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي، أن نبذل قصارى جهدنا، للعمل على انبجاس معالمه البارزة في دنيا الواقع المحسوس، وذلك حتى تعود الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها، ومن ثمَّ تتحقق لها الريادة والشهود الحضاري على الآخر.

وفي ضوء هذه المنطلقات الحضارية، يُعد الإعلام بمثابة النمذجة الحية، للتصور العقدي للأمة، فضلاً عن كونه انبثاقاً ثقافياً، يسهم إسهاماً حيوياً في تغيير الواقع الراهن، عبر التجسيد الحي لتطلعات الأمة الإسلامية نحو مستقبلها المنظور واللامنظور على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وخصوصاً في عصر العولمة، حيث تريد الدول التي تصدّر لنا معطيات العولمة، أن تلغي الخصوصيات الذاتية المميزة لكل أمة عمّا سواها من الأمم، ولكي يؤتي هذا التطلع ثماره اليانعة، فإنه ينبغي على الأمة الإسلامية أن ترنو لهذا المُعطى الجديد «الإعلام الفضائي» في دنيا الثقافة، بعيون ثاقبة، وروح وثَّابة، واضعة في اعتبارها ضرورة استلهام ملامح وأفاق الأصالة القرآنية، ولن يكون هذا الاستلهام «ديناميكياً» إلا من خلال إحياء القيم المشعة للإسلام، تلك القيم التي تبلورت أبعادها بوضوح في معطيات التراث الحضاري، الذي يُعد بمثابة الجذور الفكرية لأي انطلاقة حضارية، وفي هذا ما يحتم على الإعلام ضرورة التناغم العضوي الحي مع إيقاع العصر الحديث، الذي يغز السير الحثيث نحو التقدم، والنزوع الدائم للتطور والارتقاء.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام هو المرآة الصافية، التي تنعكس عليها ملامح هذا الواقع المأمول، عبر التأطير لجميع الأبعاد الحقيقية لوجود الأمة إيمانياً وحضارياً، وذلك حتى يتسنَّى لها استشراف معالم مستقبلها المنشود، الذي لا ولن يتحقق، إلا بعد إقلاعها حضارياً.

إن إلقاء نظرة فاحصة، على الخارطة الهيكلية، لمعطيات الإعلام الفضائي، بوضعه الراهن، ولا سيما بعد دخولنا عصر البث المباشر، وعولمة الإعلام، الذي لابد لنا ونحن نتعامل مع معطياته من اعتماد الرؤية الإسلامية، وذلك لأن العالم اليوم، الذي أصبح الآن قرية كونية، تعتمد على الإعلام في وصول تصوراتها ومرئياتها تجاه الكون والحياة والإنسان للآخر، عبر برامجها المبثوثة آناء الليل وأطراف النهار.

وبناء على ذلك، تأتي حيوية الإعلام الفضائي الذي ينبغي أن يسهم في رسم القسمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل. وفي الواقع إن هذه النظرة الفاحصة، سوف تجعل الباحث يعتمد منهجية التحليل العلمي الدقيق لمحتوى كل ما يبث عبر هذه القنوات ـ التي انتشرت في سماء الكون كانتشار النار في الهشيم، خلال حقبة زمنية قصيرة جداً ـ ومع ذلك فهذه القنوات رغم كثرتها، لا تعبِّر تعبيراً حياً حقيقياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة الخالدة خلود كتابها الأمثل «القرآن الكريم»، ناهيك عن أنها تتصارع فيما بينها من أجل إظهار رؤى فكرية وإشكاليات لا تمت لواقعنا الإسلامي المعاصر بأي صلة، فضلاً عن أنها تحاول، سواء عن حُسن نية أو سوء طوية، ترسيخ كل السلبيات الحضارية القاتلة والمدمِّرة لكل القيم الأصيلة، التي صاغت يوماً ما الكيان الحضاري

الإسلامي الباسق. ولذا فإن هذه السلبيات الهدّامة كانت - ومازالت - بمثابة معاول الهدم، التي أعاقت مسيرتنا الحضارية عن الانطلاق على مدار حقب زمنية طالت وطال ليلها البهيم، ومن ثم انعكست بصماتها الخانقة على واقعنا الحضاري، مما يوجب علينا العمل الجاد وذلك من أجل الخلاص الفعلي من ربقتها، ولن يكون ذلكم الأمل واقعاً ملموساً، إلا عبر الفاعلية الحضارية التي تؤهلنا لكي يكون لنا مكان ما تحت الشمس.

وفي هذا السياق الحضاري تأتي أهمية دراسة وتحليل الملامح العامة لمعطيات الإعلام الفضائي الغث، الذي يبث ليل نهار، عبر شاشات القنوات الفضائية المتباينة، وسوف يتأكد لنا مدى تهافت معطيات هذه القنوات - معالجة الانتفاضة الفلسطينية المباركة نموذجاً - سواء نظرنا إليها بالمنظار العقدي أم الحضاري، وفي هذا ما يجعلنا نؤكد - مرة أخرى - على أن الإعلام الفضائي هو إعلام حائر بين «العودة للذات والاغتراب الحضاري».

وفي ضوء هذا المنطلق، فإن هذا الإعلام، لا يُعد إعلاماً حضارياً بالمرة، وذلك لأنه لا يُبرز عبر برامجه القسمات البارزة المميزة لذاتنا الحضارية في مواجهة الآخر، من خلال التصدي الحضاري الواعي لمحاولات هذا الآخر، الذي حاول - ولا يزال - طمس معالم الهوية الإسلامية، حيث استخدم في ذلك معاول هدمه الفتّاكة، وذلك حتى يتسنى له هدم الكيان الإسلامي إن استطاع، ومن أبرز وسائله في ذلك تغريب العقل المسلم إيمانياً وحضارياً، ولكن مهما بذل، فلن يتحقق له هذا الحلم الخبيث بأي حال من الأحوال، وذلك لأن من أهم سمات الأمة الإسلامية «الاستمرار التاريخي» فضلاً عن الديمومة الحضارية.

ولعله من الأهمية بمكان هنا تقديم رؤية منهجية لمفهومي «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، وسوف

القنوات الفضائية رغم كثرتها لا تعبر تعبيراً حياً عن فلسفة الوجود الحضاري لهذه الأمة

يساعد ذلك على معرفة مدى الحيرة القاتلة التي يعانيها هذا الإعلام الحائر بين هذين القطبين.

وفي هذا السياق يمكن القول: إن مصطلح «العودة للذات» يعني عودة رجال الإعلام بجميع شرائحهم لجذورنا وأصولنا الحضارية الأصيلة، تلك الجذور والأصول التي انبثقت من المنابع الصافية لهذه الأمة، ومن ثم فهي ضاربة بأعماقها في التاريخ الإسلامي، حيث إنها الأسس العضوية الحية لقيمنا المشعة، التي شكّلت يوماً ما الملامح البارزة للحضارة الإسلامية الباسقة، التي تعد خير حضارة تفطر عنها قلب التاريخ، على مدار حقبه المتطاولة ودوراته المتعاقبة، وهذه العودة، ينبغي أن تكون بمثابة انعكاس طبيعي للمعطيات الحضارية لإسلامنا الحق، وذلك من أجل استمرار «الديناميكية التاريخية»، للوجود الإسلامي الفاعل، عبر استلهام القيم المشعة لحقب التألق الحضاري الإسلامي، التي جسّدت بصماته الحية على جبين التاريخ.

إن أهم عامل يضفي على هذه القيم طابعاً من «الديناميكية» المتفجِّرة، فضلاً عن الديمومة، هو أن الذي أراد لها ذلك، هو الخالق عزَّ وجلَّ، الذي قال، وهو أصدق القائلين: (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، وهكذا تبدو «العودة للذات» بمثابة ضرورة إيمانية، وذلك حتى يتحقق لهذه الأمة الاستقلال الحضاري الناجز.

أما مصطلح «الاغتراب الحضاري»، فإنه يعني تلك المحاولات اليائسة للارتماء في أحضان الآخر، وذلك من خلال أخذ كل ما تفرزه حضارته من معطيات سواء أكانت معنوية أم مادية، دونما تمحيص أو تحليل، وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل إن دعاة التغريب في واقعنا الثقافي المعاصر، يريدون لهذه الأمة الذوبان في أتون الآخر حتى النخاع، ولو كان ذلك على حساب طمس القسمات البارزة للهوية الإسلامية المتميزة، وثمة إشكالية أخرى أكثر ضراوة، ألا وهي أن هؤلاء الدعاة وهم في سبيلهم إلى تحقيق هذا الهدف الماكر، يقوموا بنفث سموم الاغتراب الحضاري، وذلك حتى يتسنّى لهم إن استطاعوا سلخنا عن هويتنا، التي هي جلدنا، وفي هذا ما يزيد الطين بلّة، والداء علة، كما يقولون.

إن هذا المسلك يحتم علينا طرح مثل هذا التساؤل الحيوي: تُرى إلى متى سيظل هذا الذوبان ماثلاً في واقعنا الثقافي المعاصر؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول: إن ذلك متوقف علينا نحن وليس على الآخر، ومن هنا أتت فداحة تلك الحيرة المدمرة، التي يحياها إعلامنا الفضائي، وذلك لأن معطيات هذا الإعلام في معظمها لا تعبِّر عن هويتنا، وذلك لأن الذين أفرزوها مفتقدين للرصيد الثقافي الذي يضفي عليها سمة الشمولية، وبالتالي فهي لا تحقق الحصانة الحضارية، التي تساعدنا على مواجهة الآخر باقتدار، وإزاء هذا ينبغي أن تكون هنالك جرعة ثقافية ناشطة، توجه هذا الإعلام الحائر الوجهة الصحيحة، انطلاقاً من مصداقية تلكم المقولة التي مفادها أن «الثقافة هي أم الإعلام».

وفي الواقع إن هذه الحال المتأرجحة لإعلامنا، تؤكد على دخوله الفعلي في نفق مظلم، وذلك لأنه أصبح لا يدري أي شيء يأخذ وأي شيء يدع من المعطيات الحضارية للعصر كما هو مشاهد الآن في البرامج الغثة التي تبث على مدار الساعة، عبر الشاشات الفضائية، مما ساعد على إفراز هذا التساؤل الحائر الذي مفاده: هل سيعود هذا الإعلام لذاته الحضارية، لكي يستمد من إشعاعاتها كل المقومات الفاعلة، أم أنه سوف يظل أسيراً لحال الاغتراب الحضاري التي باتت تمثل سمة أساسية لأكثر سلوكياتنا بما فيها الإعلام؟!

إن الإجابة الموضوعية عن هذا التساؤل - سواء أكانت بالإثبات أم بالنفي - هي في الواقع لدى رجال الإعلام وحدهم وليس سواهم، فمن يطالع برامج القنوات الفضائية في وضعها الراهن، يجد أنها بمثابة تجسيد حي لحال عدم التوازن الإعلامي، التي تتسم بها برامج هذه القنوات، حيث إن معظمها ترتكز على الجانب الترفيهي، على حساب باقي الجوانب المهمة في حياة الإنسان، وللتدليل على مصداقية هذه الرؤية هو أننا نرى



أن كل القنوات الفضائية، ليس لديها حتى الآن توجه ثقافي، لاعتماد مفاهيم الإعلام الإسلامي الذي يمثل استراتيجية حضارية - فيما عدا بعض القنوات مثل: قناة «المنار»، وقناة «إقرا»، وغيرها من القنوات التي تنحو مثل هذا المنحى - فكيف لهذا الإعلام، الذي يتسابق سباقاً محموماً، في بث هذا الركام الثقافي - إذا صحَّ التعبير - فضلاً عن البرامج المتهافتة والأفلام الهابطة، التي تشعل سعار الغريزة الجنسية لدى الشباب، أن يتصدى للغزو الفكري الذي يعتبر بمثابة معول هدم لكل منجزاتنا الايمانية والحضارية المرتبطة بعقيدتنا ارتباطاً عضوياً حياً، وحقاً ما قاله أحد علماء الدين الإسلامي «كلما كثر البث، كثر الغث».

ومن هنا نرى أن لهذا الوضع المزري لقنوات الإعلام الفضائي، بصماته السلبية على حياتنا التي تتسم بالخواء في أكثر من منحى من مناحي الحياة. فمثلاً إذا نظرنا إلى مستوى إنتاجية الإنسان المسلم، إذا ما قورنت بغيره - على المستوى الكوني - نجد أنها من أدنى مستويات الإنتاجية في العالم قاطبة، ولذا فلا غرابة في أن يصبح عالة على الآخر، ولا سيما في تأمين قوت يومه، فنحن أمة رغم إمكاناتها الاقتصادية الهائلة، تستورد نحو ٨٠٪ من غذائها، فهل يعقل بعد ذلك أن نظل طوال الليل البهيم ساهرين أمام شاشات التلفاز الفضائي نشاهد الأفلام وما إلى ذلك؟! ثم نقضي النهار - الذي جعله الله معاشاً - ونحن نغط في نوم عميق بدلاً من الإنتاج؟! فالحضارة ما هي إلا تكوين عضوي حي يتكون من العناصر التالية:

تراب + وقت + إنسان = حضارة.

فهل العالم الإسلامي المعاصر، ينقصه عنصر من هذه العناصر؟!، وإذا كانت الإجابة «بنعم» فلماذا إذاً تتفنن هذه القنوات في إهدار الوقت - تلك الثروة الثمينة التي حبانا الله إياها لنشر العمران الحضاري في الأرض بدلاً من اللهو العابث - بهذه الصورة وهذا الإسراف اللامسؤول، حتى انشغل الناس عما يفيدهم في الدنيا والآخرة؟ وهل نسي هؤلاء المسؤولون عن هذا الإعلام، أن الله سيسألهم يوم القيامة عن هذا الوقت الذي أضاعوه هباء منثوراً؟! ثم ما هي الفائدة الثقافية، التي تعود على المسلم المعاصر من مشاهدة هذه الأفلام الساقطة، سواء نظرنا إليها بالمنظار الأخلاقي أم الحضاري؟.

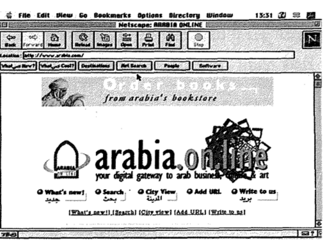
فيا تُرى هل حُلَّت جميع إشكاليات هذا الإنسان، ومن ثم لم يعد أمامه سوى رؤية هذه الأفلام كل يوم وعلى أكثر من شاشة؟! ويا ليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، بل إن هنالك أكثر من قناة فضائية «عربية» لا تبث إلا الأفلام أو الأغاني على مدار الساعة، فهل من سبيل للخروج من هذا المأزق الحضاري الخانق؟! وللإجابة على هذا التساؤل، نقول، إن ثمة ضرورة حضارية، تحتّم علينا إنشاء قناة للقرآن الكريم وعلومه، وأخرى للحضارة الإسلامية، وثالثة للثقافة بجميع فروعها، وفقاً للتصور الإسلامي للثقافة والحضارة، ورابعة للعلوم البحتة والتطبيقية، فهل نحن فاعلون؟!.

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام الفضائي - بوضعه الراهن - هو إعلام متهافت، وذلك لأن باقي المواد الإعلامية التي تبثها هذه القنوات آناء الليل وأطراف النهار، هي برامج هشّة، وحتى إذا جاءت البرامج الجادة فهي تأتي على استحياء، برنامج هنا، وبرنامج هنالك، وبالتالي تَبْتَهِم معالمها وتضيع قسماتها وسط هذا الركام الآسن. ومن ثم أصبح هنالك بون شاسع بين توجهات هذه القنوات والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

أما البرامج التي تُسمَّى - ظلماً وعدواناً - بالبرامج الثقافية، فإنها على الحقيقة أبعد ما تكون، عن المفهوم الإسلامي للثقافة، التي عرَّفها «مالك بن نبي» بأنها «نظرية في السلوك وليس نظرية في المعرفة»، وفي ضوء هذا التعريف الحضاري، فإن المعطى الثقافي الذي يأتي عبر هذه البرامج، يتسم بالضحالة الثقافية، فضلاً عن الخواء الإيماني. ولسنا في حاجة لأن نجهد أنفسنا بضرب الأمثلة على ذلك. ولعل الذي ساعد على إيجاد مثل هذا الانبهام، هو ذلك الكم المذهل من سيل الأغاني الصاخبة والهابطة، التي تبث ضمن سياق هذه البرامج، وكأن هذه الأغاني، هي الإطار المميز لها، مما يضفي طابعاً من البلبلة والفلتان الثقافي على هذه البرامج، وهكذا يضيع البعد الثقافي في هذه البرامج، وحتى الآن لا ندري لصالح من يتم هذا التهميش الثقافي في الإعلام الفضائي؟! وذلك لأن هذه البرامج، لا يمكن لها أن تؤدي إلى التأصيل الايماني للهوية الإسلامية، والذات الحضارية على أرض الواقع، بل هي وللأسف الذريع، حال الاغتراب الحضاري، الذي أصبحنا نعاني منه كمسلمين نعيش في نهايات الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري - بدايات القرن الحادي والعشرين الميلادي.

إن محتوى ما يُسمَّى بالبرامج الثقافية التي تبثها القنوات الفضائية، يوحي بمدى بُعدها عن هموم الواقع الإسلامي المعاصر، وإذا ما أضفنا باقي البرامج، ناهيك عن القنوات الإعلانية الكثيرة التي تبث بصفة مستمرة، فإن هذا كله يضفي طابعاً من التشويش على معطيات هذا الإعلام الذي أثبت فعلاً أنه في واد والأمة في واد آخر، ولهذا فإننا نرى أن الإعلام التخصصي أو إذا شئنا الدقة، الإعلام الحضاري، أصبح ضرورة وجودية، لا مندوحة أمامنا إلا العمل من الآن فصاعداً على إيجاده على خارطة واقعنا الثقافي المعاصر، كما أن إعلامنا الفضائي بوضعه الراهن، هو بوق دعاية لأعداء هذه الأمة، فكثيرة هي القنوات الفضائية التي جعلت الصهاينة يعيشون معنا في صالوناتنا وكأنهم أصدقاء لنا وليس أعداء تاريخيين لهذه الأمة، يهددون وجودها الحضاري على ظهر هذا الكوكب، ناهيك عن تبنّي تصورات الآخر عنا عبر ترديد مصطلحاته وكأنها مسلّمات.

ولعل من أبرز الصور المأساوية التي تجسد وبكل الموضوعية، مدى



برامج القنوات الفضائية تجسيد حي لحال عدم التوازن الإعلامي

حيرة الإعلام الفضائي بين «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، هو تلكم الصور الشوهاء للمذيعات اللائي يمثلن هذه القنوات، فهن كما يظهرن على شاشات هذه القنوات الفضائية، لا همَّ للواحدة منهن إلا إظهار مفاتن جسدها، ذلك السياج الآمن الذي لا يُباح لأحد معرفة معالمه الجغرافية - إذا صحَّ التعبير - سوى زوجها الشرعي، يضاف إلى ذلك محاولتهن الدائبة، في ملاحقة آخر صيحة في عالم الموضة، المخلّة بالآداب الإسلامية الأصيلة، ومن ثمَّ فإن من ينظر إلى هذه المذيعة الفاتنة يراها كأنها عارضة أزياء لا مقدمة برامج أو محاورة، وغير خاف على أحد بأي حال من الأحوال بأن زي هذه المذيعة لا يمتُّ للزي الشرعي بأي صلة عضوية ما، لا من حيث «المخبر أو المظهر»، فضلاً عن سماجة أزيائها من المنظور الجمالي البحت.

وهنا يمكننا أن نقول لهؤلاء المذيعات: إنكن قد تتسبَّبن في إفساد الملايين من المشاهدات، اللواتي يتَّخذن منكن المثل الأعلى - وعندئذ تكنَّ بمثابة من سنَّ سنَّةً سيئةً في الإسلام، كما ورد في الحديث الشريف، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» صدق رسول الله.

أما المذيعون، فهم ليسوا بأحسن حال من المذيعات - إلا من رحم ربك، وقليل ما هم - وذلك لأنهم كما ذهب إلى ذلك الباحث الإعلامي الدكتور محمد عوض - أستاذ الإعلام بجامعة الكويت سابقاً، ينطبق عليهم المثل الشعبي السائر «شاطرة وتغزل برجل حمار!».

ولعل الذي جعل هذا الباحث المتخصص في الإعلام يتبنَّى مثل هذا التوجه، هو أن التكوين الثقافي العام لهؤلاء المذيعين يتَّسم في أغلب الأحيان بالضحالة والخواء سواء نظرنا إليه بالمنظار العقدي أم الحضاري، وبالتالي نتج من ذلك غياب لملامح التصور الإيماني الأمثل لرسالة الإعلام في الحياة عند الأغلبية العظمى منهم.

ثمة ضرورة حضارية لإنشاء قناة للقرآن وعلومه وأخرى للحضارة الإسلامية

وفي التحليل الأخير إن دراسة علمية دقيقة لبلورة مدى موقع الإعلام الفضائي بين قطبي «العودة للذات والاغتراب الحضاري»، لا تكتمل أبعادها إلا إذا قدمنا لهذه القنوات الفضائية، معالم الطريق نحو إعلام إسلامي معاصر شكلاً ومضموناً، ولا ريب في أن هذه المعالم البارزة، إنما تتجسَّد في تلك الجرعة العلاجية الشافية، التي ينبغي أن تكون منبثقة من التصور الإسلامي الخالص، وذلك حتى تسهم إسهاماً حيوياً في صياغة واقع إعلامي معاصر، أكثر التزاماً، ومن ثمَّ سيكون في مقدور هذه القنوات الفضائية، العودة الحميدة للذات الإسلامية، والتخلص النهائي من سلبيات الاغتراب الحضاري، ولهذا فإن هذه القنوات الفضائية المعاصرة، لن تكون نافذة للإعلام الإسلامي الحق، إلا إذا أخذت بالمعالم التالية:

المعلم الأول: ينبغي على هذه القنوات تقديم الثقافة والحضارة الإسلامية إلى الغربيين في صورتها الصحيحة غير المشوَّهة، سواء أكان ذلك بعرض أسس وقيم هذه الثقافة، أم بالتعريف بتاريخ الحضارة الإسلامية ومعطياتها العلمية والفكرية والاجتماعية عبر القرون.

المعلم الثاني: ضرورة تحليل خلفيات الأحداث والوقائع والقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين والتعليق عليها وعرض وجهة النظر الإسلامية حولها.

المعلم الثالث: لابد من تفنيد المغالطات والأكاذيب والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الأمة، وعلى رأسها دوائر «اللوبي الصهيوني» المؤثر في الغرب، حول الكثير من الشؤون والقضايا المتعلقة بالمسلمين.

المعلم الرابع: ضرورة إقامة حوار حضاري مع الغربيين، وحل القواسم المشتركة، مما يمكن أن يردم «فجوة الاتصال» التي تعاني منها العلاقة بيننا - كمسلمين - وبين الغرب(١).

ومن هنا نرى أنه قد أصبح على هذه القنوات الفضائية رسالة حضارية عظمى ينبغي أن تؤديها، وذلك حتى يتسنى للعالم الإسلامي المعاصر، التخلص من البصمات السلبية للاغتراب الحضاري. ولذا فإن أهم ما يمكن أن تؤديه هذه القنوات في هذا السياق - علاوة على ما سبق - هو أن تعمل جاهدة على إبراز المضمون القيمي الذي يحمل في طياته مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولا سيما بعد ازدياد موجة الترفيه بوضعها المخيف هذا، ما جعل التهميش هو السمة الغالبة على كل ما يقدم عبر هذه القنوات - كما سبقت الإشارة إليه - وبالتالي أدى هذا الإفراز النكد، إلى ظهور نماذج غريبة أساءت أيما إساءة إلى الإنسان المسلم والمرأة المسلمة خصوصاً، ما يجعل من الضروري منهجياً إظهار الصورة المشرقة لتقاليدنا الأصيلة الموروثة، ولا سيما جانبها الإيجابي، وفضلاً عن ذلك، يجب على القنوات الفضائية أن تُولي قضايا الأمة الإسلامية «دينياً وتاريخياً وفكرياً» الأهمية القصوى، وذلك لكي تكون فعلاً بمثابة انعكاس أكيد لإعلام إسلامي، يعبِّر عن هوية هذه الأمة، وذاتها الحضارية(٢).

وهل يعقل وأمتنا تتعرض للإهانة كل يوم في أكثر من بقعة من بقاع العالم، وخصوصاً في فلسطين على يد الصهاينة، والمسجد الأقصى قاب قوسين أو أدنى من الخطر الداهم الذي يحدق به، وقنواتنا الفضائية، عابثة، لاهية، لا همَّ لها إلا الرقص والغناء ليل نهار، وكأن الأمر لا يعنيها بأي حال من الأحوال؟!.

وفي ضوء ما تقدَّم، يمكن القول: إن الإعلام الفضائي في وضعه الراهن - وكما توحي بذلك معطياته - لا يؤصل بأي حال من الأحوال للمشروع الحضاري الإسلامي المأمول، ولا ريب في أن التأصيل لهذا المشروع، بات ضرورة إسلامية، ينبغي علينا الأخذ بها، وذلك حتى يتسنى لنا ترسيخ مفهوم الانتماء العقدي والحضاري، لدى الأجيال المسلمة الصاعدة، التي تجهل أبعاد هذا الانتماء، ومن ثمَّ فنحن في حاجة ماسة إلى ثورة حضارية تعيد للإعلام الفضائي الوجهة الإسلامية والتي تجعل من معطياته تعبيراً حياً عن فلسفتنا في الوجود، فضلاً عن أن يكون بمثابة المرآة الصافية التي تعكس ملامح الوجه الحضاري المشرق للإسلام، وبالتالي تكون حرباً شعواء لا هوادة فيها على دعاة الاغتراب الحضاري في واقعنا الثقافي المعاصر، وساعتها يحق لنا أن نعتز ونفخر بهذا الإعلام الفضائي، الذي ينبغي أن يكون إعلاماً إسلامياً أخلاقياً قلباً وقالباً، هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ●

المراجع:

١ - د.عبدالقادر طاش، نحو إعلام عربي ودولي أكثر فاعلية - جريدة الشرق الأوسط - العدد (٥٢٣٥) - الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة - لندن - يوم الاثنين ١٩٩٣/٣/٢٩م - صفحة الرأي - ص ١٠.

٢ - د.أحمد عبدالملك - مقترح لقناة فضائية - جريدة الشرق القطرية - العدد (١٠٦٣) - دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع - الدوحة - يوم الأربعاء ١٩٩٣/١١/١٧م - قضايا وآراء - ص ٩.



دراسات اعلامية

استلفت انتباه المعلقين وخبراء السياسة والعلاقات الدولية هذا الزخم الهائل من المؤتمرات التي تعقدها الجامعات العربية ومؤسسات البحث العلمي والمنظمات السياسية بحثاً عن كيفية تحسين صورة العرب والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، وانبرى الأساتذة والخبراء في المحافل ومختلف المنتديات والندوات يندّدون بحملات التشويه والإساءة التي تشنها وسائل الدعاية وقنوات البث ضد كل ما هو عربي ومسلم حتى أصبحت أرفف المكتبات ومراكز المعلومات تغص بالكثير من معطيات هذه الأبحاث والكلمات.

تحسين صورة العرب والمسلمين مرتبطة بتحسين واقعهم



بقلم: د.محيي الدين عبدالحليم



إلا أن الأعم الأغلب من هذه اللقاءات الفكرية قد أغفلت الإجابة على تساؤل مهم يفرض نفسه في هذا الصدد وهو: هل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين دون تحسين واقعهم؟، وبتعبير آخر هل الاتهامات الموجهة إلى العرب والمسلمين بأن دولهم متخلفة ونظمهم دكتاتورية وأوضاعهم متردية قد تجاوزت الواقع وجانبها التوفيق وقامت على مغالطات باطلة واتهامات كاذبة؟

وإذا كان لهذه الاتهامات ظل في الحقيقة فكيف يمكن تصحيح الصورة ولا سيما أن العالم لا يشاهد أو يقرأ أو يسمع في العالم العربي والإسلامي إلا الصراع على السلطة والانقلابات العسكرية والمواجهات الدامية، وحمامات الدم وسفك الدماء، والفقر والجوع والاعتداء على كرامة الإنسان وأمنه؟، وهل يمكن تحسين صورة العرب والمسلمين والرأي العام العالمي يرى أن معظم أنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي تخاصم الديموقراطية، ولا تحفل بحرية الرأي وكرامة الإنسان، وأن معظم مؤسسات الرأي ومنابر الفكر هي بمثابة مؤسسات رسمية تخضع للرقابة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتدور في فلك الحكومات، أما إبداء الرأي وتقديم البدائل أو الاختلاف في وجهات النظر فيحدث فقط في حدود تجميل صورة النظام، وإعطائه الشكل الديموقراطي الذي يحفل بالمظهر دون المخبر.

وإذا استعرض النقاد في العالم

أحوال الصحافة العربية سيجد أنها تعاني من القوانين والإجراءات المقيدة لحريتها في القول وحقها في النقد والاختلاف، وهذه القيود تمنعها من أن تضطلع بالدور المنوط بها في تزويد الجماهير بالحقائق، والكشف عن الأخطاء، والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، ويرى هؤلاء النقاد أن النمط السلطوي هو الذي يفرض هيمنته على الصحافة العربية وأغلب وسائل الإعلام.

فأين هي النماذج المشرقة التي يمكن أن نقدمها للعالم للرد على هذه الاتهامات؟، إنه من دون أن نقدم نموذجاً لواقع مختلف، فإن كل محاولاتنا سوف تذهب مكاء وتصدية دون أن نجد من يستمع إلينا أو يعبأ بأقوالنا لأن واقعنا سوف تكشفه قنوات البث المباشر، والمراسلين الأجانب، وأقمار الاستشعار إلى غير ذلك من الأدوات والتقنيات الحديثة التي أصبح لا يخفى عليها شيء فوق الأرض العربية، فماذا لو تحدثنا عن الرخاء الذي يعيشه المواطن العربي في الوقت الذي تنقل فيه القنوات الفضائية صوراً حقيقية من البؤس والشقاء والمعاناة التي يعيشها المواطن العربي والمسلم؟، وماذا يفيد لو قلنا للعالم إن المواطن العربي والمسلم ينعم بحرية كاملة في التعبير وفي التفكير وفي إبداء الرأي في الوقت الذي تنقل فيه الصحافة العالمية نماذج من هؤلاء الذين يعيشون في السجون والمعتقلات، وتُمارس ضدهم كل أساليب البطش والقمع لاختلافهم مع النظام أو اعتراضهم على الحاكم؟، كما تنقل صوراً للممارسات القمعية التي تحجر على حرية القول، وتقتل ملكة الإبداع، وتمارس أساليب البطش والاضطهاد لأبناء الوطن.

إن الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه هؤلاء الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم، واستمرؤوا البقاء في مراكز صنع القرار، وتحكموا في حاضر الأمة ومستقبلها، وتسببوا في هزائم متلاحقة ونكسات متتابعة، وكانت لهم اليد الطولى في تخلف شعوبهم، وفي الوقت نفسه يراهم يتشبثون بالمناصب التي احتلوها لا يزحزحهم عن هذه المواقع إلا انقلاب عسكري، أو طلقة نارية، أو ضغوط أجنبية، وهؤلاء يحيطون أنفسهم بالمنافقين الذين يصفقون للظلم، ويهتفون للباطل، ويصورون الهزيمة نصراً، والفسق فناً، والخراب بناء، ويلاحقون الحكام والرؤساء ليلاً ونهاراً، ويظهرون لهم المودة، فينام الزعيم على أبواق طبولهم، ويستيقظ على أصوات هتافهم، ويحكمون الحصار حوله، ويقطعون قنوات الاتصال بينه وبين شعبه، حتى لا يستمع إلا لهم، ولا يعرف إلا منهم، فيعيش بمعزل عن الجماهير، ويقدمون له الصور الوردية، والواقع المغلوط، والوجه الآخر للحقيقة، وهذا الصنف من الناس يتلونون كالحرباء، في قلوبهم السم، وعلى ألسنتهم العسل.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام العالمية حين تنقل عن منظمة العفو الدولية تقريراً أكدت فيه وجود عشرات

الرأي العام العالمي يعرف ما يصنعه الذين فرضوا أنفسهم على الشعوب بانقلابات عسكرية وتربعوا على كراسي الحكم

الآلاف من المواطنين العرب يساقون إلى السجون بعيداً عن الرقابة القضائية والمحاكمات العادلة، ويصابون بالأمراض القاتلة بسبب التعذيب وسوء المعاملة، وينتشر بينهم وباء السل وحالات الشلل والأمراض الجلدية، ولا يجدون الحد الأدنى من العناية الطبية ما أدى إلى وفاة الكثير منهم داخل السجون، وقد أصدرت منظمات حقوق الإنسان تقريراً يؤكد أن قوات الشرطة في عدد من البلدان العربية والإسلامية تفرض قيوداً صارمة على حرية المواطن وتحول دون إجراء تحقيقات عادلة له، وتحرم المسجونين السياسيين من الالتقاء بأقاربهم أو محاميهم.

وفي الوقت الذي تؤكد فيه الدساتير العربية التزامها بالمواد التي وردت في المواثيق الدولية حول حقوق الإنسان وتحقيق استقلالية القضاء، إلا أن الشواهد العملية تكشف غير ذلك، حيث إن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية التي وقَّعت على تلك الاتفاقات لا تلتزم بها، وتتدخل في شؤون القضاء، وتقوم بخلط الأوراق، وتشكل المحاكم العسكرية لمحاكمة المدنيين دون مراجعة أو استئناف، وتدَّعي هذه الأنظمة أن الشعوب لم تصل بعد إلى درجة من النضج السياسي الذي يمكِّنها من ممارسة الديموقراطية، وتبرر تصرفاتها بالحفاظ على الوحدة الوطنية، والاستقرار الاجتماعي، وتحقيق التنمية الاقتصادية وتوافر الحاجات السياسية للمواطنين.

وهل تتجاوز أجهزة الإعلام الغربية الحقيقة أو تبالغ في القول حين تتحدث عن سوء الأحوال الاقتصادية لكثير من الشعوب العربية والإسلامية، وارتفاع نسبة هؤلاء الذين يعيشون تحت خط الفقر، إضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية، وانتشار الأمراض، والتخلف الإداري والثقافي الذي يلقي بظلاله الكئيبة على معظم المؤسسات القائمة في العالمين العربي والإسلامي، وانتشار الرشوة والفساد، وارتفاع نسبة البطالة المقنَّعة، إضافة إلى السلوكيات الخاطئة التي تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الفكرية، حتى إن بعض المدن العربية قد تبوأت درجات متقدمة بين الدول الأكثر تلوثاً مما أفقد الإنسان العربي المسلم الجمالي.

وهنا يصبح من الضروري أولاً قبل أن نحمِّل غيرنا أخطاءنا أن نعمل على وضع استراتيجية عربية للتعامل مع الواقع المرير الذي تعيشه الأمة، ثم تقوم بعد ذلك بتزويد الرأي العام العالمي بالواقع الجديد والصحيح الذي يمكنه من الحكم الصائب على ما يدور فوق الأرض العربية والمسلمة، لأننا إذا أردنا أن نصحح الصورة فإن علينا أن نصلح الواقع أولاً بدلاً من البكاء على اللبن المسكوب، أو التغني بأمجاد الماضي، أو التحليق في أوهام خيالية لا تُسمن ولا تُغني من جوع، أي إننا في حاجة إلى خطة علمية وآليات صحيحة لإصلاح أوضاعنا لأن مستقبل الأمة أصبح في خطر شديد، إذا ظلت على هذه الحال من التخلف والتشرذم والضياع



دراسات اعلامية

وسائل الإعلام وحتمية التغيير



بقلم: د. طارق البكري

إحياء ذهنية المتلقي المغيبة توجب تجاوز السواتر الوهمية
سياسة الهروب إلى الأمام تحد من إمكانات التقدم



أولاً: العلاقة الحتمية بين المرسل والمستقبل، تتأرجح خياراتها ونتائجها ومفاعيلها السلبية أو الإيجابية بناء لمستوى القبول أو جدية الطرح، والمدى المرفوض أو المرضي باتجاهين متنافرين متباعدين تجمعهما الرسالة الإعلامية وأهدافها البناءة أو الهدامة.

وبالنظر إلى الكم المطروح، قد يستقر في أذهان بعضهم كنتيجة ملموسة لما يعرض من غث وسمين، غلالة رقيقة، لكنها مشوّهة لنبض الأمة الحقيقي، مما يوصل إلى تدمير المثل الدينية والاجتماعية في النفس الإنسانية المفطورة على الحق، لنزرع مكانها فواصل وهمية لاهية، تكون حصيلتها وبالاً على الحاضر والمستقبل، وبتنا نحسُّ بذاك اللهيب المتأجج، الذي يفرض تحركاً سريعاً يطفئ النار ويحد من انتشارها، بل يوجهها نحو الآخرين، بفعل إيماني واع، لا كردة فعل لا تنقذ ما تبقى، بل تكون حلاً موقتاً ينجلي بعد حين.

وهنا تتجلى قضية بالغة الأهمية، وهي قضية إحياء ذهنية المتلقي الغائبة، لظروف، أو المغيبة لضغوط، ولا يتم ذلك أيضاً بعشوائية ضوضائية أو ببالونات هوائية شديدة الفرقعة عديمة التأثير، بل ببحث عميق عن أسباب خافية، وإن رجحت كفة الأسباب البينة، لأن اكتناه الفواصل الوهمية اللاهية لا يكون حركة عصيان وتمرد على واقع، بل هو المناص المطلوب للتغيير المأمول، حتى لا تقل الخيارات المطروحة حتى العدم، وهذا لن يكون بطبيعة الحال.

والأسباب البيّنة قد تكون شكلاً من أشكال استهداف الفكر الإسلامي المعاصر، على يد الإعلام الغربي والدائر في فلكه، وهما يسلكان هذه الأيام سبلاً مدهشة، تنمُّ غالباً عن هشاشة في العرض والتسطيح، حيث لا همَّ لشريحة ورقية أو مرئية واسعة إلا الإثارة وجذب المتابعين، إما بهدف التدمير المباشر، وإما بهدف تأمين أكبر قدر من الإعلان دون أي اعتبار ديني أو خُلقي أو اجتماعي.

وقد يكون معللاً توجه بعض أجهزة الإعلام الناطقة بلسان عربي مبين، لكنها مستغربة قلباً وقالباً، لكن النافر انجرار كوكبة من وسائل إعلام ممولة إسلامياً وعربياً، وراء نهج مستورد، وكأنه الصواب، ليس هذا فحسب، بل جعله منبراً لفئات ذهنيتها مغيَّبة وتتفشَّى فيها شفافية فكرية مسطحة، ترنو إلى اللاشيء، ولا يميِّزها إلا سطوعها ضمن مجال الاهتراء الفكري والنفسي المتفشي لجملة أسباب.

إن هذا النمط الإعلامي الجديد، يطرح عدداً من التوقعات المرة والمرهقة، فلا انتشال الإنسان ممكن في ظل القرصنة السائدة، ولا الإنسان نفسه مقر بضراوة الهراوة المسلَّطة على ما يؤمن به ويعتقده، ويلتزم به فرداً أو أسرة ومجتمعاً، فضلاً عن تقاليده الاجتماعية والخلقية المتوارثة.

أما أن نتفق مع القائلين إن هناك حرباً منظمة تهدف إلى طمس العقل، وزجّه في سياج ضيق جداً لا يمكن تخطيه، ثم يضيق السياج حتى يسحق المسيَّج تماماً.

أما أن نتفق مع هؤلاء، فهذا انخلاع من مسؤولية كل فرد منَّا، وممارسة سياسة الهروب إلى الأمام، دون تمييز المصدر والمنشأ، ثم اتهام الآخرين، وإلصاق تقصيرنا بأفعالهم، وهذا ما يخالف الحقيقة تماماً، ويمثِّل قصوراً في الفهم يجدر أن ننحيه وننطلق جميعاً بهدف إحياء ذهنية المتلقي الغائبة أو المغيبة طوعاً أو كراهية.

وربما تكون هذه الحرب موجودة، وهي موجودة فعلاً، لأن المعركة بين الحق والباطل مستمرة، ولن تتوقف، لكن هذه «الشماعة» أصبحت سبباً لكل تراجع يصيب الأمة، ونسينا تماماً أنَّ هناك صناعة محلية، تنسج لبوساً خاماتها من مناجمنا، رغم ما تمثِّل من بشاعة ترمز إلى آخر ينظم ويخطط ويدرِّب، أما المنفذ فغيره، وهو يبيت سعيداً بالنبت الجديد.

ثمَّ، هل كل الصناعة الإعلامية الرائجة هي نبت غربي مئة في المئة، أم هنالك فيوضات محلية مغلولة تشرع الفكر المتهالك.

إن الشجاعة تقتضي الاعتراف بالتقصير، لأنَّ الفكر المحصَّن مازال دون المستوى المجابه، فما هو صمد بصلابة وجاهد بإصرار، ولا حتى كابد المشاق، إلا قليلاً منهم، بل أقل القليل ●

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا لـ الوعي الإسلامي

التعليم أحسن ضمان لمستقبل المسلمين

حوار: محمود بيومي

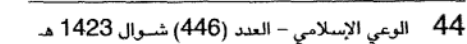
تعتبر شبه جزيرة البلقان من أهم المناطق الإسلامية في القارة الأوروبية، بل من أهم معابر ومنابر الدعوة الإسلامية في هذا الجزء من العالم... وقد خضعت البلقان للحكم الإسلامي في العام ٧٩٧هـ، بينما عرفت الإسلام منذ بدايات القرن الهجري الأول.. وقد حافظ المسلمون في دول شبه جزيرة البلقان على هويتهم العقائدية رغم المعاناة التي لاحقتهم وحاقت بهم من خصوم الإسلام والمسلمين.

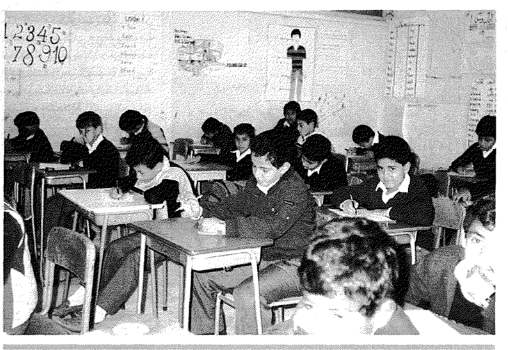
وكوسوفا هي إحدى الجمهوريات الخالصة في شبه جزيرة البلقان... وتقع في نطاق دولة «صربيا»... وتبلغ مساحة أراضيها عشرة آلاف و٩٠٨ كيلومتراً مربعاً - تمثّل نسبة ١٢,٣٪ من جملة أراضي صربيا، ويبلغ عدد سكان «كوسوفا» أكثر من مليونين ونصف المليون نسمة، أغلبيتهم العظمى من المسلمين... وتنتشر هناك اللغات: الألبانية والصربية والكرواتية، والتركية.

وفي الحوار الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع فضيلة الشيخ الدكتور «رجب بويا» رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا، أكّد أن الأمة الإسلامية وقفت إلى جانب الحق الإسلامي في بلاده، وأجهضت أكبر مؤامرة صربية معادية لتفريغ كوسوفا من الوجود الإسلامي.

وأشاد إلى أن المؤسسات الإسلامية في كوسوفا تقوم بدور مهم في دفع مسيرة الدعوة والتعليم الإسلامي في البلاد... ونشر الوعي الديني الصحيح بين السكان وتناول الحوار الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

وهذا هو نص الحوار:





المشيخة الإسلامية أعلى سلطة في كوسوفا لشؤون الدعوة والتعليم

● بدءاً... أسأل الدكتور «رجب بويا» أن يسلط دوائر الضوء على أحوال المسلمين في «كوسوفا» فقال:

- «كوسوفا»، هي وطن من أوطان المسلمين في شبه جزيرة البلقان... وأهلها من الشعوب الإسلامية الخالصة في هذا الجزء من العالم... وقد عرف شعب «كوسوفا» الإسلام منذ القرن الرابع الهجري، فاعتنقه طواعية.. وقد تأصل الوجود الإسلامي في «كوسوفا» منذ الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان... حيث انتصر المسلمون في «موقعة كوسوفا» التاريخية في العام ١٣٨٩م، حيث كانت «كوسوفا» في ذاك الوقت ضمن إمارة اسمها «برجون»، وقد تحولت هذه الإمارة إلى دولة «ألبانيا» التي أعلنت استقلالها في العام ١٩١٢م، وقد ضُمَّت في العام المذكور مناطق من ألبانيا إلى اليونان والجبل الأسود.

وأضاف: لقد حافظ المسلمون عبر المراحل التاريخية المختلفة على هويتهم العقائدية.. فقامت الأسر المسلمة في كوسوفا بتربية النشء المسلم تربية إسلامية خالصة، فالأطفال يدرسون علوم الإسلام ويحفظون القرآن الكريم بالمدارس القرآنية الملحقة بالمساجد... مما أسهم في نشر اللغة العربية بين المسلمين.

وقال: والمجتمع المسلم في كوسوفا من المجتمعات الفتيَّة.. فنسبة ٥٣٪ من المسلمين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً، و٤١٪ من السكان في مقتبل العمر، و٦٪ فقط من كبار السن، كما أن الخريطة العقائدية في بلادنا تؤكد أن ٩٥٪ من إجمالي السكان من المسلمين، وقد بلغ عدد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٧٢٣ ألف و٥٦٣ تلميذاً بينما بلغ عدد المعلمين الذين يدرّسون لهم ١٣ ألف و٣٠٩ معلمين.. وتوجد في «كوسوفا» ثلاثة مدارس شرعية، وعدد طلابها ٦٠٠ طالب، وتوجد لدينا جامعة واحدة تضم ١٣ كلية تحوي مختلف مجالات التعليم، ويبلغ عدد الطلاب الجامعيين ٢٧ ألف طالب، وأكثر من ألف أستاذ جامعي، وقد بلغ عدد المساجد في «كوسوفا» ٥٥٠ مسجداً.

من ويلات العدوان

● تعرَّضت كوسوفا لعدوان صربي في السنوات الماضية... فما موقف الدول الإسلامية والعربية؟ وما الأضرار التي أصابت المجتمع المسلم في كوسوفا؟

- خلال العدوان الصربي على كوسوفا في عامي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م، احتلت قضية الشعب المسلم في كوسوفا مساحة لائقة من اهتمامات دول العالم العربي والإسلامي المؤيد لكل حقوقنا المشروعة، كما اهتمت المؤسسات الإسلامية العالمية وفي مقدمها منظمة المؤتمر الإسلامي - التي تعبِّر عن الرأي العام الإسلامي كله - بدعم قضيتنا.. كما قامت مؤسسات الغوث الإسلامي برصد أكبر ميزانية لتقديم الغوث والحماية لشعبنا الذي عانى كثيراً من ويلات هذا العدوان.

وأضاف: لقد تكبَّدت كوسوفا خسائر كبيرة بسبب العدوان الصربي... حيث قُتل أكثر من ١٢ ألف رجل وسيدة كماتم إحراق أو تدمير ٢٥٠ ألف منزل... بينما تم اكتشاف أكثر من ٦٠٠ مقبرة جماعية... ويعتبر نحو أربعة آلاف شخص من المفقودين، وتم إحراق أو تدمير ٢١٨ جامعاً، وكذلك مقر المشيخة الإسلامية، وقُتل أكثر من ٣٠ إماماً وبعض طلبة كلية الدراسات الإسلامية ومدرسة علاء الدين الثانوية.

المؤسسات الإسلامية

● ما أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا؟ وما الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات لخدمة قضايا الدعوة والتعليم الإسلامي؟

- يقول الدكتور «رجب بويا»: يعتبر الاتحاد الإسلامي من أهم المؤسسات الإسلامية في كوسوفا... وقد تأسس هذا الاتحاد وبدأ في تأدية رسالته في أول يناير العام ١٩٤٨م، حيث كان الاتحاد الإسلامي في تلك الفترة هو التنظيم الإسلامي الوحيد الذي عمل على جمع شمل المسلمين الذين يعيشون داخل حدود جمهورية يوغوسلافيا السابقة... وفي العام ١٩٨٩م، وبعد انفراط

التوسع في إنشاء معاهد إسلامية لتعليم البنات

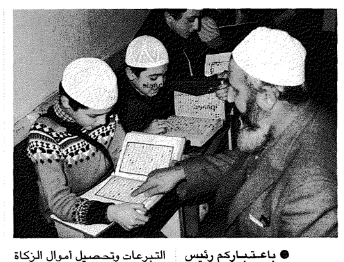
عقد الوحدة اليوغسلافية... أعلن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا استقلاله العام ١٩٩٤م عن رئاسة الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة، وبذلك أصبح الاتحاد الإسلامي هو المؤسسة الإسلامية الوحيدة التي ينتمي إليها جميع المسلمين المقيمين في كوسوفا وجميع المسلمين في المهجر.

تنمية العلاقات الإسلامية

واستطرد الدكتور «رجب بويا» قائلاً: ومن أهم أهداف الاتحاد الإسلامي في كوسوفا، العمل على نشر الوعي الديني الصحيح بين المسلمين والتصدي للانحرافات الفكرية والخلقية والدفاع عن قضايا المسلمين وتزويدهم بالزاد الثقافي المتين والرد على الافتراءات المعادية التي يثيرها خصوم الإسلام والمسلمين وتطهير الساحة الإسلامية من البدع والعمل وفقاً لتعاليم الإسلام وما جاء في كتاب الله تعالى وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وأضاف: كما يقوم الاتحاد الإسلامي في كوسوفا بالعمل على تنمية العلاقات بين مسلمي كوسوفا وجميع الهيئات الإسلامية في الدول المجاورة والمؤسسات الإسلامية العالمية المنتشرة في دول العالم العربي والإسلامي... وكذلك يقوم ببناء المساجد الحديثة وصيانة وترميم المساجد التاريخية وتزويدها بالدعاة والقراء الإسلامية والمكتبات الإسلامية، وإنشاء المدارس والمعاهد والكليات الإسلامية وتزويدها بالمعلمين اللازمين لذلك، وتشجيع إنشاء الجمعيات الخيرية التي تؤدي دورها في حماية المجتمع الإسلامي في كوسوفا، بالإضافة إلى جمع التبرعات من المسلمين واستثمارها لصالح العمل الإسلامي ولصالح المسلمين.. وكذلك التعاون مع المؤسسات الدينية الأخرى.

المشيخة الإسلامية



● باعتباركم رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي كوسوفا... فما المشيخة الإسلامية؟ ومتى تأسست؟ وما أدوات المشيخة للقيام بأداء رسالتها؟

- خلال فترة الحكم الإسلامي العثماني لشبه جزيرة البلقان... كان هناك منصب «شيخ الإسلام» الذي يشرف على العمل الإسلامي بالولايات التابعة للحكم الإسلامي ومنها «كوسوفا»، وكان «المفتي» هو المسؤول في كل منطقة من مناطق الولايات العثمانية... وقد استمر هذا النظام إلى أن تم إلغاء نظام الخلافة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك فقد استمر العمل بهذا النظام حتى يومنا هذا.

وأضاف: وقد سبق أن قلت: إن الاتحاد الإسلامي في كوسوفا قد أعلن استقلاله عن الهيئة الإسلامية العليا بيوغوسلافيا السابقة منذ العام ١٩٩٤م، ومنذ هذا الوقت تعتبر المشيخة الإسلامية في كوسوفا هي الجهاز التنفيذي لمجلس الاتحاد الإسلامي، وتعتبر المشيخة أعلى سلطة للشؤون الدينية والتعليمية، وتقوم بتنظيم شؤون الحج والعمرة وجمع التبرعات وتحصيل أموال الزكاة والإشراف على أوقاف المسلمين في جميع أنحاء البلاد، وإصدار الفتاوى والردّ على استفسارات المسلمين وغيرهم ورعاية المسلمين الجدد وتوعيتهم بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف.. وتعيين أئمة المساجد والدعاة والمؤذنين وأساتذة الكلية والمدارس الإسلامية وتشرف المشيخة في الوقت الحاضر على ٢٤ وقفاً إسلامياً وعلى ٥٥٠ مسجداً، ويتبع المشيخة الإسلامية في كوسوفا أكثر من ٥٠٠ عالم يعملون في مجالات الدعوة والوعظ والتعليم الإسلامي، وللمشيخة إدارات مهمة تمكّنها من القيام بواجباتها مثل إدارة التعليم الإسلامي وإدارة الشؤون الدينية وإدارة الطبع والنشر، إضافة إلى إدارة الشؤون الاقتصادية، وبذلك يمكن القول: إن مهمة المشيخة في كوسوفا تماثل مهمة وزارة الشؤون الدينية في بعض بلدان العالم الإسلامي والعربي.

الجامعة الإسلامية

● وهل توجد في كوسوفا جامعات إسلامية؟ ومتى تأسست؟ وهل تكفي لتخريج الدعاة والمعلمين اللازمين للعمل في المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية؟

- توجد في مدينة «بريشتينا» - عاصمة كوسوفا - مقر الكلية الإسلامية التي تعتبر أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي في بلادنا، وتقوم هذه الكلية بتخريج الدعاة والمعلمين وتدريب أئمة المساجد ورجال الدعوة لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم وتشرف على هذه الكلية المشيخة الإسلامية.

وأضاف: وقد تم إنشاء هذه الكلية سنة ١٩٩٢م، بناء على قرار من المجلس الإسلامي في كوسوفا، وبدأت الدراسة بهذه الكلية في ديسمبر من العام نفسه، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة والسيرة النبوية، وتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، والعقيدة والفلسفة الإسلامية واللغات العربية والتركية والألبانية والإنكليزية، بالإضافة إلى تدريس الأدب الألباني لأن شعب كوسوفا شعب ألباني أصيل.

وأضاف الدكتور «رجب بويا»: وقد بلغ عدد الطلاب في الوقت الحالي نحو ٤٠٠ طالب وطالبة - مع مراعاة عدم الاختلاط بينهما - وهم من كوسوفا ومقدونيا وألبانيا والجبل الأسود، ويقوم اتحاد الطلبة بالكلية بإصدار مجلة دورية تحت اسم «نهضة الإسلام»، وتوجد بالكلية مكتبة إسلامية عامرة بالمصاحف الشريفة، وترجمات معانيها باللغات المنتشرة بشبه جزيرة البلقان، وفي مقدمها اللغة الألبانية، وتضم المكتبة مجموعات طيبة من الكتب الدينية في مختلف التخصصات، ولكننا في حاجة إلى دعم هذه المكتبة بمزيد من الكتب والمجلات الإسلامية.

وقال: ولا شك أن استمرار عمل

تطويع التلاقح بين الثقافتين الإسلامية والألبانية لصالح العمل الإسلامي

الكلية الإسلامية في «بريشتينا» - العاصمة - هو أحسن ضمان لمستقبل المسلمين في كوسوفا وما حولها، لأن التعليم الإسلامي هو خط الدفاع الأول عن الإسلام والمسلمين، ويقوم المتخرجون في هذه الكلية بأداء رسالتهم ونشر هدايات الإسلام بين المسلمين الذين هم في أمسِّ الحاجة إلى ذلك، وخصوصاً في هذه المنطقة المضطربة في شبه جزيرة البلقان.

مدرسة علاء الدين الإسلامية

● وما أهم معالم التعليم الإسلامي في كوسوفا؟ وهل توجد لديكم مدارس إسلامية لتعليم البنات؟

- أود أن أوضح هنا أن التعليم الإسلامي ينتشر في كل المدن والقرى، فالمدارس القرآنية وكتاتيب تحفيظ القرآن الكريم توجد في ١٣٤٨ مدينة وقرية، كما يوجد ٧٥٠ مدرسة قرآنية نابعة لدوائر الأوقاف وتشرف عليها المجالس الإسلامية المحلية، فنحن شعب محب لتلاوة القرآن الكريم ومدارسة علومه.

وأضاف: ويوجد لدينا مدرسة علاء الدين، وهي مدرسة إسلامية ثانوية، قامت بدور رائد في مجال التعليم الإسلامي خلال نصف قرن من الزمان.. وقد تأسست هذه المدرسة منذ العام ١٩٥٢م، فحافظت على التراث الإسلامي ونشر تعاليم الإسلام السمحة بين المسلمين في كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود وسنجق وبقية مناطق المسلمين في شبه جزيرة البلقان.

واستطرد: ويمكن القول: إن مدرسة علاء الدين الثانوية، تعتبر نموذجاً حياً لعدد كبير من المدارس الإسلامية التي كانت موجودة في شبه جزيرة البلقان... فلقد كانت هذه المدرسة في البداية مدرسة إسلامية متوسطة، ومنذ العام ١٩٦٢م أصبحت مدرسة إسلامية ثانوية ومدة الدراسة بها أربع

تطهير الساحة الفكرية من البدع والانحرافات ضرورة دعوية

سنوات يتلقى الطلاب خلالها ٢٥ مادة دراسية، وكل أعضاء هيئة التدريس مؤهلون وقد تخرَّج في هذه المدرسة حتى الآن ١١٠٠ طالب، ويقوم اتحاد طلاب المدرسة بإصدار مجلة دورية هي مجلة «نور الإسلام».

مساهمة البنك الإسلامي

وقال الدكتور «رجب بويا»: لقد تم تشييد المبنى الجديد لمدرسة علاء الدين الثانوية الإسلامية - قبل سنوات عدة - بإسهامات البنك الإسلامي للتنمية بجدة - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وبذلك فإن المدرسة تتوافر فيها جميع حاجات الطلاب، إذ يوجد بها عدد كاف من الفصول الدراسية ومعامل لتعليم اللغات الأجنبية والمكتبة والمسجد وصالات رياضية ومدينة طلابية، والتعليم فيها بالمجان.

وأضاف: ونظراً للاهتمام المتزايد من الشباب المسلم للالتحاق بالمدرسة... فقد تم افتتاح أربعة فروع، فرعان منها للبنين في كل من مدينتي «بريزرين» - العاصمة القديمة لكوسوفا - و«جيلان»... وفرعان للبنات في كل من «بريشتينا» - العاصمة الحالية - و«بريزرين»، وذلك لأن المرأة الداعية تؤدي دوراً مهماً في تعريف بنات جنسها بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف، وتخريج المعلمات اللازمات للعمل بمدارس البنات الإسلامية.

متحف الحضارة الإسلامية

● قلتم: إن الحضارة الإسلامية قد ازدهرت في كوسوفا... فهل توجد لديكم متاحف إسلامية؟

- نعم، لقد ازدهرت في كوسوفا معالم الحضارة الإسلامية منذ انتصار المسلمين على القوات المعادية في العام ١٣٨٩م، وأصبحت كوسوفا من أهم المتاحف الطبيعية التي تضم معالم الحضارة الإسلامية، فقد استطاع المسلمون تطويع التلاقح الذي تمَّ بين الثقافتين الإسلامية والألبانية، لصالح الإبداعات الفنية في مختلف نواحيها، حيث أصبحت الثقافة الإسلامية رمزاً لشخصية هذا الشعب المسلم وهويته العقائدية.

وأضاف: لقد تأسس في مدينة «بريزرين» العاصمة القديمة لكوسوفا، أول متحف إسلامي، وذلك منذ القرن السابع عشر الميلادي، ليضم في جوانبه آثاراً إسلامية نادرة تم نقلها إلى المتحف من جميع المدن والقرى، إلى جانب مجسَّمات فنية وصور مرسومة للمساجد الأثرية، إضافة إلى اللوحات الفنية التي أبدعتها قرائح المسلمين في كوسوفا.

وقال: إن هذه اللوحات توضح عادات الشعب المسلم في الأعياد والاحتفالات الدينية والعامة، فيوجد بالمتحف مجموعة من الرسومات التي توضح مدى التزام المرأة المسلمة بارتداء الزي الإسلامي، والذي يُعرف لدينا باسم «شيوفل»، والتزام الرجال بارتداء غطاء الرأس المعروف باسم «كلانش» أو «بليس»، إلى جانب ما يحتويه المتحف من مجموعات نادرة للصناعات اليدوية الراقية، كالفخار، والمنسوجات، والجلود التي تضم نقوشاً وزخارف هندسية ونباتية وكتابات عربية بخط أنيق.

المصاحف المخطوطة

وأضاف: ويوجد بالمتحف مجموعة نادرة من المصاحف الشريفة المكتوبة بخط اليد، وقد حرص الخطاطون على عدم ذكر أسمائهم تقرباً لله تعالى، كما يضم المتحف أسماء الأسر المسلمة في مختلف المناطق الذين حرصوا على اعتناق الإسلام طواعية، إلى جانب لوحات تعبِّر عن صدق استجابة المسلمين لنداءات الجهاد الإسلامي، إذ تصوِّر المسلمين وقد وقفوا حول رجال يدقون الطبول، والرجال بسيوفهم، والنساء بمعدات الإسعاف، مما يؤكد أن النساء المسلمات قد شاركن في الحروب التي دارت بين المسلمين وأعداء الإسلام.

وقال: بالرغم من أن السلطات الصربية قد نقلت عاصمة كوسوفا إلى مدينة «بريشتينا» منذ الخمسينيات من القرن الماضي، إلا أن مدينة «بريزرن» ظلت بموقعها وبمتحفها مدرسة ومعرضاً حياً للفنون والآثار الإسلامية في كوسوفا ●



● يتحدث إلى الوعي الإسلامي ●



مالك بن نبي في رؤية قديمة لجدلية متجددة، ٣ / ٣

المحددات الإسلامية للسلوك الديموقراطي

بقلم: محمد البنعيادي

بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.

لا شك أن هذه المعالجة لإشكالية «الإسلام والديموقراطية» كانت بعيدة في «شكلها» - على الأقل - شيئاً ما عن التدليلات الفقهية المعتمدة على القرآن والسنَّة، ولكنها تبقى لصيقة مع روح الإسلام ومبادئه العامة. و«مهما يكن الأمر فقد تبيَّن من الآن أن الجواب على السؤال المعروض في هذا البحث - هل توجد ديموقراطية في الإسلام؟ - لا يتعلق ضرورة بنص فقهي مستنبط من السنَّة والقرآن، بل يتعلق بجوهر الإسلام بصفة عامة... إنه لا يسوغ لنا أن نعتبر الإسلام كدستور يعلن سيادة شعب معين ويصرح بحقوق وحريات هذا الشعب، بل ينبغي أن نعتبره في سياق حديثنا كمشروع ديموقراطي تفرزه الممارسة وترى من خلاله موقع الإنسان مع المجتمع الذي يكون محيطه وهو في الطريق نحو تحقيق القيم والمثل الديموقراطية»(٣١)، معنى ذلك أنه يجب ربط حركة الإنسان المسلم التاريخية بالمبادئ العامة للإسلام حتى لا يزيغ ويضل الطريق الذي أناره القرآن والسنَّة بالتطبيق العملي الذي عرفه عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، حيث كانت القيادة تستمد مقومات استمرارها في الحكم وبقائها في مواقع السلطة من طريق البيعة الشرعية، من خلال العقد الاجتماعي بين الأمة والحاكم، والتزام القيادة بمشورة أهل الحل والعقد «ممثلو الأمة»، بل نجدها تلتجئ إلى رأي العامة - أحياناً كثيرة - في أمور الحرب والسلم، وحصول المعارضة السياسية على حريتها كاملة في التعبير عن وجهة نظرها «عدم مبايعة سعد بن عبادة لأبي بكر رضي الله عنهما مثلاً».

وإذا تأملنا تاريخ الديموقراطية نجدها تتعدد وتختلف، لسبب رئيس يعود إلى مرحلة تخلقها ونشوئها في علاقتها بالشروط المذكورة آنفاً، ولمقدار تقويمها للإنسان تقويماً إسلامياً يكرمه. وإذا تأملنا النماذج المتمثلة في «الديموقراطية الغربية» و«الديموقراطية الشرقية» والتي بدورها تتنوع وتختلف، نجدها تستهدف «منح الإنسان بعض الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن» في البلاد الغربية وبعض الضمانات الاجتماعية التي يتمتع بها «الرفيق» في البلاد الاشتراكية. أما الإسلام فإنه يمنح الإنسان قيمة تفوق كل قيمة سياسية واجتماعية لأنها القيمة التي يمنحها له الله في القرآن في قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠.

فهذا التكريم - أكثر من الحقوق والضمانات - يكون الشرط الأساسي للتعبير اللازم في نفس الفرد طبقاً للشعور الديموقراطي سواء بالنسبة لـ«الأنا» أو بالنسبة للآخرين، والآية التي تنص على هذا التكريم تبدو وكأنها نزلت لتصدير دستور ديموقراطي يمتاز عن كل النماذج الديموقراطية الأخرى»(٣٢).

إن الإنسان عندما يحمل في نفسه وضميره وبين جنبيه الشعور بتكريم الله له مستشعراً قيمة هذا التكريم في تقديره لنفسه وللآخرين، فإن الدوافع والنزعات السلبية المنافية للشعور الديموقراطي تتبدد في نفسه. إضافة إلى ذلك فإن الإسلام وضع الإنسان داخل إطار يحدده حاجزان حتى لا يقع في هاوية العبودية أو هاوية الاستعباد في قوله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص:٨٣، (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً) النساء:٩٧-٩٩.

انطلاقاً من هذه المحددات الإسلامية يمكن القول: إن «الديموقراطية» مغروسة في ضمير المسلم، وإذا أردنا إطلاق «الديموقراطية الإسلامية» أو «الأنموذج الإسلامي» للديموقراطية، فإن ذلك يعني تحصين الإنسان ضد النزعات المنافية للشعور الديموقراطي وتصفيتها في نفسه قبل تصفيتها في

واقعه.

«أما الديموقراطية العلمانية أو «اللائكية» فإنها تمنح الإنسان أولاً الحقوق والضمانات الاجتماعية، ولكنها تتركه عرضة لأمرين، فهو إما يكون ضحية مؤامرات لمنافع معينة ولتكتلات مصالح خاصة ضخمة، وإما أن يجعل الآخرين تحت ثقل ديكتاتورية طبقية لأنها لا تصف في نفسه دوافع العبودية والاستعباد لأن كل تغيير حقيقي في المجتمع لا يتصور دون تغيير ملائم في النفوس طبقاً للقانون الأعلى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

لا شك بعد هذا التحليل المسهب ـ أن العلاقة العضوية بين الديموقراطية والإسلام بدأت تتضح، ويظهر كذلك الخطأ الفظيع الذي نقع فيه عند استعارة دستور ديموقراطي جاهز من بلاد أجنبية لأن دول العالم الثالث عندما تستعير، لا تنقل الأسس النفسية والتجربة التاريخية التي أملت هذا الدستور، وكأنها تقوم بمشروع ديموقراطي على غير أساس. ولقد بات ضرورياً ـ الآن ـ التساؤل: هل تكفل الديموقراطية الإسلامية ما تكفله الديموقراطية «اللائكية» للفرد من حريات سياسية وضمانات اجتماعية؟

فيما يبدو هذا السؤال شكلياً لا قيمة له من الناحية المنهجية، ما دمنا قد عرفنا ما يربط الديموقراطية بالإسلام في الفقرات السابقة، لكن هذا التساؤل يجرنا إلى «الجانب الموضوعي» بعدما تعرفنا إلى «الشق الذاتي» للإشكالية المطروحة، أي يجب التعامل في المجال التطبيقي بعامة مع واقع المسلمين اليوم لا من خلال نصوص دينهم فقط فيما يخص موضوعنا بعدما بيَّنا رؤية مالك التحليلية للمسألة.

إن هذه الملاحظة ليست شكلية ـ كما قلت ـ لأن دراسة ديموقراطية أثينا ـ مثلاً ـ لا تستدعي البحث عن مبرراتها في واقع الشعب اليوناني اليوم، «فلاحرج إذن في اعتبار الديموقراطية في الإسلام، لا في الزمن الذي تحجرت فيه التقاليد الإسلامية، وفقد فيه إشعاعها، كما هو شأنها اليوم، بصفة عامة، لكن في زمن تخلقها ونموها في المجتمع»(٣٤)، زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين طيلة أربعين سنة تقريباً، ذلك أن كل الأصول النفسية السالفة الذكر قد تم وضعها خلال هذه المدة ـ مدعمة بمعطيات أخرى ـ كأساس معنوي «للديمقراطية الإسلامية». ومن بين هذه المعطيات قوله تعالى: (وهديناه النجدين. فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة) البلد ١٠-١٣. إن هذا التفريغ للإنسان «الحر» يهدف إلى وضع مسألة الرقيق في ضميره لتأخذ طريقها إلى الحل تدريجياً عن طريق التوجيه النبوي الذي كان يحض المسلمين على عتق الرقاب والرفق بالرقيق في أحاديث متعددة نذكر منها ما يلي:

١ ـ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها، عضواً من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه»(٣٥).

٢ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه»(٣٦).

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم»(٣٧).

إن هذه النصوص تعتبر تكميلية لبناء الإنسان وتقويمه تقويماً يقوم عليه المشروع الديموقراطي الذي يضم في خطوطه العامة مصير الرقيق إلى مصير الإنسان «الحر» ونقله من عالم الأشياء إلى عالم الأشخاص للمرة الأولى في التاريخ.

وينقلنا مالك بن نبي إلى أجواء حجة الوداع التي كانت فيها خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وصية روحية خلفها لمن بعده من أجيال المسلمين، مصرحاً فيها بأسمى معاني حقوق الإنسان حين يقول: «يأيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى»(٣٨).

«فهذا الحديث يكمل ـ في مناسبة يملؤها الجلال والتأثير ـ فلسفة ومنهج الإسلام في المشروع الديموقراطي الإسلامي»(٣٩).

ولا شك أن لهذه الفلسفة وهذا المنهج آثاراً تكون أكثر وضوحاً في فترة التخلق «أي التكون» الدستوري التي تصب خلالها النصوص النظرية في الحقائق الاجتماعية، في أعمال وسلوك الجيل الذي وضع المشروع الديموقراطي الإسلامي في طريق التحقيق من اليوم الذي أشرقت فيه الهداية المحمدية إلى يوم صفين.

ويتجول بنا ابن نبي خلال هذه الفترة، ويقف بنا وقفات جليلة نستلهم من خلالها النماذج الرائعة من الشخصيات التي بناها الإسلام والتي تربت في المدرسة المحمدية على يد سيد البشرية ومعلمها عليه الصلاة والسلام، هذه النماذج التي كانت نبراساً ينير طريق المستضعفين في الأرض ويعمل على إعلاء هممهم واستئصال العبودية والاستعباد من فوق الأرض.

إضافة إلى ما ذُكر، لا شك أن لكل مبدأ نظري ـ جاء به الإسلام ـ حدوده في التطبيق «كالمبدأ الذي يؤسس الحكم الإسلامي على طاعة المحكومين لأولي الأمر كما ورد في الآية الكريمة: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء:٥٩.

أساس القرار في الحكومة الإسلامية ينبغي أن تكون الشريعة لا الهوى الشخصي

إن هذا المبدأ النظري يبيِّن ويقرر امتيازات الحكم، لكن عمر رضي الله عنه يبين في الوقت نفسه الحدود الواقعية لهذا المبدأ للذين عاهدوا على الطاعة والبيعة في خطبته المشهورة عندما قال: «من رأى منكم فيَّ إعوجاجاً فليقومني، فقام له أعرابي قائلاً: والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقوَّمناك بحد سيوفنا»، معبراً بذلك عن التصور الناضج لفكرة الطاعة في ضمير المحكوم، وفكرة الرعاية والمسؤولية في ضمير الحاكم: فالطاعة والحكم محدودان في ضمير الحاكم والمحكوم معاً، وهكذا تبرز فكرة الحاجزين: هاوية الاستعباد وهاوية العبودية تحقيقاً للديموقراطية الإسلامية، حتى أمكننا ـ كما يقول ابن نبي ـ: إنه في مقابل الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية: «لا نريد رباً ولا سيداً» أعلنت الثورة الإسلامية: «لا نريد عبودية ولا استعباداً».

ويمضي بنا مالك ـ يرحمه الله ـ في تحليل عميق للسلوك الديموقراطي عندما يتحدث عن حرية الضمير من خلاله قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، وحرية العمل والتنقل المقررة في قوله: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) الملك:١٥.

أما حرية التعبير، فقد دخلت في العرف منذ الأيام الأولى للعهد الإسلامي، وتبين ذلك من خلال استشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وتقبُّله نقاشاتهم وآرائهم، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالأحداث مثل: يوم بدر واستشارته في تحديد مكان المعركة وتحديد الصداق ـ فيما بعد ـ من طرف عمر رضي الله عنه ومخالفة امرأة له.

والخلاصة، إن توجيهاً عاماً كان يقرر ويحمي الحريات واضعاً لها ـ في الوقت نفسه ـ الحدود من خلال الحديث الذي يرويه البخاري: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم

أعلاهم وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»(٤٠).

إن هذا الحد الموضوع لكل حرية فردية في ظروف معينة أساس مهم في التشريع الإسلامي «حيث تقدم فيه مصلحة المجتمع على مصلحة الأفراد»(٤١) مع العمل على التخفيف من حدة هذا الاستثناء المسلط على الحريات ما أمكن.

ومن مظاهر المشروع الديموقراطي الإسلامي، ذلك التوجه الإنساني الذي لا يفرق بين الناس من خلال معتقداتهم وجنسياتهم... في قوله تعالى: (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء:٥٨.

وفي الوثيقة التاريخية التي يجب الاعتزاز بها وهي قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «آس ـ سو، اجعل كل واحد أسوة الآخر ـ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك»(١/٤١)، هذه الوصية التي كان لها الأثر البليغ في مرحلة التخلق الديموقراطي الإسلامي.

إن كل هذه التفاصيل ما هي إلا السمات العامة للديموقراطية ـ حسب ابن نبي ـ حتى في أشكالها «حيث إن رئيس الدولة ـ مثلاً ـ يستلم سلطاته بمقتضى مبايعة الأمة ممثلة في بعض الرجال البارزين خلقاً وعملاً يمثلون هيئة على نمط مجلس شيوخ يعينون الخليفة بالمبايعة طبقاً لمبدأ الشورى الذي يقرره القرآن بصفة خاصة عندما يوحي للنبي صلى الله عليه وسلم: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران:١٥٩، وبصورة عامة (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨.

توجيه عام يقرر ويحمي الحريات واضعاً لها ـ في الوقت نفسه ـ الحدود

وهكذا فإن الحكم الإسلامي ـ حسب ابن نبي ـ ديموقراطي مصدراً وعملاً، والإسلام يتضمن كل سمات الديموقراطية السياسية المانحة للفرد المسؤولية في تأسيس الحكم وضمانات لازمة تحميه من جور الحاكم وظلمه، في الوقت الذي نجد فيه أن تجربة الديموقراطية السياسية في العالم منذ الثورة الفرنسية كانت دائماً تدلنا على ضعف حريات الفرد، رغم البريق المحيط بها، ويظهر ذلك جلياً من خلال صيرورة «المواطن» الحر عبداً مجهولاً لمصالح كبيرة، كما يظهر أن البلاد التي يحدث فيها التباين بين القيم السياسية والاجتماعية تعاني من صراع الطبقات الذي قد ينتهي بتحقيق الضمانات الاجتماعية على حساب الحريات السياسية، كما حدث في الدول الاشتراكية، وعليه، فالإسلام «يبدو وكأنه جمع موفق بين مزايا الديموقراطية السياسية والديموقراطية الاجتماعية»(٤٢) التي تهدف إلى توزيع الثروة حتى لا تكون دولة بين الأغنياء والمترفين.

ولذلك كانت الزكاة أساساً تشريعياً اجتماعياً عاماً، بمقتضاه يتم اقتطاع جزء من أموال الأغنياء ورده إلى الفقراء، وفي ذلك تدبير اجتماعي لم تستطع الاشتراكية الوصول إليه حتى في أرقى تطبيقاتها.

إن الإسلامي يدين كل الطفيليات وكل الطواغيت بما فيها الطاغوت السياسي والاقتصادي والديني «على شاكلة نظام الإكليروس»، يدين كل ذلك باعتباره يقضي على الجانب الاجتماعي في الديموقراطية الإسلامية حتى لا يقع المسلم في وضع العبد الذي تستعبده الأوضاع الاقتصادية أو يصبح مستبداً وبيده صولجان الذهب والمال.

وهكذا يتبين أن المبادئ التي قررها الإسلام في المجال السياسي والمجال الاجتماعي والاقتصادي كانت أساس ما يمكن أن نطلق عليه «الديموقراطية الإسلامية» والتي قد تحققت فعلاً في واقع المسلمين، وقد كان أثرها حقيقياً في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم على الأقل في فترة التخلق الديموقراطي»(٤٣)، هذه الفترة التي حصرها ابن نبي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة إلى حدود صفين، ذلك المنعطف التاريخي الخطير في حياة الأمة الإسلامية.

إن حديث مالك عن الديموقراطية كان استلهاما لروح الإسلام الخالدة من الناحية الذاتية والنظرية، واستلهاماً لفترة الراشدين بصفتها المحك الذي نجحت فيه الروح الديموقراطية إلى أبعد الحدود من الناحية الموضوعية الاجتماعية التطبيقية ما جعل عالماً جليلاً مثل المرحوم الشيخ محمد الغزالي يقول: «ابن تيمية ـ بلا ريب ـ من شيوخ الإسلام الأكابر، وقد قاتل في جميع الميادين التي فتحتها القوى المعادية للإسلام ضد الإسلام، وكان فيها صلباً قوياً وقد لاحظت أن رأيه في الشورى هو آخر ما وصلت إليه الديموقراطية الغربية لأنه رأى أن اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة لاختيار أبي بكر هو الأساس في أن يكون الحاكم حاكماً، فهو رجل متفتح من غير شك من الناحية السياسية ويدري جيداً أن الحكم ملك الأمة وهي التي «تستأجر الحاكم» لكي يؤدي عنها ما تريد، وإذا ضاقت به عزلته كالوان من العقد الاجتماعي... فهذه هي نظرته في الحكم»(١/٤٤).

ولذلك «إذا كان المراد بالديموقراطية نظام الحكم المضاد للديكتاتورية فمن الممكن أن ينسجم الإسلام مع الديموقراطية لأنه ليس فيه موقع لحكومة تُدار وفق هوى فرد أو جماعة من الأفراد، فأساس القرار في الحكومة الإسلامية وأعمالها ينبغي أن يكون الشريعة لا الهوى أو الهوس الشخصي... «وذلك» شرط مسبق للديموقراطية(٢/٤٤)، إنه الشرط الفكري والثقافي ـ على حد تعبير ابن نبي ـ الذي تعبّر عنه الأحكام والتشريعات الإسلامية المستنبطة من القرآن والسنة والمشروطة بالاستعانة بآليات الشورى والإجماع.

أما فترة ما بعد الخلفاء الراشدين والتي تبدأ من صفين فالكلام عنها يختلف حيث «تمثل نقطة التحول في تاريخ العالم الإسلامي والفاصل الذي منع المشروع الديموقراطي الإسلامي من أن يواصل سيره في التاريخ»(٤٤)، ولكن رغم ذلك فإن آثار المشروع لم تندثر بشكل نهائي، فلا شك «أن عهد معاوية ـ مثلاً كان من الجهة التي تهمنا هنا عهد تقهقر الروح الديموقراطي الإسلامي، ولكن إذا لاحظنا أن الطاغية المستبد قد ظهر من جديد في شخص الحاكم الإسلامي يجب أن نلاحظ أن العبد لم يظهر بعد في شخص المحكوم مادام متمسكاً بالروح الإسلامي»(٤٥) كالحوار الذي جرى بين أبي ذر الغفاري(١/٤٥) ومعاوية رضي الله عنهما(٤٦)، هذا الحوار الذي يعبِّر عن الرقابة التي يفرضها الضمير الإسلامي ضد الاستبداد والاستعباد، هذا الصدى لم ينقطع إلى يومنا هذا، متمثلاً في الأصوات الحرة التي مازالت تكابد المحن وتجاهد في سبيل إعادة الإسلام إلى المسرح الحضاري، ورد الاعتبار لهذه الأمة الخالدة كخير أمة أخرجت للناس، وذلك في شخص الحركات الإسلامية الجادة المجاهدة والمكافحة، والتي لم تزدها الضربات والسجون والتنكيل والمحاصرة من طرف أعداء الأمة على مستوى الداخل المتمثل في الأنظمة الإلحاقية أو الاستحمار(٤٧) العالمي على المستوى الخارجي، إلا عنفواناً واتساعاً وصدى داخل المجتمعات الإسلامية المستضعفة والمغلوبة على أمرها، وفي شخص رجالات الدعوة الإسلامية عموماً.

إن إشعاع الروح الديموقراطية الذي بثه ـ ويبثه ـ الإسلام ينطفئ أو يقل كلما فقد المسلم أساس هذه الروح في نفسيته وعندما يفقد الشعور بقيمته وقيمة الآخرين، إذ إن الحضارة تنتهي عندما تفقد قيمة الإنسان.

والخلاصة: أنه لا تعارض بين الإسلام والديموقراطية باعتبار حركة موضوعها تقع في منطقة الفراغ التشريعي من جهة، ومن جهة ثانية تكون

أسسها ومنطلقاتها النظرية - مثل حق الاختلاف - تتوافق مع المفاهيم القرآنية التي اعتبرت الاختلاف سمة ملازمة للاجتماع الإنساني، وربما شرطاً يضمن «ديناميكية» دائمة تسهم في تطور وارتقاء المجتمعات وتحضها على الأفضل دائماً لقوله تعالى: (ولا يزالون مختلفين إلامن رحم ربك ولذلك خلقهم) هود:١١٨، ومن جهة ثالثة لكون الثقافة الإسلامية ذات صدر رحب يحتوي ويستثمر خلاصة التجربة الإنسانية في حدود عدم مصادمتها للثوابت الإسلامية لقوله تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

من خلال ما سبق يتضح بجلاء مدى ارتباط الديموقراطية بالإسلام عند مالك بن نبي - يرحمه الله - بل تجاوز الإسلام للديموقراطية الغربية والشرقية على حد سواء، ويبدو لي أن تحليلاً من هذا النوع، كان جدُّ متقدم لم تستطع كثير من الفصائل الإسلامية الاقتناع به وتبنيه إلا في السنوات الأخيرة.

وجاء هذا التحليل في وقت كان فيه الفكر الإسلامي لايزال متقوقعاً حول نفسه، إذاً فمنذ ربع قرن عمد مالك بن نبي إلى تحليل عميق اعتمد على علم النفس والاجتماع في تفسير علاقة الديموقراطية بالإسلام، بعيداً عن اللغط الذي يهتم بمعالجة الأشكال والأشباح ويغفل الجوهر والأرواح، وبالسطحية اللغوية، هذه السطحية التي فوتت علينا كثيراً من فرص تطوير الفكر الإسلامي المعاصر.

إن مستقبل الديموقراطية في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم، حتى ينأى عن هاويتي العبودية،والاستعباد، ولن يتحقق ذلك إلا بالنضال والجهاد المتواصل من طرف رجال هذه الأمة المخلصين إلى أن تدك صروح الديكتاتورية والاستعباد والظلم والحيف، ويستنهض واقع الاستضعاف الذي نعيشه منذ عقود طويلة.

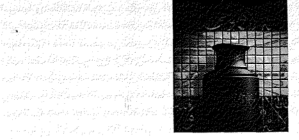
خاتمة

إن هذا البحث - في اعتقادي - حاول الكشف عن أفكار مهمة تؤكد مكانة مالك بن نبي وعلوها في سماء الفكر الإسلامي المعاصر، ولعلِّي - بما تضمن المقال - أكون قد وضعت الخطوط العريضة لهذه الشخصية الفذة، وبخاصة فكره السياسي موضوعنا الرئيس هنا، الذي حاول من خلاله التخطيط لنهضة إسلامية شاملة، كائنا عزَّ عليها مفارقة الحياة قبل إسهامه في تبليغ دعوة الحق للأجيال المقبلة، ولهذا كان شاهد عصره عن جدارة واستحقاق، فنعم الشاهد الذي يقول: «إذا أراد المسلم أن يسد الفراغ في النفوس المتعطشة، النفوس المنتظرة للمبررات الجديدة، فيجب أولاً أن يرفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها كي يرفع الحضارة بذلك إلى قداسة الوجود، إلى ربانية الوجود، ولا قداسة لهذا الوجود إلا بوجود الله، والمسلم إذا أتى بهذا لا بلسانه ولا بشطحاته... وإنما كإنسان معاصر للناس شاهد عليهم بالتقوى والورع، بنزاهة الشاهد الصادق، الخبير، الواعي لقيمة شهاداته...»(٤٨). ولقد كان نزيهاً في شهادته، حيث كان لا يعرف المجاملة والمصانعة عندما وقف ضد الفكر المزيَّف في الجزائر، وضد «البوليتك» التي تخلط المكن بالمستحيل، بل ضد الحركة الإصلاحية أحياناً عندما لم تستطع ترجمة فكرة الوظيفة الاجتماعية للإسلام على أرض الواقع.

وإنني إذ أقوم بهذا البحث المتواضع، أتمنى أن أكون قد قدَّمت بعضاً مما يجب تجاه هذا المفكر الذي كان مغموراً إلى عهد قريب، وقدمت - كذلك - شيئاً جديراً بالاهتمام إلى الفئة المؤمنة، إلى الذين يبحثون عن الطريق مخلصين جادين في سبيل العزة لأنفسهم وأمتهم، حيث لا عزة ولا علو إلا بالإيمان، ولا فوز إلا للمتقين، ولا فلاح إلا للمؤمنين الصادقين، وحيث كل تجارة بائرة «كاسدة» مفلسة إلا تجارة الله الغالية ●

الهوامش :

٣١ - تأملات ص٦١.
٣٢ - نفسه، ص ٣٧.
٣٣ - نفسه، ص ٧٥.
٣٤ - نفسه، ص ٧٨.
٣٥ - صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق: ١١٤٧/٢١، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٦ - نفسه، كتاب الايمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ١٢٧٨/٣.
٣٧ - صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه ج٣.
٣٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث «رجل من أصحاب النبي |، ص ٤١١، المجلد: ٥، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
٣٩ - تاملا، ص ٧٩.
٤٠ - رواه البخاري في كتاب الشركة - حديث رقم ٢٣١٣، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد - حديث رقم ٢٠٩٩، بلفظ: «المدهن» بدل «الواقع»، والإمام أحمد في مسند الكوفيين - حديث رقم ١٧٦٤٧، بإضافة لفظ «المدهن».
٤١ - تأملات، ص ٧٩.
١/٤١ - من رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، الجاحظ: البيان والتبيين - المجلد ١، الجزء ٢، ص ٦٤، دار الفكر للجميع ١٩٦٨م.
٤٢ - تأملات، ص ٨٤.
٤٣ - نفسه، ص ٨٧.
٤٤ - نفسه، ص ٨٨.
١/٤٤ - مع القرآن، ص ١٥٩.
٢/٤٤ - حميد عنايت: الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
٤٥ - تأملات، ص ٨٩.
١/٤٥ - أبو ذر الغفاري - زعيم المعارضة وعدو الثروات كما لقبه خالد محمد خالد - من النماذج الإسلامي المجاهدة مع النبي صلى الله عليه وسلم، في حياته وبعد وفاته، حيث وقف في إصرار ينكر على المنحرفين انحرافهم وعلى المتزلفين تزلفهم إلى الحكام على حساب المفاهيم الصحيحة للإسلام، عاملاً على فتح عيون المسلمين على واقع ومواقع الانحراف التي بدأت تدب في أوصال الجسد الإسلامي أنذاك، حتى لا يضيعوا في غمار المفاهيم القلقة، فقد أثاره أن يأخذ بعض المسلمين بأسباب الترف والنعيم مقابل ظهور جماعات فقيرة تتضور جوعاً، وتعاني مرارة الفقر والحرمان، ولم يكن يعمل في الخفاء، بل كانت دعوته علنية على رؤوس الأشهاد: في المسجد والأمكنة العامة على حد سواء، وقد لخص الإمام علي كرَّم الله وجهه طبيعة موقفه من ذلك الواقع حينما قال له: «يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غداً والأكثر حسداً، ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك». نهج البلاغة ص: ٢٤١، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
إنها كلمات رائعة لخصت لنا طبيعة حركة ورسالة هذا الداعية المصلح العظيم الذي أراد للحق أن يظهر وللباطل أن يمحى وللرسالة الإسلامية وتشريعاتها السمحة أن تمتد في حياة الناس لتكون حاجزاً بينهم وبين الاستعباد والاستبداد الاقتصادي والسياسي أساساً.
٤٦ - انظر:
- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ٤، حديث ١٤٠٦، مجلد ٤٣٠/١، طبعة ١٩٩٢م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
عن زيد بن وهب قائلاً: مررت بالربذة «قرية خارج المدينة، فإذا أنا بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الآية (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذاب أليم) التوبة:٣٤، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان يشكوني، فكتب إليَّ عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان رضي الله عنه، فقال لي: إن شئت تنحيت كنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا عليَّ حبشياً لسمعت وأطعت.
- كانت شكوى معاوية رضي الله عنه إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه أن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام، حتى تعالت كلماته على لسان الناس في البيوت والطرقات: «بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة»، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، ص ٧٠ - ٧١.
- ويقول أبوبكر بن العربي: «وأما نفيه - عثمان رضي الله عنه - أبا ذر فلم يفعل وعلق محب الدين الخطيب في الحاشية، وإنما اختار أبوذر أن يعتزل في الربذة فوافقه عثمان على ذلك وأكرمه وجهزه بما فيه راحته - العواصم من القواصم: ص ٦٠، تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب.
٤٧ - انظر البحث المتميز للدكتور علي شريعتي - النباهة والاستحمار ط ١٩٩٢/٢م، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: يقول في ص ٤٣: «لابد من مقياس للتطبيق، فعينان ونظرتان، ودراية إنسانية ودراية اجتماعية، وأي دعوة أو دعاية، أي كلام أو تقدم، أي حضارة أو ثقافة وأي قدرة تكون خارجة عن إطار هاتين الدرايتين ليست إلا تخديراً للأفكار، للانصراف عن الإنسانية والاستقلال والحرية، وهذا التخدير وهذا الانصراف هما تسخير للإنسان كما يسخر الحمار ومن هنا أطلق على هذا العمل اسم «الاستحمار».
٤٨ - مالك بن نبي - دور الإسلام ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ص ٣٩، تصوير ١٩٨٩م، دار الفكر - سوريا.



حضـارة

موقع الإسلام في نظرية الصدام الحضاري

٢/٢

للدكتور: حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة «فاس»



يبدو أن الاهتمام البالغ الذي لقيته نظرية «هنتنغتون» واللغط الواسع الذي أحدثته، كل ذلك أسهم في دفع الرجل إلى التمادي في إعلان موقفه وآرائه بجرأة وصراحة(١) غير أبه بما يشكله ذلك من قوة تحريك وإيقاظ لمكامن البغض والكراهية والحقد لدى كثير من الجهات والأطراف الغربية التي لن تتوانى في اعتماد النظرية كوثيقة أساسية لإعادة بناء أسس التعامل الغربي مع المسلمين.

إن بعض أحداث العنف التي تقع من حين لآخر وتقف وراءها الحركات المنتسبة للإسلام هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام لدى أمثال «هنتنغتون»، فتكون بذلك كافية للحكم على جميع المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية الألداء ومصدر الرعب والخوف الذي لا يؤمن جانبه، إنه يُراد تصوير المسلم وكأن بداخله إرهابياً صغيراً ينتظر لحظة الانطلاق في كل وقت وحين، أما الإسلام فيجب أن يوضع في قفص الاتهام على اعتبار أنه مصدر خطورة على الحضارة الغربية.

من جهة أخرى يجب أن نعلم ـ وقد كثر الحديث عن نظرية «هنتنغتون» ـ أن فكرة الصدام بين الإسلام والغرب لم يستأثر بترويجها الخبير الأميركي فحسب، إذ ظهر قبله وبعده كثير من رموز النظرة العدائية للإسلام بأفكار مشابهة ونظريات موغلة في التشاؤم والتحذير من الإسلام والمسلمين، فـ«برنارد لويس» مثلاً معروف بمواقفه المناوئة للإسلام، سبق أن ألقى محاضرة في موضوع: «الأصولية الإسلامية» في نهاية العام ١٩٩٠م «قبل ظهور نظرية «هنتنغتون» بثلاث سنوات» أثارت زوبعة هائلة تنبأ فيها بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، وإمعاناً من الرجل في إثارة نزعة التخويف والتحذير من الإسلام، أبى إلا أن يعزو أسباب ذلك الصراع إلى «جوهر» دعوة الإسلام ذاته التي يزعم أنها ترفض الآخر وتبغي الاختلاف وتكرس الرؤية الاستبدادية وتبعث على الخوف والحذر.(٢)

وفي مقالة أخرى له بعنوان: «جذور السعار الإسلامي نشرها بمجلة The Atlantic Monthly في العام نفسه(٣) تحدث «برنارد لويس» مرة أخرى عن حتمية الصدام بين الإسلام والغرب مذكراً بمسيرة أربعة عشر قرناً من الصراع ـ حسب زعمه ـ بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يقول: «لقد بدأ الصراع مع الأيام الأولى للإسلام في القرن السابع واستمر عملياً حتى يومنا الراهن، وقد اشتمل على سلسلة طويلة من الهجومات المضادة، أعمال الجهاد والحملات الصليبية والفتوحات، وطوال السنوات الألف الأولى كان الإسلام متقدماً وكانت النصرانية في حال تراجع وتقهقر ما عرضها للخطر»(٤).

وفي سياق تحذيره من شبح العالم الإسلامي، أكد لويس على أن أميركا وحضارتها قد أمست فجأة العدو الأول للإسلام أو المسلمين بعامة، قد أخذ يستبد بهم شعور حاد وعنيف من الغيظ ضد الغرب.

وهكذا يتم الإمعان والتأكيد على أن الإسلام قد بات يشكل قوة عدائية كبيرة تخوِّف وتروِّع الغرب وتهدده في مصالحه وقيمه، بل أصبح منافساً لدوداً يهدد التراث الديني والحاضر الإقليمي والامتداد العالمي لهما، يقول: «ويجب أن يكون واضحاً الآن أننا نواجه تياراً وحركة تتجاوزان كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقها، إن هذا ليس شيئاً أقل من

صراع الحضارات، إنه رد فعل - ربما غير عقلاني - لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي - المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي، وإنه لمن الأهمية بمكان ألا نسمح من جانبنا بجرنا واستفزازنا للقيام برد فعل تاريخي مواز - إلا أنه غير عقلاني - ضد ذلك المنافس»(٥).

بعد عام من صدور مقالة «لويس» (أي في العام ١٩٩١م) أصدر الفرنسي «جان كلود بارو» كتاباً يحمل عنوان: «حول الإسلام عموماً والعالم الحديث خصوصاً»(٦)، صب فيه جام غضبه وحقده على الإسلام الذي أبى إلا أن يظهره ديناً لا يستحق أدنى اهتمام، إلا أنه - حسب رأيه - يخيف ويكتسح وله نفوذه وتأثيره وجاذبيته. وفي حوار أجرته معه جريدة (Le Figaro) بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٤م حاول الرجل أن يبدد مقولة «الخوف من الإسلام» لا لشيء إلا لكون هذا الدين - كما يقول - لا يرقى إلى مستوى حضاري لائق يجعله نداً للأديان أو الحضارات الأخرى، فهو دين متخلف ومتجاوز لا يستطيع مجاراة الحداثة والتطور، وبالتالي فلا شيء فيه يخيف أو يروع، ويصعب علينا اقتباس عباراته اللاذعة والفادحة في حق الإسلام الذي ينعته بأبشع النعوت التي كان مستشرقو القرون الوسطى يطلقونها بعشوائية موغلة في التضليل والتمويه، ولعل خروج الكتاب الذي لفظه الفرنسيون أنفسهم قبل غيرهم من المسلمين عن أدنى قواعد اللباقة والتزام الحدود والضوابط المطلوبة في عصر حوار الحضارات هو الذي أفقد صاحبه منصبه كمكلف بمهمة بـ«الإليزية» بباريس، وذلك في الشهر نفسه الذي صدر فيه الكتاب، لكن - بالمقابل - أبت الجهات المناصرة لحرية التعبير والمناوئة للإسلام والمسلمين إلا أن تكرم الرجل وتعوضه عن خسارته لمنصبه بمنحه جائزة تقديرية على الكتاب.(٧)

هكذا إذاً يتم تنازع الرأي حول الإسلام ومدى ما يحمله من حمولة تخويفية - كما يزعمون، ويكفي القول: إن حدة الجدال التي تناقش بها مسألة قوة الإسلام، وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس من الإسلام. يقول إدوارد سعيد في كتابه «تغطية الإسلام»: «لقد غدا الإسلام اليوم بالنسبة إلى الجمهور العام في أميركا وأوروبا أخباراً بغيضة بشكل خاص، وتنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغراسيون والخبراء الأكاديميون المختصون بالإسلام - وإن يكن هؤلاء هامشيين بالنسبة لمجمل الثقافة - في جوقة واحدة متناسقة: الإسلام تهديد للحضارة الغربية»(٨).

من جهة ثانية، تعتمد نظرية صدام الحضارات، في ترشيحها للحضارة الإسلامية لكي تكون العدو المقبل للإسلام بدل الشيوعية، على جملة من الأمور المرتبطة بإحصاءات مهولة تبرز سرعة انتشار الإسلام وتنامي أعداد المسلمين وظهور قوتهم بشكل بارز داخل الأوساط والمجتمعات الغربية ذاتها. ولا ننسى بهذا الصدد أن الفاتيكان الذي يمتلك أفضل المؤسسات لدراسة أحوال العالم الإسلامي قد نشر العام ١٩٨٥م إحصاءات بين فيها للمرة الأولى في التاريخ أن عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحملة ضد الإسلام وتنامى الحديث عن التطرف الديني، وتشير بعض الإحصاءات الغربية إلى أنه إذا كان حجم التيار اليهودي المسيحي يمثل ٣١٪، والتيار الإسلامي ١٧٪، فإنه في العام ٢٠٢٥م ستنخفض نسبة التيار اليهودي - المسيحي إلى ٢٥٪، في حين سترتفع نسبة التيار الإسلامي إلى ٣٣٪، أما توقعات المصادر نفسها لآخر القرن الواحد والعشرين، فتشير إلى أن نسبة التيار اليهودي المسيحي ستكون أقل من ٢٠٪، والإسلامي أكثر من ٤٠٪ وعلى هذه الوتيرة والمعدل يمكن التوقع بأنه بعد أربعة أو خمسة أجيال من الآن ستكون نسبة المسلمين أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم(٩).

إن حدة الجدال التي تناقش مسألة قوة الإسلام وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس منه

إن دعوى الخطر الإسلامي الناجم عن تزايد عدد المسلمين التي جعلها «هنتنغتون» سبباً من أسباب التخوف من الإسلام وجعله مرشحاً للصدام مع الغرب قد أضحت تشكل عقدة خوف من الإسلام امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف مكونات وسائل الإعلام الغربية من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتير، كما أمست ورقة رابحة تستخدم للتخويف من الإسلام كلما برز الشأن الإسلامي على الساحة الدولية بصورة لافتة أو ظهر مؤشر من مؤشرات قوة الإسلام وعظمته وسرعة انتشاره، ولا شك أن الهدف الرئيس من ذلك كله هو تحريك مشاعر الغربيين وتقوية روح العداء لديهم تجاه الإسلام والمسلمين.

ومهما كانت انتشار الإسلام سريعاً في الدول

الغربية، فإن تخوفات الغربيين تبدو غير واقعية، إذ إن الأرقام ومعدلات النمو المذكورة والتي يرى الخبراء الاستراتيجيون الغربيون، أنها مدعاة للتخوف والتوجس لا تشكل - في حقيقة الأمر - أي تهديد أو خطر على المنظومة الغربية، فالمسلمون المقيمون في الديار الغربية أناس بسطاء مسالمون يمارسون شعائر عباداتهم وتعاليم دينهم بشكل عادي وطبيعي، جلهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية، وهم لا يُكِنون أي عداوة أو بغض لمواطنيهم الأصليين الذين يتعايشون معهم وفق أبهى صور التعايش السلمي وأحسنها، فلماذا التخوف إذاً منهم ومن كثرتهم ماداموا لا يضمرون أي شكل من أشكال العنف أو الاعتداء تجاه غيرهم، إننا عندما نبحث في أطاريح الغربيين الذين لا يملون من الحديث عن خطورة الإسلام الحاضر معهم في أوطانهم نجدهم يتهمون الإسلام بشتى الاتهامات التي ينصب بعضها على الطقوس والشعائر الإسلامية التي يمارسها المسلمون، فهم يرون أن الالتزام بتلك الشعائر والمحافظة على تطبيقها وتفعيل العمل بها مثل «الصلاة والصيام على وجه الخصوص» يزيد من حدة التشدد والصلابة في المواقف لدى هؤلاء، وبالتالي فإنهم يتعصبون لدينهم ضد الأديان الأخرى(١٠)، وهذا الاتهام باطل من أساسه وتخوف لا مسوغ له، فهناك جهل تام بطبيعة الشعائر الدينية والتعاليم الإسلامية التي لا تدعو في شيء إلى التشدد أو التطرف كما يزعم القوم، وإنما بعكس ذلك فهي تمنح المسلم المؤمن أمناً داخلياً وشعوراً نفسياً مستقراً لا يدفع إلى أدنى مشاعر التشدد أو التعصب، ولعل منبع هذه المخاوف من طرف الغربيين هو ما يستشعره بعضهم من قلق وريبة تجاه المسلمين المقيمين بالديار الغربية الذين يترددون على المساجد أيام الجمع والجماعات وغيرها بأفواج غفيرة تثير الانتباه لدى المارة وتدعو في كثير من الأحيان إلى الإزعاج، وهذا ما عبَّرت عنه مراراً مختلف وسائل الإعلام الغربية وهي توزع وتنشر صوراً للمسلمين وهم يؤدون صلاة الجمعة في بعض البلدان الغربية، وقد ضاقت بهم المساجد فاضطروا للصلاة خارجها في الطرقات والساحات العامة، وبذلك تصبح الصور المنشورة في المجلات والجرائد الغربية(١١) والتي تظهر المصلين سجداً أو ركعاً بأعداد كبيرة ومثيرة، تشكل منبع قلق ومصدر تخوف لدى الغربيين وبخاصة عندما يتم إرفاقها وتذييلها بعناوين براقة وجذابة تحط من قدر الإسلام وتزدري المسلمين وتحرِّض على التخويف والترويع من أسس الإسلام ومبادئه وقيمه زعماً بأنها تغذي كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب التي تحدث هنا أو هناك.

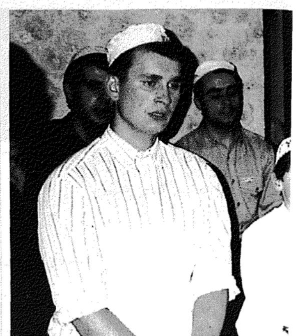
أسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف

إن الحضارة الإسلامية ليس فيها ما ينذر بالصدام مع الحضارة الغربية، وإذا كان الإقبال على اعتناق الإسلام في صفوف الغربيين كبيراً، فإن ذلك لا يعني أن الإسلام يشكل خطورة على الغرب لأن روحه السلمية والسمحة هي التي اجتذبت وتجتذب دوماً



أفواجاً من الناس إلى الإسلام، يعتنقونه بكل طواعية وتلقائية، وهذه الروح هي التي يسَّرت لهذا الدين سبل الانسياح والانتشار في الأرض بتلك السرعة العجيبة المذهلة حيث يفزع إليه الناس من أتباع الديانات الأخرى مستظلين تحته بظلال السماحة والأمن والسلام، ولو كان في الإسلام وحضارته ما يدعو إلى العنف والكراهية لما أقبل عليه الناس بلهفة حتى أضحى الآن أكثر الأديان نمواً وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها أتباعاً جداً.

إن أخطر ما جاء في نظرية «هنتنغتون» هو زعمه بأن جميع المسلمين، من دون استثناء سواء كانوا معتدلين أو غير معتدلين، يشكلون خطورة كبيرة على منظومة الحضارة الغربية، ويبالغ في دعواه عندما يقول: إن الخطر ليس في المتطرفين الإسلاميين فحسب، وإنما في الديانة الإسلامية ذاتها(١٢)، وهنا لا نملك سوى القول: إن الرجل ميَّال ونزَّاع إلى الإثارة مع فرض نظرة متشائمة بالغة التعتيم وغير مبنية على أي أساس، فهو عندما تحوَّل من اتهام المسلمين إلى اتهام الإسلام نفسه أراد أن يُوهم قرَّاءه بأنه خبير بمعطيات الإسلام ومبادئه وتعاليمه، في حين أنه ليس مستشرقاً بالمعنى الاصطلاحي للكلمة - ولا عارفاً أو ملماً بأحكام الإسلام، فهو أستاذ العلوم السياسية وخبير بالدراسات الاستراتيجية، وبالتالي فإن معرفته بالإسلام سطحية جداً، ولا نخالف الحقيقة: إذا قلنا إنه لا يعرف عن ديننا سوى «كليشيهات» معينة صاغتها وسائل الإعلام الغربية، وما يسمعه هنا أو هناك عن تصرفات فردية أو جماعية لفئات معدودة من المسلمين لايمثلون قطعاً صورة الإسلام الحقيقية ولا يعبِّرون بتاتاً عن واقع الدين الإسلامي الأصيل.



ولو تأمل الخبير الأميركي ملياً في طبيعة الدين الإسلامي السليمة وما يحمله من مبادئ الحوار والجوار والدعوة إلى السلم والتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى، لتأكد له عوار نظريته وفسادها، ولأعاد النظر من جديد في مواقفه المتشددة والمتشائمة بدل الإصرار على الإيهام باحتمال وجود صدام وصراع وشيكين بين الإسلام والغرب، مبرراً ذلك بقوله: «مادام الإسلام سيبقى إسلاماً وليس هناك أي شك في ذلك ومادام الغرب سيبقى غرباً، ولا يتوقع أحد أن يصبح الغرب شرقاً سيظل الصراع قائماً بينهما كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً»(١٣).

إن «هنتنغتون» الذي عبَّر عن مثل هذه الأفكار الموغلة في التشاؤم في نظرته التي صاغها في مقال بدورية (Foreign Affairs) العام ١٩٩٣م، كان بإمكانه أن يعدل عنها بعد تلقيه لردود فعل قوية توضح حقيقة الأمور، وتبيِّن له عوار فكرته وفساد نظريته، لكنه عندما رسخ فكرته وتوسع فيها لتصدر في كتاب العام ١٩٩٧م لم يُعِد النظر فيها ولو جزئياً بعد أن كان جلُّ الباحثين المهتمين يتوقعون أن يجدد النظر فيها باعتبارها مجرد افتراض ولما تعرَّضت له من نقد معرفي شديد من أوساط أكاديمية عديدة. إنه الإصرار والإلحاح بقوة على التأكيد أن الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية أمر واقع لا محالة، على اعتبار أن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية المنهارة، إذ لا بد من عدو يتقابل مع الغرب الذي لا يستطيع أن يعيش من دون عدو ولو كان وهمياً.

وبهذا يمكن القول: إنه قد تدعَّمت في الآونة الأخيرة ـ وبشكل قوي ـ خيوط سياسة تخويف من الإسلام اتسعت رقعتها أكثر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأسهمت وسائل الإعلام الغربية المختلفة في ترسيخ صورة إسلام رهيب وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي، ويتم ذلك ـ عادة ـ عن طريق تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع والحقائق بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة، وبذلك يمكن القول: إنه إذا كان الإسلام لا يحمل بذور الصدام مع الآخر، ويتم العمل على التخويف منه والتهويل من خطورة انتشاره، فإن الغرب هو الأكثر إحساساً بهذا التصادم المزعوم والأكثر تعبيراً وترويجاً له، إنه الإحساس الذي يستبطن المخاوف وهو يرى تقدم وصعود وانتشار كثير من الحضارات الشرقية وبخاصة الحضارة الإسلامية منها، هذا فضلاً عن أن كثيراً من دول العالم الإسلامي عاجزة عن الانتصار على مشكلاتها الداخلية، وبالأحرى أن تبحث عن خصوم خارجيين أو تثير ما يبعث على الخوف والرعب لدى الآخرين، بل العكس من ذلك، فالعالم الإسلامي تقع عليه اليوم اعتداءات الآخرين على جميع المستويات، والمسلمون هم الضحايا في مناطق عدة في العالم».(١٤) ●

المسلمون المقيمون في ديار الغرب يمارسون شعائر عباداتهم بشكل عادي وجلهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية ولا يكنون أي عداوة أو بغض للمواطنين الأصليين

الهوامش:

١ ـ «صموئيل هنتنغتون»: صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي، نيورك (٣٦٧ صفحة).

٢ ـ هذه الاتهامات والدعاوى تنضح بها كتب الرجل وأبحاثه، لكنه يعبر عنها بكثير من التحايل والتمويه مما يخفى على غير القلة من المتخصصين.

٣ ـ تم تعريبها ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» لـ«برنارد لويس»، و«إداوراد سعيد»، دار الجيل ١٩٩٤م.

٤ ـ الإسلام الأصولي ص ١٤.

٥ ـ المرجع نفسه ص ٢٣.

٦ ـ Jean claude Barreau: Di L'Islam en general et du monde moderne en particulier - paris 1990.

٧ ـ انظر تفاصيل ذلك بجريدة «لوفيغارو» يوم ١٩٩١/١١/١٥م.

٨ ـ تغطية الإسلام لإداورد سعيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط/ ١/ ١٩٨٣م ص ١٥٩.

٩ ـ د.المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى، الطبعة الأولى بالدار البيضاء ١٩٩١ ص ١٨٦.

١٠ ـ لذلك استغرب محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي FBI من وجود مشتبه فيه في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م لا لشيء إلا لكون التحقيقات قد أثبتت تردده على إحدى الحانات، وقد كان هذا في بداية التحقيق.

١١ ـ انظر على سبيل المثال أغلفة المجلات التالية: (العدد ٢٧٠: L'evenement du jeudi)، (العدد ٨٩٣ : LePoint)، العدد ١٩٧٥: L'express).

١٢ ـ انظر الحوار المثير الذي أجرته مجلة «المجلة» اللندنية مع «هنتنغتون» العدد ٨٩٦ (١٣ ـ ١٩ أبريل ١٩٩٧م) ص ٢.

١٣ ـ صدام الحضارات ص ٦٢.

١٤ ـ إبراهيم السعيدي ومونية رحيمي: صدام الحضارات، سلسلة الحوار، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ١٩٩٩ ص١٠٥.



رسالة جامعية

فلسفة التربية في القرآن الكريم

بقلم: عبدالله بدران

إن إعداد الأمة فرداً وجماعة والعمل على نقلتها السريعة من وضع مترد إلى وضع أسمى وأفضل وأقوم ليس بالأمر الهين اليسير، بسبب إصرار الجهلة على ما ألفوه وورثوه، وألفة الشيء تصبح جزءاً من العادة وداخلة في مكونات الطباع البشرية، لكن هذا الاتجاه الغالب أو الشائع، لا يمنع بحكم تدرج الأمة من حال إلى حال، وضرورة تحسين أوضاعها والنظر لمستقبلها، أن تستيقظ فيها عوامل الخير، وبواعث العقل والمنطق، فتنتفض عن كواهلها غبار التخلف، وتستبعد ظواهر المرض.

ولهذا جاءت الرسالات الإلهية الإصلاحية بوسائل العلاج والتربية، وكان أهمها وخاتمها وأخلدها رسالة الإسلام المتمثلة في القرآن الكريم، الذي حول طاقات الأمة العربية وبدل أحوالها ووجهها توجيهاً عالياً وقويماً، فانتقلت من حال الضعف إلى القوة، ومن المرض إلى الصحة، ومن التخلف والتفرق والضياع إلى ذروة التقدم والوحدة والوئام والتعاون، حتى صارت خير أمة أخرجت للناس.

وبهدف توضيح هذه المعاني، أعد الباحث عمر أحمد عمر رسالة الماجستير في جامعة دمشق التي جاء عنوانها: «فلسفة التربية في القرآن الكريم» وأوضح فيها أصول التربية في القرآن الكريم، مع تحليل للأهداف والمجالات التربوية، ودقة الموازنة بين النظريات التربوية الفلسفية وبين مقاصد الشريعة الإسلامية.

والقرآن الكريم هو كتاب تربية وتوجيه كما هو كتاب عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق، وقد تعرضت للقضايا الأساسية التي تعرضت لها الفلسفة: المنشأ والمصير والغاية والسبيل، وحدد النظرة إلى الإنسان، والكون والحياة، وأشار إلى أساليب التربية وأهدافها ومقوماتها.

أهمية البحث وأهدافه

يستمد هذا البحث العلمي أهميته من القرآن الكريم الذي جعله الله تبارك وتعالى شفاء لما في الصدور من الزيغ والريب والنفاق والشرك، كما قال تعالى: (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يونس:٥٧.

وكشف القرآن عن حقيقة الإنسان والغاية من وجوده والمصير الذي ينتهي إليه، وتكفل بتربيته على أسس قوية بما يجعله أعظم مصدر للتربية وفلسفتها، كما ترجع أهمية البحث إلى ما للقرآن الكريم من تأثير على الأمة التي تهتدي بهديه وتربي أبناءها وفق تعاليمه، فيه تجتمع كلمتها ويرتفع شأنها وتقضي على عوامل الفساد التي تعاني منها.

يستمد هذا البحث العلمي أهميته من القرآن الكريم الذي جعله الله شفاء لما في الصدور من الزيغ والريب والنفاق والشرك

وهو يضع بين يدي المربين والمصلحين مبادئ تجعلهم يعملون على هدى وبصيرة ما يؤدي إلى تطوير النظرة للعملية التربوية، وتوجيه الجهود وتنسيقها، وتحسين طرائق التدريس والتقويم والتوجيه، ورفع مستوى معالجة المشكلات التربوية، والسير خطوة خطوة لتحقيق الأهداف التربوية.

وتهدف هذه الرسالة العلمية إلى بيان أن القرآن يحدد أهداف التربية وغايتها ويشمل مجالاتها المتعددة ويضع المبادئ والمقومات التي تعتمد عليها، ويشير إلى أساليبها وطرائقها المناسبة.

وهي محاولة لإثبات أن القرآن يحتوي على فلسفة تربوية قويمة تؤدي إلى الإصلاح الشامل للفرد والمجتمع، والتقدم المستمر لكل أمة تهتدي بهديه.

وتدور هذه الرسالة حول الآيات القرآنية التي تبين فضل العلم وأهمية التربية، وتحدد هدفها ومقوماتها، وتشير إلى مجالاتها وأساليبها، وتوضح أصل المعرفة ووسائلها، ونظرة القرآن إلى الكون والإنسان والحياة.

وتتطرق الرسالة إلى بعض الأحاديث الشريفة التي توضح معاني تلك الآيات وتحدد المراد منها وتذكر شرح الآيات من كتب التفسير المختلفة.

المعرفة ومقومات التربية

جاءت الرسالة في فصل تمهيدي وستة فصول أخرى، وملحق شمل الفصل التمهيدي مقدمة في نشأة الفلسفة وفلسفة التربية وازدهار البحث فيها خلال القرن الحالي، وضرورة النظر في القرآن الكريم للاهتداء به والأخذ بفلسفة للتربية مستمدة منه لحل المشكلات التي نعانيها.

وتطرق الفصل الأول إلى موضوع «المعرفة» بما في ذلك إمكان المعرفة وحقيقتها ومصادرها عند الفلاسفة وأصلها ومصادرها في القرآن الكريم، وبيّن فيه أن المعرفة جائزة التحصيل، وحصولها يتوقف على المعارف السابقة، وأن العقل والحواس من وسائل المعرفة وأدواتها، والعقل هو الذي يقف وراء الحواس، ويجعل إحساساتها إدراكات أو معارف حقيقية، وأهم مصادر المعرفة هو

الوحي، وهو المصدر الوحيد عن عالم الغيب، كما أن العقل مصدر المعرفة عن عالم الشهادة.

ويبحث الفصل الثاني في نظرة القرآن إلى الإنسان والكون والحياة، وتفرد الإنسان عن سائر المخلوقات، وضرورة أن يكون منهج التربية متناسباً مع خصائص الإنسان ليحيا كريم النفس ويمتنع عن الذل والظلم والطغيان.

ويتعلق الفصل الثالث بأهداف التربية ومجالاتها، وأهم الأهداف هي:

١ ـ النمو الفردي.
٢ ـ تحقيق الذات.
٣ ـ تنمية القدرة على التفكير والبحث.
٤ ـ الأهداف الخلقية.
٥ ـ الأهداف الاجتماعية.
٦ ـ الأهداف الاقتصادية.

وتشمل هذه الأهداف إعداد المواطن الصالح الذي يقوم بعبادة الله وعمارة الأرض وبناء الخلافة الإنسانية، وتجعل سلوكه وعلاقاته بغيره وفق شريعة الله.

أساليب التربية

يتناول الفصل الرابع في هذه الرسالة العلمية أساليب التربية، وهي كثيرة متنوعة تخاطب العقل وتوجه الانفعالات، وتشحن العواطف وتكون العادات الحسنة، وتشمل:

- التربية بالوعظ والإرشاد.
- التربية بالقصة والحوار.
- التربية بالتشبيه وضرب الأمثال.
- التربية بالعمل والعادة والقدوة واللعب والترغيب والترهيب.

وبحث الفصل الخامس في مقومات التربية، وهي العقيدة والعبادة والأخلاق، وفيه أوضح الباحث الآثار التربوية للعقيدة في النواحي النفسية والخلقية والعقلية والروحية والاقتصادية والاجتماعية.

وأشار في هذا الفصل إلى معنى العبادة وصلتها بالعقيدة وآثارها التربوية على جميع النواحي، واستنتج أن العبادة وسيلة فاعلة لإصلاح النفوس والمحافظة على الصحة الجسمية والنفسية.

ثم تحدث عن الأخلاق في القرآن الكريم وعند الفلاسفة، وبيَّن أنها ثمرة للعقيدة والعبادة ومظهر للتربية وهدف لها.

وتناول الفصل السادس عدداً من مبادئ التربية التي أشار إليها القرآن الكريم، مثل القابلية والإعداد للتربية، والتدرج فيها، ومراعاة الفوارق الفردية، وإلزامية التعليم، ومجانيته، وسبق المسلمين إلى تطبيق هذه المبادئ، وأثر القرآن في النهضة العلمية.

اقتراحات وتوصيات

أوصى الباحث في خاتمة الرسالة باقتراحات عدة منها:

- إعداد بحث حول أثر القرآن الكريم في الصحة النفسية.
- إعداد بحث حول أثر القرآن في الشعور بالأمن والطمأنينة والسعادة.
- إعداد بحث حول دعوة القرآن إلى العمل والتنمية وأثره في الازدهار الاقتصادي والأمن الغذائي.
- وجوب دراسة القرآن وتدبر معانيه وفهمها.
- لا يجوز الاقتصار على دراسة القرآن كغيره من المواد الدراسية، وإنما يجب أن يعتبر توجيهاً للحياة يتم في جميع الدروس والأبحاث ●

رؤية

بقلم: إبراهيم نويري

الحاجة إلى تعاليم ديننا

عندما يموت الضمير الفردي والجمعي، وتتهاوى الأخلاق العامة والأساسية، وتتبعثر منظومة القيم والمثل العليا التي تحكم المجتمع وتوجِّه سيره، وتضبط علاقاته المختلفة... لابد أن يختلط الحابل بالنابل، ولابد أيضاً أن تضيع الحقيقة وسط ركامات الفوضى وضبابية اللامبالاة!!.

إن المجرمين بحكم طبيعتهم الخبيثة يبحثون دوماً. وفي أي وسط يعيشون فيه. عن مثل هذه المناخات والأجواء، لأنها تناسب إجرامهم وتلائم طبائعهم، فأعمالهم ومسالكهم المنحرفة البغيضة، لا تترك آثاراً. في تلك الأجواء. تدل عليهم أو على الأقل تشير إليهم!! فهذه إحدى صور استغلال المجرمين للفوضى عندما تسود مجتمع من المجتمعات أو وسط من الأوساط!!.

لكن الطامة التي تثير اللوعة، وتجعل أعظم وأذكى منظِّري القوانين، ومعهم علماء الاجتماع والنفس والتربية، مشدوهين حائرين، هي استغلال «البراءة» نفسها!! واستغلال أقدس قيمة في الوجود «العلم»!! في الانحطاط الأخلاقي المريع... وفي تدنيس القيم!! من أجل الكسب المادي الحرام... وأمامي الآن. وأنا أخط هذه الكلمات. خبر نشرته صحيفة يومية تحت عنوان يزعزع الضمير: «يستغل تلاميذه في ترويج المخدرات»... يقول الخبر: في واقعة مؤسفة وغريبة من نوعها، شهدت أحداثها إحدى المدارس الابتدائية. في قطر عربي. حيث استدرج مدرِّس ستة تلاميذ عقب انتهاء اليوم الدراسي بمدرستهم، وتوجَّه بهم إلى قرية مجاورة... والهدف المعلن يتمثل في تلقينهم دروس تقوية لمواجهة الاختبار السنوي، إلا أنه بدل أن يضع المعلومات والمعارف في رؤوسهم.. وضع المخدِّرات في محافظهم كي لا ينكشف أمره، ثم اصطحب التلاميذ إلى مقهى، وقام بتوزيع المخدرات على زبائنه!! ولما علم بأن أحد هؤلاء التلاميذ البُرآء، قد أبلغ والده عن الواقعة، قام المدرس. دون شفقة. بتحريض مجموعة من المنحرفين العاطلين على اختطاف هذا التلميذ المسكين البريء، واشترك ثلاثة مجرمين منهم باحتجازه داخل شقة المدرِّس!! وعذَّبوه بإطفاء أعقاب السجائر المشتعلة في جسده، إضافة إلى الإيذاء والضرب المبرِح، وشاء الله أن تتمكن أجهزة الأمن من القبض على العصابة!!

ألسنا أفقر الناس الآن إلى الأخلاق والقيم. والإسلام بيننا.!؟ أفلا تدلّ مثل هذه الأحداث على عمق الشرخ الذي أبعدنا عن تعاليم ديننا ومنهجه الخالد؟ ●



وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي ٢ / ٣

المهمة البنائية

بقلم: د. سيد سيد عبدالرزاق . كلية الدراسات الإسلامية والعربية . جامعة الأزهر



إن عملية البث العقدي والمعرفي التي يقوم بها الأدب الإسلامي على مدى واسع يتم به التحوُّل النفسي، والاجتماعي، فيسهم بذلك في البناء الذاتي للإنسان المسلم، تعبيراً عن وجوده بجميع أبعاده وتجلياته، وترسيخاً لتجربته في الحياة، وإرساء للقيم والخبرات التي تدعم عملية البناء الذاتي في الإطار الأنموذجي للإنسان المسلم، عبر حركة بنائية مستمرة، لأن المعارف ما هي إلا ثمرة خبرة بالحياة، «ولما كانت الخبرة تتسع باطراد، فإن المعرفة كذلك تتقدم، وتتسع، واتساع المعرفة هذا، يعني ولادة النفس باستمرار، لأن معرفة أي شيء خارج عن النفس، يؤدي إلى جعل ذلك الشيء جزءاً من النفس»(١)، فهي عملية مستمرة للإعداد، والبناء الذاتي من الفرد... إلى الأمة، شرط أن يكون لدى الكاتب الفهم الحقيقي للحياة، والإنسان، والوجود، وسائر الارتباطات بين هذه العناصر، والغاية الوجودية للإنسان، إذ إنه حين يغيب عنه هذا الفهم، فإنه يفتقد حينئذٍ الخلفية التي تضبط حركته، وتوجه غايته، ومن ثمَّ يلجأ إلى استبطان

وعيه الفردي المحدود بخبراته، ومعارفه، وقدراته على الاستيعاب، والاستنباط وميوله الذاتية الخاضعة لتكوينه النفسي، والاجتماعي، وفلسفته الخاصة التي هي نتاج ذلك كله، وهي بطبيعة الحال مشوبة بعجز، وقصور العقل عن إدراك الحقيقة كاملة، إضافة إلى استجاباتها الحتمية لنزعاته المتقلبة، وذلك يؤدي بالضرورة إلى فوضى في التصوير الأدبي للعالم، ويؤثر حتماً تأثيرات سيئة مختلفة على القارئ والمتلقي(٢)، إذ إن اعتماد الكاتب على وعيه الذاتي، سيضطره إلى ابتداء قيم ومعارف خاصة، وتصويرها على أنها الحقيقة الكاملة، ويتكرر الأمر بين الكتاب على أنماط متباينة بتباينهم في الأبعاد الفردية، والفلسفية، والتجارب الخاصة لكل منهم، مما يبعد بهم عن التقاليد الأصلية للمجتمع، ويؤدي «إلى نسيان كل ما هو قديم، وأصيل في عالم تتغير فيه أنماط الحياة بسرعة مذهلة، كما يزيف الحقيقة ويلبسها على القارئ، ويجعل منها وجوهاً متناقضة نتيجة لتعدد آراء وفلسفات وقيم الكتاب التي لا تربط بينها وحدة هدف، فضلاً عن خلق بلبلة فكرية لدى القارئ، وزعزعة معتقداته في سبيل القبول بوجهة نظر معينة أو التأثر بوجهات نظر متعددة دون استطاعة أن يدرك أين تكمن الحقيقة النهائية»(٣)، الأمر الذي يقود «حتماً إلى ضعف الرابطة الاجتماعية، وانفكاك الشعور الاجتماعي»(٤) ناهيك عن التقلبات النفسية، وافتقاد اليقين العقلي بسبب ارتطام الفلسفات، والأفكار، والقيم، والغايات، ومن ثمَّ يفقد الأدب دوره البنائي على جميع المستويات.

أما حين يكون لدى الكاتب مرجعية دينية، تقدم له الفهم الحقيقي للحياة، ومن ثمَّ الإطار المنهجي الذي يحكم حركته في عالم التجريب والإبداع، ويحدد علاقته بالكون، والعالم، ويجلي غايته، فإن النتاج الإبداعي حينئذ بمقتضى ارتباطه بهذه المرجعية التي تحكم توجهه، وتمنحه التوحد، والتماسك، والسعي الأبدي تجاه الغاية، حينئذ يكون بمنأى عن سلبيات البعد عن الحقيقة(٥)، والقصور، والتناقض في إدراكها عبر تياره الدافق، بالقيم والمفاهيم، والغايات في كل ما يقدم من تجارب، ومن ثمَّ يقوم بدوره في البناء الذاتي كأحسن ما يكون.

وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي بامتلاكه للمعنى الحقيقي الشامل للحياة، والإطار المنهجي، الذي يضبط الحركة، ويوحدها، ويكشف الغاية، من خلال إطاره المرجعي... الإسلام، فإنه بذلك، يمتلك القاعدة الراسخة، والأرضية الممهدة للقيام بدوره على أوسع نطاق في بناء الذاتية الإسلامية، وهو فرصة سانحة لدعم الصحوة الإسلامية، وترشيدها، ومساندتها، وتحقيق أهدافها في إيجاد الأنموذج الإسلامي على مستوى الفرد، والجماعة، وتوحيد الأمة، وإعادة سالف مجدها ودفعها نحو التقدم، والرقي الحضاري، أي بحسب ما يردد رائد النقاد(٦)، والمبدعين الإسلاميين: «الأدب الإسلامي، يهدف إلى تكوين الفرد المسلم، ثم المجتمع المسلم، ويهتم بكل صغيرة، وكبيرة للآحاد، والجماعات، وتمثيل أمراضهم الأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، ويثير في النفوس الرغبة للعمل الجاد، والبناء الصامد، ويجعل من ذلك العمل قيمة لا تقل عن العبادة»(٧)، ويقول: «الأدب الإسلامي يسهم في بناء الإنسان، والمجتمع الجديد»(٨)، ويقول: «الفن الذي يرتشف، ويتغذى بلبان العقيدة السمحة، ويبشر بها، ويتشرَّب روحها، ومبادئها، ويسير في ركابها يمكننا أن نعتبره عامل بناء، وحركة، وإيجابية في المسيرة الاجتماعية، بتعبير أدق، دعوة إلى حياة»(٩)، ويقول بصدد حديثه عن القصة «القصة الإسلامية مطالبة بأن تعري سوءات المجتمع في إطارها الضيق، والواسع على مستوى الفرد، والمجتمع، والعالم إن أمكن، وعليها أن تجسِّد تلك السوءات، حتى تأخذ مكانتها في فكر المفكرين، ومخططات المصلحين»(١٠).

إن أهم ما يمكن أن يمنحه الأدب الإسلامي في بناء الذاتية الإسلامية، على المستوى الفردي، هو إثراء تجربة الإنسان المسلم، وتعميق خبرته بالحياة عن طريق مده بالتجارب المتنوعة التي هي في حقيقتها عرض فني مؤثر لخبرات، وحيوات، وعوالم، تحكي قصة الإنسان منذ فجر التاريخ إلى اليوم(١١)، لا بعرض عالم الرؤية الخارجي فحسب لهذه التجارب، والحيوات، والعوالم الممتدة التي يقدمها، بل يعرض «العالم الداخلي للفكر والشعور، ومن ثم فإننا نفهم كيف يعيش الناس، وننظر في عواطفهم، ومشاعرهم، فهو يوصل إلينا خبرة جديدة، وفهماً عميق للحياة(١٢)، بما يرفد الفهم الفردي للحياة، فكأنه بذلك يضاعف رصيد الإنسان من الحياة والتجربة، ويضيف إلى عمره المحدود(١٣) وخلال ذلك هو يسهم في مجال التنشئة، والتربية، إسهاماً فاعلاً عن طريق القيم، والأفكار، والمواجيد التي يغرسها في كيان الفرد المسلم، بما له «من تأثير متميز على نفسية المتلقي، وفكره»(١٤)، وبخاصة أن الرؤية الإسلامية تضع أمام الأديب المسلم «سلماً من القيم التربوية - التي ينشدها العمل الفني - واسع المدى كثير الدرجات»(١٥)، يمكن استخدامها أدبياً لتسهم في تربية الإنسان المسلم، وتصب في بؤرة تكوينه العقلي، والنفسي، والفكري، والوجداني، والسلوكي، والعملي، إنها بمعنى أدق تساعد على صياغة كيانه المتكامل صياغة شاملة، وتضع أمامه الأهداف، والمساعي، والتوجهات النبيلة، لتحقيق ذاته، ومصيره المنشود، وتحذِّره في الوقت نفسه من الاتجاه المضاد، والمصير المروع الذي ينتظره، حين لا يعتد بهذه القيم، والأهداف الجدية النبيلة، ثم هو لا يتوقف عند دوره في تشكيل كينونة الإنسان المسلم، وذاتيته الكاملة، بل يقوم بعد ذلك صمام أمان، ووقاية لهذه البنية ضد كل ما يتهددها من عوامل التفكك، والضعف والانهيار بفعل القلق والتمزق الذي يلتهم الإنسان المعاصر في إطار الحضارة المادية(١٦)، والإنسان المسلم بخاصة «يعاني في هذا العصر من تأزم نفسي مخيف... لم يشهد له التاريخ مثيلاً، إنه فريسة ضغوط هائلة لا تطاق، ضغوط حضارة علمانية مادية، ضغوط هزائم سياسية واجتماعية وحضارية، وفتن وحملات اجتماعية قاسية، الأمر الذي يضع الإنسان المسلم بين المطرقة، والسندان، ويوقعه موقعاً رهيباً من الحرج والتأزم النفسي، ومن ثم فإن الأدب هنا يقوم بوظيفة نفسية حتمية إذا ما أريد لهذا الإنسان أن يتمنع على الضغوط ويتحصن ضد عوامل التفكك والتدمير، والإفناء، إذا ما أريد له أن يتطهر من مخاوفه وهزائمه، وعقده، ويستعيد توحده، وتحرره، واعتداده، وقدرته على المضي في الطريق... ثم إن تحليل معاناة المسلم، وتفكيك عقدها، وفك ارتباطاتها المؤلمة في طبقات نفسه العميقة لن يعينه على رؤية البعد النهائي لشقائه فحسب، ولكنه قد يعينه كذلك على ممارسة ما يسميه علم النفس بالتصعيد، تحويل هذه الآلام، والعذابات إلى طاقة إبداعية قد تخدم ما يعتقده ويؤمن به»(١٧)، وهو إذ يفعل ذلك في نفسية المتلقي، فإنه يقوم بالمهمة ذاتها في نفسية المبدع، إذ إن المصدور - كما قالوا - إذا نفث برأ(١٨)، فهو يتخفف به من آلامه، ومعاناته النفسية، والوجدانية، وذلك يقود إلى توحيد الضمير

الأدب الإسلامي يمتلك القاعدة الراسخة للقيام بدوره في بناء الذاتية الإسلامية

الاجتماعي وترابط المشاعر، وتوحدها، والتفوق على المشكلات والآلام(١٩) وسائر صنوف المعاناة التي تعترض حياة الفرد والجماعة، وبذا يصل الفرد بالجماعة، كما يشده إليها من جانب آخر، عن طريق الدور الخطير الذي يؤديه في «تشكيل وجدان الإنسان، والإيحاء إليه بالمشاعر المتنوعة والانفعالات المختلفة، ويثيره كي يفعل فعلاً معيناً، أو يتخذ موقفاً خاصاً إزاء أية قضية من القضايا التي يواجهها»(٢٠)، ومن ثم يندغم الفرد في الجماعة، ويحقق علاقاته بها وتواصله معها بفضل التوثيق الأدبي للروابط بين الإنسان المسلم، وأخيه(٢١)، وتوحيداً للإحساس والتوجه، وتلك أولى مشارف الترقي نحو مجتمع إسلامي.

«وإن من أطيب ثمرات التربية والبناء الصامد، هو جمع الصف، وبناء الجيل المؤمن... ولا بد من أن ينزل الأدب الإسلامي ميدانه الحق، فيبني، ويوجه، وينمِّي ويُعلي، ويغذِّي ويدافع»(٢٢) في ميدان البناء للمجتمع الإسلامي المتكامل، بالمشاركة في بناء هذا المجتمع على أسس سليمة بدلاً من التزييف، والذوبان في الآخر(٢٤)، وذلك بانتقاء ملامح العناصر الإيجابية في المجتمع الإسلامي المعاصر، وتبريزها، وتجليتها «تعبيراً عن الوجود الإسلامي»(٢٥)، وتعضيداً له، وتعميقاً ودعوة إليه، ومن جانب آخر، إظهار الشروخات، والتفتيتات البعيدة التي تعمل في قلب المجتمع الإسلامي، وتكاد تذهب ببعض ما تبقى له من عناصر إسلامية.(٢٦)

إن الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في هذا المجال بنقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة(٢٧)، و«الثورة على الواقع اللاإسلامي، وطرد أشباح العبث، واليأس واللاجدوى(٢٨)»، وسائر مظاهر الفساد والتفسخ الاجتماعي، والسياسي والبعد عن الدين، ومن ثم «يتفجر حمماً تقذف الطواغيت وتسحق رؤوس الذين يعبِّدون الناس للناس من دون الله... فالأقلام سيوف من سيوف الله يرفعها الفنان المسلم ليستنهض بها همم الآخرين، ويستفز حماسهم للثورة(٢٩)»، ضد كل ما يمثل خروجاً على الإسلام في المجتمع الإسلامي المعاصر.

إن المهمة الكبيرة الملقاة اليوم على عاتق الأديب المسلم، هي «الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف، مجتمع يقوم على الإسلام» ومن أجل ذلك فهو مدعو لأن يجسِّد في أدبه الأخلاق الفاضلة، والآداب العامة الحسنة التي تزيد الكيان الاجتماعي قوة ومتانة(٣٠)» مدعو كذلك لمعايشة «قضايا المجتمع الإسلامي، والتعبير عن طموحاته وأمانيه، وإرساء دعائم الحق، والخير فيه»(٣١)، وأن «يبذل قصاراه لإغناء التجربة الاجتماعية الإسلامية، وتحصينها ضد عوامل التفتت، والتحلل، والغربة، والفناء، مدعو لدعوة المجتمعات الإسلامية لاستعادة ممارساتها الأصلية، وقيمها المفقودة وتكافلها الضائع، وتقاليدها الطيبة، وإحساسها المتوحد، وصبغتها الإيمانية، وإن الأديب المسلم ببنائه النماذج الاجتماعية المرتجاة، وبهدمه للبدائل القبيحة التي غزتها، وأزاحتها إنما يمارس مهمة مزدوجة، تنضفر في نهاية المطاف لكي تؤدي وظيفتها الاجتماعية على أحسن ما يكون الأداء... وقد آن الأوان لكي يبرز أديب، بل أدباء إسلاميون ليتحدثوا عن مجتمع إسلامي ويقصوا على العالم من أنبائه، وملامحه التي لم يعرفها قط مجتمع من المجتمعات»(٣٢).

وبذا تتحقق، ولو على مستوى الضمير والشعور وحدة المجتمع الإسلامي التي افتُقدت، إذ إن «المجتمع الإسلامي منذ فجر تاريخنا الحديث... وقع في مأساة التفريق، والتفتيت حتى عد مجتمعات، وليس مجتمعاً واحداً(٣٣)، وأن الأديب الإسلامي بتحقيقه الحد الأدنى من التوحد في الإحساس، والرؤية والمصير، يكون قد أسهم جاداً في بذر الحب للوحدة الإسلامية المرتجاة للأمة، فضلاً عن تعهدها، وتنميتها، وترسيخها، إذ إنه يستطيع في هذاالعالم الذي «يسوده التمزق، والتباعد، والقطيعة، أن يتجاوز ما يحدث فوق فيما يسمَّى بالقمة، إلى أمم الإسلام، وشعوبه وجماهيره الساحقة لكي يتحدث عنهم، وإليهم، ولكي يجسد أمام وعيهم الذي تضغط عليه أجهزة الإعلام صباح مساء، أهدافهم الضائعة ومطالبهم الملحة، لكي يحكي عن الآلام التي تجمعهم، والمصائب التي تلفهم، والويلات التي تطحنهم، والمؤامرات الكبيرة التي تُحاك ضدهم بليل، أو نهار»(٣٤)، وبذا يؤكد وحدة المسلمين، ويدعم عناصرها المنداحة في نسيج الواقع، إذ إنه على الرغم من التفتت والانقسام السياسي الذي تعانيه الأمة، فإن ثمة عوامل متعددة للتوحيد، كامنة في باطن هذا التفتت... حيث وحدة العقيدة والمصير، ووحدة الأهداف والمساعي، ووحدة الآمال والطموحات، ووحدة الأحزان والجراح، ومن ثمَّ يقوم بالأدب الإسلامي بدوره في تحقيق الوحدة الإسلامية(٣٥)، فيكون مقوم وحدة وعامل ارتباط بين لأقطار العربية والإسلامية.(٣٦)

ويقدم الدكتور الكيلاني بصدد حديثه عن دوافع إبداعه الروائي دليلاً واضحاً على الوعي العميق بهذا الدور، يقول: «لقد لاحظت أن الأدب القصصي العربي المعاصر لا يحفل بقضايا العالم الإسلامي الذي يتكلم بلغات غير العربية، ولا شك أن هذه الجفوة بين أدبنا ومشاكل الأمة الإسلامية تعكس نقصاً

الأدب الإسلامي يستطيع أن يسهم في نقد الأوضاع الاجتماعية المنحرفة والثورة على الواقع اللاإسلامي

خطيراً في العلاقات، وفي معرفتنا بما يعانيه(٣٧) أخوة لنا في الإسلام لم يتخلفوا يوماً عن أداء دورهم في خدمة الدعوة، ويعيشون معاركنا في فلسطين، والجزائر، ومصر، وغيرها، ففكرت لماذا لا نشارك إخوتنا في همومهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟! لماذا لا نحاول الكشف عن منابع الدس، والمؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام؟ ولماذا لا نبرز العامل المشترك الأعظم بيننا وبين أخوتنا وهو العقيدة؟؟ وكان أمامنا العديد من المشكلات في العالم الإسلامي، فهناك الجمهوريات الإسلامية التي ابتلعها الاتحاد السوفييتي، وحاول طمس هويتها ودينها مثل تركستان، وهناك أيضاً المعركة الضارية التي احتدمت بين الشيوعيين والإسلاميين في إندونيسيا، وهناك المؤامرة التي دبرت لتمزيق دولة نيجيريا، وما تعرضت له من دسائس صليبية، وصهيونية.

«شدتني مأساة تركستان هذا البلد العظيم الذي نبغ فيه عدد كبير من علماء الإسلام وفلاسفته، وفقهائه، كابن سينا، والترمذي، والبيروني، وغيرهم، وآلمني أن ينقض عليه الشيوعيون، فتأخذ روسيا تركستان الغربية بأسرها، وجزءاً من الشرقية، وتأخذ الصين القسم الباقي... فكان أن كتبت قصة ليالي تركستان.

المهمة الكبيرة الملقاة اليوم على عاتق الأديب المسلم هي الدعوة إلى بناء مجتمع إسلامي نظيف

ثم انتقلت إلى دراسة ذلك السرطان الشيوعي الذي تفشَّى في إندونيسيا في الفترة الأخيرة من حكم سوكارنو، الذي زعم أنه ماركسي مسلم، وكانت رواياتي عن إندونيسيا بعنوان «عذراء جاكرتا».

«أما الرواية الثالثة فهي (عمالقة الشمال) وقد تناولت الفتنة الطائفية التي تعرَّضت لها نيجيريا وقيام جمهورية بيافرا الانفصالية... إن تناول مثل هذه القضايا في قصص عصري، يسهم في نشر الوعي بين شباب العالم الإسلامي، ويوثق الصلة فيما بينهم، ويفتح باباً للتعارف، والتعاون فضلاً عن أنه يبرز رسوخ الإسلام العتيد في النفوس، والعقول، وقدرته المعجزة على إلحاق الهزائم بأعدائه برغم تسلحهم بأسلحة شريرة متنوعة(٣٨)، وعلى هذا، فإن الأدب الإسلامي يستطيع أن يقوم بدوره في بعث الأمة الإسلامية، وتخليصها من أزماتها المتراكمة، والارتقاء بواقعها الحالي إلى ما هو أحسن وأفضل، ومن ثمَّ فإن الأدب الإسلامي يتدرج في مهامه البنائية، من الفرد إلى المجتمع، وعندها يتسنَّم أولى أعتاب مهامه الحضارية ●

الهوامش:

١ ـ د.سيد علي أشرف، الأدب: أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٥، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والفنون الجميلة من وجهة النظر الإسلامية، ط مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.

٢ ـ د.سيد علي أشرف، الأدب هل تحكمه ضوابط أم لا، ص ١٠٤ بتصرف، بحث منشور ضمن كتاب أزمة التعليم الإسلامي بالاشتراك مع الدكتور سيد سجاد حسين ترجمة الدكتور أمين حسين ـ الرباط الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ـ السعودية، سلسلة التعليم الإسلامي.

٣ ـ السابق نفسه، ص ١٠٤، ١٠٥ بتصرف.

٤ ـ د.سيد علي أشرف، الأدب أسسه وطرق تدريسه، ص ٤٨ بتصرف، مرجع سابق.

٥ ـ المقصود هنا مجموع الحقائق التي يتوصل إليها الأديب من خلال تجربته، ونشاطه الإبداعي الشامل، ومن ثمَّ فهي حقائق جزئية للأسباب المذكورة، وتكون درجتها من الصواب، والمصداقية، بقدر ارتباطها بالحقائق الكلية التي قررها الدين الإسلامي، وتعبيرها في الوقت نفسه عن التجربة الفردية في إطار النموذج الشامل، أي مجاوزة الملابسات والمفاهيم الفردية مع التعبير عنها في آن واحد.

٦ ـ الترديد هنا يحمل دلالة التأكيد والإلحاح، والوعي الجاد بالهدف.

٧ ـ د.نجيب الكيلاني، آفاق الأدب الإسلامي، ص ١٠١، ط مؤسسة الرسالة.

٨ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ٤٧، سلسلة كتابالأمة، قطر.

٩ ـ د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٧٩، ٨٠، ط مؤسسة الرسالة.

١٠ ـ د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ١٢٧، ط دار ابن حزم، بيروت.

١١ ـ الباب مفتوح لاختيار الأديب المسلم للأحداث والتجارب البشرية التي يعرضها منذ فجر التاريخ إلى اليوم.

١٢ ـ د.عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص ٢٥، ٣٦ بتصرف ط دار الفكر العربي.

١٣ ـ سيد قطب، النقد الأدبي مناهجه وأصوله، ص ١٧، ١٨، ٢٤ بتصرف، ط دار الفكر العربي.

١٤ ـ د.نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص ١٢٠ بتصرف، مرجع سابق.

١٥ ـ د.عماد الدين خليل، مع القرآن في عالمه الرحيب، ص ٧٧ بتصرف، ط الثالثة أغسطس سنة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، وكتابه مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٨٢.

١٦ ـ د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٣٤ بتصرف، ط دار القلم، دار المنارة، بيروت.

١٧ ـ د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٨، ١٧٩ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

١٨ ـ وردت هذه العبارة على لسان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، أحد فقهاء المدينة، وكان شاعراً مجيداً فأنشد أبياتاً من الشعر يشكو فيها آلام الوجد والفراق إثر تطليق زوجته عثمة، فقيل له: تقول الشعر في نسكك، وفضلك؟ فقال: إن المصدور إذا نفث برأ... انظر أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٤٧، ط دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

١٩ ـ انظر د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٩، مرجع سابق.

٢٠ ـ د.نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، ص ٧٨، مرجع سابق.

٢١ ـ د.إبراهيم عوضين، مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، مطبعة السعادة.

٢٢ ـ المرجع السابق نفسه، ص ٣٠.

٢٣ ـ د.عدنان علي رضا النحوي، الأدب الإسلامي، إنسانيته وعالميته، ص ١٤٧، بتصرف، ط دار النحوي.

٢٤ ـ أشار الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٣٣، إلى قريب من هذا المعنى.

٢٥ ـ د.نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص ٣١، ط مؤسسة الرسالة.

٢٦ ـ انظر د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٦٧، مرجع سابق.

٢٧ ـ الأديب عبدالحميد جودة السحار، رحمه الله، إسهامات جادة في هذا المضمار، انظر د.صفوت يوسف زيد، التيار الإسلامي في قصص عبدالحميد جودة السحار، ص ١٦٠: ١٨٦، ١٩٨: ٢٠٧، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

٢٨ ـ د.عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ٢٠٧، ط مؤسسة الرسالة.

٢٩ ـ د.عماد الدين خليل، المسورون، ص ٢٨ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

٣٠ ـ د.عبدالحميد بوزينة، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ج٣، ص ٢٥١، طبعة مؤسسة الرسالة.

٣١ ـ محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٣٣ بتصرف، مرجع سابق.

٣٢ ـ د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٧، ١٧٨ بتصرف، مرجع سابق.

٣٣ ـ جمال سلطان، فصول من ثقافة الصحوة، ص ٩.

٣٤ ـ د.عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص ١٧٦.

٣٥ ـ أبوالحسن الندوي، نظرات في الأدب، ص ١٦ بتصرف، ط مؤسسة الرسالة.

٣٦ ـ د.محمد عادل الهاشمي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ص ٢١، مرجع سابق، والدكتور حسن الأمراني، جريدة العالم الإسلامي.

٣٧ ـ وردت في مصدرها «فيما يعانيه» ويبدو أنها خطأ طباعي.

٣٨ ـ انظر د.نجيب الكيلاني، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ص ٤٧: ٥١ بتصرف، مرجع سابق.



طـب

فوائد الشاي... هل من جديد؟

بقلم: د. حسان شمسي باشا . استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة . جدة



أولاً عندما اكتشف الإمبراطور «شيم نونج» قبل أكثر من خمسة آلاف عام، أن شرب الشاي يزيد من نشاط الجسم، لم يكن يخطر بباله أن تخرج المجلات العلمية في أوائل القرن الحادي والعشرين بمئات الأبحاث الموثّقة التي تكشف يوماً بعد يوم خصائص الشاي في مقاومة السرطان وتصلب الشرايين وغيرها من الأمراض.

ويعزو الباحثون فوائد الشاي إلى ما يحتويه من مواد تدعى «الفلافينويدات» ومنها مركب ««بوليفينول»، ولهذه المواد تأثير مضاد للأكسدة، وبالتالي تلعب دوراً في الوقاية من عدد من الأمراض، وقد أظهرت الدراسات العلمية أن الشاي يعتبر أحد أفضل مصادر «الفلافينويدات».

وأشارت الدراسات التي أجريت على الفئران إلى أن تناول الشاي يمكن أن يقي من بعض السرطانات مثل سرطان الرئة والمعدة القولون والكبد والثدي والجلد. ولكن النتائج المتوافرة حتى الآن حول دور الشاي في الوقاية من السرطان مازالت متضاربة.

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن شرب الشاي الأخضر يمكن أن يلعب دوراً في الوقاية من مرض شرايين القلب التاجية ويخفض كولسترول الدم. ولكن لابد من أن ننظر إلى تلك الدراسات بشيء من الروية والتبصر، فربما كان كثير من شاربي الشاي يمارسون نظاماً صحياً في حياتهم اليومية قد يكون هو المسؤول عن بعض من تلك النتائج. ومع ذلك مازالت الدراسات تتوالى لتؤكد أن في الشاي فوائد كثيرة، ولكننا بحاجة إلى المزيد من الدراسات على الإنسان.

الشاي بعد وجبة دسمة

من الناس من يطلب كوباً من الشاي بعد تناول وجبة دسمة من دون معرفة سبب تلك الرغبة. ولكن دراسة حديثة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (am. j. clin nutr) أظهرت أن تناول كوب من الشاي بعد وجبة ثقيلة قد يسهم في معاكسة بعد التأثيرات المؤذية للطعام الدسم على الجسم. وأوضح الباحثون في جامعة «طوكيو» بعد إجراء دراسة صغيرة على عشرة متطوعين أصحاء أن تدفق الدم في الشرايين كان أفضل عند تناول الشاي الأسود بعد وجبة دسمة، وهذا قد يشير إلى أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي ربما يساعد الأوعية الدموية على أداء وظيفتها بشكل أفضل، ومع ذلك فهذه دراسة صغيرة جداً ويحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسات لثبوت ذلك.

الشاي الأسود... يفيد شرايين القلب:

لاحظ العلماء في دراسة نشرتها مجلة (circulation) الأميركية العام ٢٠٠٢م أن شرب الشاي الأسود يومياً يحسن من صحة شرايين القلب، وأن شرب أربعة أكواب من الشاي الأسود يومياً مدة شهر كامل أدى إلى توسع الشرايين التاجية بمقدار ١٣٪ عند الأصحاء، و٦٪ عند مرضى القلب.

والمعروف أن الشاي الأسود يحتوي على مركبات «فلافونويد» ومواد مضادة للأكسدة. ويعتقد الباحثون أن الشاي يؤثر على

الخلايا المبطنة للشرايين، والمسؤولة عن إنتاج المواد التي تنظم توسع وانقباض الأوعية الدموية.

وقد شملت الدراسة السابقة (٥٠) رجلاً وامرأة من المصابين بمرض شرايين القلب، وأجريت لهم عملية وصل لشرايين القلب التاجية.

الشاي الأخضر... وسرطان الفم

وجد الباحثون في كلية «جورجيا» الأميركية لطب الأسنان أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يسهم في قتل الخلايا السرطانية التي تظهر في الفم. فقد أظهرت دراسة حديثة ازدياد موت الخلايا السرطانية عند تعرضها للمواد الموجودة في الشاي الأخضر في أنابيب الاختبار. ويعتبر سرطان الفم - حسب ما جاء في تقرير أكاديمية طب الأسنان - من أخطر الأورام السرطانية، إذ يصيب أكثر من (٣٠) ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة ويؤدي إلى وفاة ثلث المصابين.

ويعتقد الباحثون أن سبب انخفاض حدوث سرطان الفم بالصين، ربما يرجع إلى استهلاك الصين الكبير للشاي الأخضر، ويعتقد الباحثون أيضاً أنه ربما يحتاج الأمر إلى شرب ٤ - ٦ أكواب من الشاي الأخضر يومياً للحصول على أكبر فائدة ممكنة من الشاي الأخضر، ويوصي الباحثون بشرب الشاي ببطء ليبقى الشاي لفترة أطول في الفم.

قشر الليمون في فنجان الشاي

يقول علماء أميركيون إن تناول الشاي الساخن الممزوج بقشور الليمون الحامض يمكن أن يساعد في الوقاية من سرطان الجلد، ففي دراسة من جامعة «أريزونا»، أجريت على (٤٥٠) شخصاً وكان نصفهم يعاني من أحد سرطانات الجلد، تبين أن هؤلاء كانوا يتناولون كميات قليلة جداً من الشاي. وأظهرت الدراسة أن وضع قشور الليمون الحامض في الشاي قد قلل من احتمال حدوث سرطانات الجلد بنسبة ملحوظة.

وقد رحبت المنظمات الصحية المهتمة بمعالجة المصابين بسرطان الجلد بنتائج هذه الدراسة، ولكنها أعربت عن رغبتها في إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال.

ولا شك أن أكثر الطرق فاعلية في الوقاية من سرطان الجلد هي تفادي التعرض المديد لأشعة الشمس. وقد أجريت هذه الدراسة في ولاية «أريزونا» الأميركية التي يوجد فيها أكبر معدل للإصابة بسرطان الجلد في الولايات المتحدة. وأكدت الدكتورة «جين مكريجور» استشارية أمراض الجلد في المركز الملكي البريطاني لأبحاث السرطان، أن هناك تجارب أجريت على الفئران تظهر أن تناول الشاي «الأخضر والأسود على حد سواء» يمكن أن يوفر حماية مهمة من آثار الأشعة فوق البنفسجية على الجلد.

الشاي الأخضر... وقاية من أشعة الشمس

وأظهرت دراسة طبية حديثة أجريت في «كليفلاند» في الولايات المتحدة أن تناول الشاي الأخضر يمكن أن يحمي الجلد من الأضرار التي يسببها الإفراط في التعرض للشمس.

وذكر الباحثون أن الإفراط في تعرض الإنسان للشمس يمكن أن يتلف المادة الوراثية (DNA) في خلايا الجلد، ويزيد خطر الإصابة بسرطان الجلد.

ومعروف أن الشاي الأخضر يحتوي على مركبات «بوليفينول» وهي مواد قوية مضادة للأكسدة تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة.

ووجد الباحثون أن إطعام مركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر للفئران المعرضة للشمس قد أدى إلى تحديد نمو الورم عندها، كما حافظ على سلامة الجلد.

الشاي الأخضر يحتوي على مركبات تمنع تأثير الأشعة فوق البنفسجية الضارة

وأظهرت دراسة علمية أخرى أن معالجة الجلد بمركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر، قبل التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يمنع الحروق ويثبط نمو الخلايا السرطانية، وفي دراسة أخرى أجريت على ٤٠٠٠ مريض مصاب بسرطان الخلايا الصبغية في الجلد، وجد الباحثون أن الأشخاص الذين كانوا يشربون الشاي، كانوا أقل إصابة بسرطان الجلد، أما شرب الشاي المثلج فلم يؤد إلى أي تأثير يذكر.

الشاي... والأكزيما الجلدية

اكتشف باحثون متخصصون بالأمراض الجلدية أن شرب ثلاثة أكواب من الشاي يومياً يخفف أعراض الأكزيما الجلدية، والتي تسبب عادة احمرار الجلد والحكة.

فقد وجد الباحثون أن تناول الشاي من نوع «أوولونج» ثلاث مرات يومياً قد خفف حالات الأكزيما عند ٥٤٪ من الذين تناولوا الشاي.

الشاي... وصحة العظام

كشفت دراسة نشرت العام ٢٠٠٢م في مجلة (Archives of internal medicine) وأجريت في تايوان أن الأشخاص الذين يواظبون على شرب الشاي لأكثر من عشر سنوات كانوا يتمتعون بكثافة عظمية أعلى بنحو ٦٪ من الأشخاص الذين لا يشربونه بانتظام.

وقد ظهرت تلك التأثيرات عند من كان يشرب كوبين يومياً من الشاي الأسود أو الأصفر من شاي «أوولونج» مدة ست سنوات على الأقل.

تدفق الدم في الشرايين أفضل عند تناول الشاي بعد وجبة دسمة

ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى أن الشاي يحتوي على مركبات كيماوية تسمى «فلافونيد» وتضم مشتقات نباتية شبيهة «بالاستروجين» كما تحتوي على عنصر «الفلوريد». ولكن ما زال الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات قبل التأكد من تلك الملاحظات.

ومعروف أن مرض هشاشة العظام «وهن العظام» مرض شائع عند النساء وعند المسنين يزيد خطر تعرضهم للكسور.

الشاي... ومرض «باركنسون»:

كشف الباحثون النقاب عن فائدة أخرى للشاي، وهي أنه ربما يسهم في الوقاية من الإصابة بمرض «باركنسون»، وقد عزا الباحثون ذلك إلى احتواء الشاي على مادة «بوليفينول» والتي لها فعل مضاد للتأكسد، وكانت الأبحاث قد أشارت إلى فائدة الشاي في الوقاية من أمراض القلب ومن بعض السرطانات.

ويتميز مرض «باركنسون» بفقدان خلايا الدماغ المنتجة لمادة تسمى «دوبامين»، وهي المادة التي لها علاقة بالحركة.

ويقول الباحثون في كلية «بايلور» الطبية أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي تساعد في مكافحة العناصر المشعة التي تلحق أضراراً بالدماغ مسببة مرض «باركنسون».

وقد أجريت هذا الدراسة على الفئران، ولهذا يقول الخبراء إن مادة «بوليفينول» يجب أن تجرّب على الإنسان أولاً للتأكد من خصائصها الإيجابية. كما ينبغي إجراء تجارب أخرى على المرضى التأكد من أن الشاي الأخضر يساعد في مكافحة مرض «باركنسون»، ولم يتم تحديد الكمية المطلوب استهلاكها من الشاي الأخضر للحصول على تلك الفائدة. واقترحت جمعية مرض «باركنسون» البريطانية إمكانية استهلاك الشاي الأخضر إضافة للعلاج، وليس بديلاً عنه ●



أبوالحسن الأشعري: تحولاته الفكرية وكتبه

بقلم: غازي التوبة. altawbah@al-ommah.org

بدأ أبوالحسن الأشعري (٢٦٠هـ - ٣٢٠هـ) حياته معتزلياً، وتتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره من مثل الجبائي، وعندما بلغ الأربعين من عمره تحوّل من مذهب الاعتزال إلى مذهب السنّة، وذكر المؤرخون ثلاثة أسباب لهذا التحول:

الأول: مناظرة الأشعري لأستاذه الجبائي وعجز الأخير عن الإجابة المقنعة:

«ناظر أستاذه الجبائي في ثلاثة: مؤمن وكافر وصبي، وقد أجابه أستاذه أن المؤمن من أهل الدرجات، والكافر من أهل الهلكات، والصبي من أهل النجاة. فقال الأشعري: إن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات، هل يمكن؟ قال الجبائي: يقال له: إن المؤمن نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها. قال الأشعري: فإن قال: التقصير ليس مني فلو أحييتني كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن. قال الجبائي: يقول له: كنت أعلم لو بقيت لعصيت، ولعوقبت، فراعيت مصلحتك أمتك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف. قال الأشعري: لو قال الكفار: يا رب علمت حاله كما علمت حالي، فهلا راعيت مصلحتي مثله، فانقطع الجبائي»(١).

وينقل السبكي مناظرة أخرى في أسماء الله هل هي توفيقية؟ وسواء أكانت هذه المناظرة أم تلك هي التي فصمت علاقة الأشعري بأستاذه الجبائي، نستطيع أن نقول: إن أحد أسباب انتهاء علاقة الأشعري

بمذهب الاعتزال عجز أستاذه عن الإجابة إجابة مقنعة في إحدى القضايا المطروحة بينهما.

الثاني: رؤية الأشعري:

ذكرت الكتب التي أرّخت لحياة الأشعري أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في رمضان، ودعاه في أخراها إلى نصرة مذهب أهل السنّة وترك مذهب الاعتزال، فخرج إلى المسجد ورقى كرسياً ثم نادى: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا فلان بن فلان، كنت قد قلت بخلق القرآن، وأن الله لا يُرى بالإبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع».(٢)

الثالث: تأثر الأشعري بالشافعي

درس الأشعري الفقه الشافعي(٣) في الوقت الذي درس فيه مذهب الاعتزال، ومال الدكتور مصطفى الرازق إلى أن هذا التواصل بين الأشعري والشافعي كان سبباً رئيساً في تحول الأشعري إلى مذهب أهل السنة، لأن الشافعي جمع - في رأي الدكتور مصطفى عبدالرازق - بين الأصول والفروع، وتوسط بين أهل الرأي وأهل الحديث، فكان مذهبه أقصد المذاهب وأوسطها، وأثّرت - بالتالي - الشافعي الفذة في الأشعري فكانت سبباً في تحوله عن مذهب الاعتزال.(٤)

لا شك أن المقصود بمذهب أهل السنّة الذي تحولّ الأشعري إليه هي آراء أحمد بن حنبل التي تمخضت عن معركته مع المعتزلة في قضية خلق القرآن الكريم والتي تجسّدت في رسالته المسمّاة «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» والتي أقرت بأن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والتي رجّحت أن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة، والتي أقرت بعدم تأويل صفات الله الخبرية من مثل: الاستواء على العرش واليد والوجه... إلخ، والتي اعتمدت الأخذ بأحاديث الآحاد في مجال العقائد، والتي اعتبرت وجود الله فطرياً ولم تأخذ بأدلة علم الكلام في إثبات وجود الله، ولم تأخذ بمصطلحات مذهب الذرة في إثبات العقائد الإسلامية من مثل: العرض والجوهر والجسم والخلاء والملاء... إلخ.

حمل آراء أحمد بن حنبل من بعده تلامذة كثيرون ألّفوا كتباً على غرار «رسالة الرد على الزنادقة والجهمية» في القرون التالية: فقد صنّف أبوبكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي (٢٩٢هـ) «كتاب السنة»، وألف أيضاً أبوعبدالله محمد بن يحيى بن منده العبدي (٣٠١هـ) «كتاب التوحيد»، وكتب أبوأحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال (٣٤٩هـ) «كتاب السنة»، وألف أيضاً أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٣٦٠هـ) «كتاب السنة»، وألف عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ) «كتاب الإبانة»، وصنف أيضاً في ذلك أبوذر عبد بن أحمد بن محمد ابن عبدالله الأنصاري الهروي (٤٣٤هـ) «كتاب السنّة»، وألف أحمد بن الحسين أبوبكر البيهقي (٤٨٥هـ) كتاب «الأسماء والصفات»، وغير هؤلاء كثير.

نتساءل الآن: إلى أي حد اتفقت آراء أبي الحسن الأشعري مع آراء مدرسة أحمد بن حنبل؟ إذا تفحصنا كتب الأشعري وجدنا أنه وصلتنا أربعة كتب هي: «مقالات الإسلاميين» و«اللمع في الرد على

جاء كلام الأشعري عن موضوع القدر مطابقا في مضمونه لما أوردته كتب السنة

أهل الزيغ والبدع» و«رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» و«الإبانة عن أصول الديانة»، وإذا استثنينا كتاب «مقالات الإسلاميين» لأنه يختلف في موضوعه عن الكتب الأخرى فهو تاريخ للفرق الإسلامية، وأجرينا مقارنة بين الكتب الثلاثة الباقية وجدنا أن كتاب «الإبانة» متفرد عن الكتابين الآخرين: «اللمع» و«الرسالة»، فبماذا انفرد كتاب «الإبانة» عن الكتابين الآخرين؟ ولماذا انفرد؟

بالنسبة للسؤال الأول فقد انفرد كتاب الإبانة عن الكتابين الآخرين في الأمور التالية:

١ - ليس في «الإبانة» حديث عن وجود الله في حين أن كتاب «اللمع» احتوى على باب «في وجود الصانع» واحتوت «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» كلاماً في هذا المعنى.

٢ - أورد كتاب «الإبانة» الصفات الخبرية لله وأثبتها مثل: الاستواء على العرش، واليدين، والوجه... إلخ، وأتى بالأحاديث التي تدل عليها ورفض تأويلها ودحض حجج المؤولين، في حين أن كتاب اللمع خلا من مثل هذا الحديث.

٣ - أورد كتاب «الإبانة» صفات الذات من مثل: سمع الله تعالى، وبصره، وعلمه... إلخ، دون تحديدها بسبع، وهو التحديد الذي أصبح متبعاً فيما بعد في الكتب الأشعرية وقد تقيَّد كتابا الأشعري «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» بهذا التحديد.

بدأ أبوالحسن الأشعري حياته معتزليا وتتلمذ على يد كبار أعلام المعتزلة في عصره

٤ - يتفرد كتاب «الإبانة» في طريقة التدليل عن الكتابين الآخرين، فـ«الإبانة» يعتمد على الآية القرآنية والحديث الشريف في تدليله، في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يعتمدان على دليل الحدوث من جهة، وقد انفردت «الرسالة» باستخدام مصطلحات الجوهر والعرض والجسم، وهذا يشير إلى أن كتاب «الإبانة» أقرب إلى طريقة التدليل التي تعتمدها مدرسة أحمد ابن حنبل.

٥ - يتفرد كتاب «الإبانة» بإيراد الدليل السمعي عند حديثه عن صفات الله تعالى في حين أن «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» يزاوجان بين الدليل السمعي والعقلي عند الحديث عنها.

٦ - تناولت جميع كتب الأشعري موضوع القدر، فقد جاء كلام الأشعري في «الإبانة» عن موضوع القدر مطابقاً في مضمونه وطريقة عرضه لما أوردته كتب السنّة من حيث الاعتماد على الحديث الشريف، في حين أن «اللمع» و«الرسالة» قد أوردا فكرة الكسب، وتحدثا عن الاستطاعة، وهي الأفكار التي أصبحت من أصول العقيدة الأشعرية، وخلو الإبانة من فكرة الكسب التي أصّلتها العقيدة الأشعرية يشير إلى انتماء «الإبانة» إلى مدرسة أحمد بن حنبل.

٧ - انفرد كتاب «الإبانة» بنقل الروايات التي تقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ونقل تكفير من يقول: إن القرآن الكريم مخلوق، وأورد في ذلك روايات عن أحمد بن حنبل، ووكيع وعبدالله بن المبارك، ومحمد بن الصباح البزار... إلخ، وهذا يعطي «الإبانة» صفة مدرسة أحمد بن حنبل التي أكثرت من الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين لتأييد رأيها.

٨ - أشار كتاب «الإبانة» إلى الإيمان بعذاب القبر، وبالحوض،

وأن الميزان حق، وأن الصراط حق، وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف... إلخ، في حين خلت «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» من مثل هذا الكلام التفصيلي ما يجعل كتاب «الإبانة» أقرب في محتواه إلى كتب السنّة التي انبثقت عن مدرسة أحمد بن حنبل.

٩ ـ عرّف كتاب «الإبانة» الإيمان بأنه قول وعمل، في حين عرّفه كتاب «اللمع» و«الرسالة إلى أهل الثغر» بأنه تصديق، ويتطابق تعريف «الإبانة» مع تعريف أحمد بن حنبل.

١٠ ـ انفرد كتاب «الإبانة» بالثناء على أحمد بن حنبل وبتصريح الأشعري بمتابعته فقال في بداية تعريفه لقوله وعقيدته: «وبما كان يقول به أبوعبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل، نضّر الله وجهه، ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون». في حين خلا الكتابان الآخران من مثل هذا الثناء والإشارة، وهذا القول تصريح بانتماء كتاب «الإبانة» إلى مدرسة أحمد بن حنبل.

والآن نعود إلى السؤال الثاني وهو: لماذا انفرد كتاب «الإبانة» عن بقية كتب الأشعري في مضمونه وطرق تدليله؟ ولماذا جاء مطابقاً لآراء أحمد بن حنبل وآراء مدرسته من بعده؟ ومن أجل الجواب عن هذه الأسئلة لابد لنا من العودة إلى الكتب التي أرّخت لحياة الأشعري لكي نجد الجواب فيها.

ذكرت كتب الطبقات أن لقاء تم بين أبي الحسن الأشعري وبين البربهاري شيخ الحنابلة(٥) آنذاك في بغداد بعد أن تحول الأشعري من الاعتزال إلى مذهب أهل السنّة، وقال له: «قد كتبت في الرد على المعتزلة كذا، وألفت في تفنيد أقوالهم كذا وكذا». فقال له البربهاري: «أنا لا أفهم إلا ما قاله أحمد بن حنبل»، فخرج من عنده وألّف كتاب «الإبانة» حتى قيل: «إن الأشعري ألف «الإبانة» من الحنابلة وقاية».

إذاً تربط الرواية السابقة بين لقاء الأشعري بالبربهاري وبين تأليف كتاب «الإبانة»، وتعلل ذلك بأنه ألّفه من أجل إرضاء الحنابلة، وفعلاً فقد كان لإرضاء الحنابلة دور كبير في جعل كلام الأشعري مقبولاً عند أهل السنّة، ويمكن أن نضع عنصر إرضاء شيخ الحنابلة في إطاره، ونقدره التقدير الصحيح إذا قارنا هذا الإرضاء بواقعة مشابهة هي موقف أحمد بن حنبل من معاصريْن له هما: سعيد بن كلاب، والحارث المحاسبي اللذين طرحا آراء جديدة في مجال العقيدة والتصوف، لكن أحمد بن حنبل عارضهما ولم يرض عن أقوالهما، لذلك لم يقبلهما أهل السنة ولم ترج أقوالهما. ومما يؤكد أن إرضاء الحنابلة هو العنصر الرئيس في تأليف كتاب «الإبانة» أن تلامذة الأشعري الذين ألفوا من بعده خالفوا كثيراً من الحقائق التي طرحها في كتاب «الإبانة» ودونوا كتبهم على غرار كتاب «اللمع».

الهوامش:

١ ـ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٢ ـ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٧١.

٣ ـ يذكر السبكي أن أبا الحسن الأشعري درس الفقه الشافعي على أبي إسحق المروزي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٤٨.

٤ ـ انظر تفصيل هذا الرأي في كتاب «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، مصطفى عبدالرازق، ص ٢٢٥.

٥ ـ البربهاري: أبومحمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه، كان قوّالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، وصحب سهل بن عبدالله التستري، «طبقات الحنابلة» ٢٠/١٨ـ٤٥، «البداية والنهاية» ٢٠١/١١.

٦ ـ الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ج١٥، ص٩٠.

هل يبقى الصبح جريحاً؟!

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

انظر للواقع من حولي
مشدوهاً..
تأخذني الحرقة..!!
يا قومي أين الرقة...؟!!
أين العطف... وأين
اللطف؟!
وأين الحب.. وأين الشفقة؟
أصمت... أتفكر..
تتكتم.. تتحير.
فيَّ الفكرة...!!

• • •

أفقد صبري ... أنزف
دمعي!
أبكي عُمري!
أسأل عن أشياء كثيرة
وبقايا حب مقهورة..
وحكايا حزن منثورة
والألم بقلبي يشتد
والدمع بعيني يحتد
وفؤادي بالحزن امتد
وصراخ سؤال
يلهبني.. يرغمني..
يسأل عن حلم مفقود
وطريق مسدود
ووعود.. وعهود
وعقود نقضت بعد عقود
أمل قد ضاع
مرضى وجياع.. ثكلى
تلتاع
أطفال معرومة... وبيوت
مهدومة
طفل لايجد اللقمة
في زمن تقتله التخمة
شر قد ساد..
وبلاد تجثم فوق صدور
بلاد
تستنزف خيرات عباد
تركل وتلوث أمجاد
في زمن لا يعرف غير
الأحقاد
قد ضاع الخير بساحته
وتناثر ذرات رماد!!
يا ويح الألم إذا استشرى
وتعاظم.. وتفاقم
وانهزمت منه الأجساد

• • •

وسؤال مازال ينادي..
هل يبقى الصبح جريح؟!
والنور على عتبات الليل
ذبيح!
ويظل يسائل ويسائل..
لكن لم يسمع غير فحيح

•••

وذهبت إلى الأفق لأبحث
عن أمل يدنو.. حلم يرنو
لم ألمح غير قتام
لم أرقب غير ظلام
يلتهم بصيص النور
تتطاير منه شرور
فرجعت وفي قلبي ألم
أصمت.. أتفكر..
تتحير.. تتكتم فيَّ الفكرة!!
أنتظر الموت وقلبي تأخذه
الحسرة

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

- محمد عباس محمد عرابي
- د.زيد محمد الرماني
- كمال عبدالمنعم محمد خليل
- محمود النجيري
- د.عبدالحميد شقير
- ميرفت نواف خليل
- فتحية صديق شندي
- د.محمد مصطفى السمري





إعداد: محمد عباس محمد عرابي

كيف نحفظ الأطفال من أخطار الإنترنت؟



يبدي كثير من الآباء والأمهات خوفهم من تعرض أبنائهم لأخطار الإنترنت وخصوصاً أنها تطورت بسرعة مذهلة، ولا شك أن نتائجها تنعكس بالسلب وتهدد عاداتهم وعقائدهم وتؤثر على صحتهم فقد أظهرت الدراسات العلمية أن التعامل مع الإنترنت وبخاصة الأطفال قد يؤدي إلى إضعاف النظر وزيادة الإرهاق النفسي، وظهور بعض أمراض الحساسية والتأثير على انتظام الدورة الدموية ودقات القلب وهذا يؤكد أن انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الجديدة وتعلقهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، ولذا ينصح بتنظيم وتحديد فترات التعامل مع الإنترنت طبقاً لمراحل العمر المختلفة:

أ ـ الأطفال من سن ٦ ـ ٩ سنوات يجب ألا يتعاملوا مع الإنترنت لأكثر من ٣٠ دقيقة كل يوم يتخللها فترة راحة واحدة من ١٥ ـ ٢٠ دقيقة.

ب ـ الأطفال من سن ١٠ ـ ١١ سنة لا تزيد مدة تعاملهم مع الإنترنت على ٤٥ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

جـ ـ الأطفال من ١٢ ـ ١٣ سنة، يمكنهم التعامل مع الإنترنت لمدة ٦٠ دقيقة كل يوم مع أخذ راحة كل ٢٠ دقيقة لمدة ١٥ دقيقة.

د ـ الناشئون من ١٤ ـ ١٥ سنة يمكنهم العمل مع الإنترنت لمدة ٨٠ دقيقة تتخللها فترة راحة ٢٠ دقيقة كل ٢٠ دقيقة عمل.

بالنسبة لجميع الأعمار ينصح الخبراء بعدم التعامل مع الإنترنت لأكثر من ثلاث مرات كل أسبوع على ألا تكون متتالية.

انجذاب الأطفال نحو التكنولوجيا الجديدة وتعلقهم بها والتعامل معها لساعات طوال يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض

مبادئ لحماية الأطفال

وعلى صعيد التعامل مع مضمون المعلومات الواردة على الإنترنت هناك مبادئ عامة لحماية الأطفال من التعرض للمضامين الضارة للشبكة يجب مراعاتها من قبل المنزل والمدرسة والمكتبة.

أولاً: تعلم الآباء والأمهات مبادئ ومعرفة استخدامات الشبكة والخدمات التي تؤديها وسبل الاستفادة القصوى منها.

ثانياً: إيجاد مناخ الإحساس بالمسؤولية لدى أفراد الأسرة وبخاصة الأطفال في التعامل مع الإنترنت وإبراز نتائج الاستخدام الضارة.

ثالثاً: خطر الدخول إلى مواقع معينة على الشبكة ولا يمكن استخدامها إلا باستخدام شفرة معينة.

رابعاً: مراعاة المرحلة العمرية للطفل وحاجاته في التعلم والتسلية.

خامساً: مراقبة تعامل الأطفال والمراهقين مع الشبكة واتباع مجموعة من المواقع المتخصصة في الحماية، وبخاصة حماية الأطفال وعدم إفشاء البريد الإلكتروني وكلمات السر للدخول على الشبكة.

ويرى د.أشرف غيث أستاذ الاجتماع بجامعة حلوان أن أولياء الأمور لهم دور كبير في مواجهة تلك الأخطار وذلك بإبلاغ الأطفال والمراهقين بأهمية عدم إرسال أو تبادل أي معلومات شخصية مثل الاسم ومكان الإقامة ورقم الهاتف أو حتى البطاقة الشخصية وأرقام الحسابات البنكية، كما ينبغي عدم السماح للأطفال أو المراهقين بمقابلة من تعرفوا عليهم من خلال الشبكة بمفردهم ●

المرجع:

- جريدة الأهرام القاهرية - عدد ٢٠٠٠/٢/١٨م، و ١٩٩٨/١٢/٤م

ثالثة

المعارك الزوجية التوتر - البرد!!

بقلم: د.زيد محمد الرماني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لقد لاحظ السيكولوجي «بروس ماكوين» بجامعة «ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحال الصحية، بحوث الأمراض المسببة للعدوى، مثل: نزلات البرد، والأنفلونزا.

ومعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكنّ جهازنا المناعي يقاومها.

أما إذا تعرضنا لتوتر انفعالي، فإن جهازنا المناعي يفشل غالباً في مقاومتها.

فقد بيّنت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثمّ نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام - في هذا الشأن - «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميللون» - ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً كبيراً، قيّم حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقويماً دقيقاً، ثم عرضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد «كوهين» أن الفيروس لم يصب كل مَنْ تعرضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه ينتج الاحتمال الأكبر لإصابتهم بنزلة البرد.

إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرّضوا للفيروس، ما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المتخصصون، وباتت تمثل نقطة تحول؛ لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجلّها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثالاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

فقد أصيب هؤلاء الأزواج بنزلة برد أو بعدوى في الحلق والأنف «الجهاز التنفسي العلوي»، بعد ثلاثة أو أربعة أيام من المضايقات المزعجة الشديدة التي حدثت بينهما.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانة لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهما عرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة من التوتر، وكذلك فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعد المرضى على التخفيف من آلامهم في كثير من الأحيان ●

حتى نأمن على مساجدنا من عبث الأطفال

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل



لا ينكر أحد ما للتربية الإسلامية الصحيحة من أهمية وتأثير على حياة الأبناء وسلوكهم منذ تمييزهم.

والذي يتدبر في الشرع الإسلامي الحنيف يجد فيه الحض على حسن التربية للأبناء من منطلق المسؤولية عنهم.

فهذا لقمان - عليه السلام - يوصي ابنه بكل ما فيه خير، كما ورد في آيات سورة لقمان.

وروى البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حق الولد على الوالد أن يُحسن أدبه ويحسن اسمه».

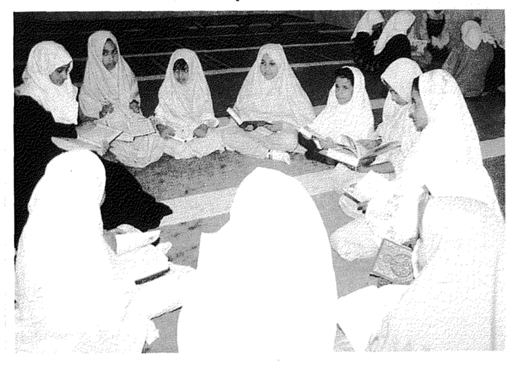
وهذه التربية تبدأ بالتعويد على الكلام الحسن، والفعل الحسن، حتى إذا ما بلغوا سن السابعة يتم تدريبهم على الصلاة وعلى ارتياد بيوت الله تعالى، فقد روى أبوداود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

واصطحاب الأطفال منذ صغرهم إلى المساجد له مردود طيب عليهم، فبه يألفون هذا المكان الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية، ولكن قبل أن يؤخذ الصبي إلى المسجد لابد وأن يلقَّن دروساً كثيرة من قبل والديه أو ولي أمره، هذه الدروس تجعله في مأمن من العبث والإساءة إلى المساجد التي يذهب إليها، وقد نسمع ونرى المخالفات الكثيرة التي يرتكبها الأطفال داخل المساجد، مما يؤثر بشكل أو بآخر على أداء المصلين لعبادتهم، وهو ما يسبب استياء بين جموع المصلين.

إن الأطفال غير المميزين إذا ما أتوا إلى المسجد فإنهم يلهون ويلعبون ويسيرون بين الصفوف، وقد يحدثون أصواتاً تخرج المصلين من خشوعهم، كذلك قد يأتي الأطفال وهم في صورة قبيحة، تحمل ثيابهم الأقذار التي لا تليق ببيوت الله عز وجل، والعجب العجاب أن بعض الآباء يسرهم هذاالفعل الصادر عن أبنائهم وهو - بلا شك - مسلك سيئ، من أجل ذلك لابد من مراعاة بعض الضوابط عند اصطحاب الأطفال إلى المساجد، كي نأمن من عبثهم ببيوت الله، ومن هذه الضوابط:

- مراعاة السن والتمييز لهؤلاء الأطفال الذين يتم اصطحابهم إلى المساجد، حتى يعوا قدر المكان الذي يوجدون فيه، فلا يسيئون إليه من قريب أو بعيد، والحديث الشريف حدد هذا السن الذي يتراوح بين سبع وعشر سنين، وهو سن التدريب والتعويد على الصلاة.
- الحرص على نظافة هؤلاء الأطفال قبل الإتيان بهم، وهو ما يستوجب تدريبهم على الوضوء والطهارة اللازمة لأداء الصلاة، فإنه لا يعقل أن يأتي الأطفال إلى المساجد وهم على غير طهارة أو بثياب قذرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول أو القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن» رواه مسلم عن أنس بن مالك.
- الأمن من عدم ارتكاب هؤلاء الأطفال ما يخل بالجو الإيماني للمسجد، عندئذ لا مانع من اصطحابهم لأداء الصلاة ومشاهدة الخير.

لا يمكن لأحد أن يمنع الأطفال عن إتيانهم إلى بيوت الله، ولكن شرط أن نأمن على مساجدنا من عبثهم والإخلال بقدسية هذا المكان الطاهر ●



في عصرنا تتعدد المنظمات الدولية والإقليمية التي تهتم بحقوق الطفل، وفي هذا الإطار تثور نقاشات واسعة في الدول الغربية عن وضع قانون يحرم على الآباء ضرب الأبناء، وقد وضع هذا القانون فعلاً في بريطانيا التي يُعاقب فيها الأب بالسجن إذا اعتدى على ابنه بالضرب، وفي بلادنا قاد المجلس العربي للطفولة المناقشات في الاتجاه إلى وضع مثل هذا القانون.

ومن المعلوم أنه في كل دول العالم، يُعاقَب على الإيذاء البدني للأطفال وإن كان من الأبوين، إذا بلغ هذا الإيذاء مبلغاً شاذاً يؤدي بالطفل إلى عاهات أو تشوهات، أو إصابات ظاهرة، وهذا العقاب لا يقع بحكم قانون خاص، ولكن الوالد المؤذي يؤخذ ببنود قانون العقوبات عموماً، وأحياناً ما نسمع عن آباء أُخذوا فعلاً بهذا القانون.

والجديد الآن هو أن القانون المُراد وضعه سيمنع الضرب مطلقاً، ويحظر على الأبوين عقاب الأبناء مهما كانت الأسباب والدوافع وراء هذا العقاب.

فهل نسير وراء الدول الغربية في إرساء مثل هذا القانون؟ وهل يتوافق ذلك مع الشريعة الإسلامية؟ وهل يحقق مصلحة اجتماعية؟

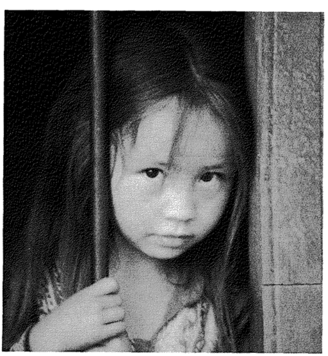
بقلم: محمود النجيري

هل نسن قانوناً يعاقب الآباء على ضرب الأبناء؟

قيم الغرب الأنانية والقسوة على الأبناء

تسود المجتمعات الغربية نزعة فردية تعظم الفرد وحرياته على حساب المجتمع، وتضعف سلطان الدين على الأفراد، وتجعل غاية الحياة اللذة والمتعة، فلا مراعاة لقيم سامية ولا لأهداف نبيلة إلا بقدر ما يراها الغربي محققة لأهوائه وشهواته، ولذلك يُعرض الغربيون عن الزواج حتى يتمتعوا بحرية مطلقة من كل قيد، ويعيشون عيشة لاهية لا مسؤوليات فيها، فإذا تزوج بعضهم فإنهم لا يميلون إلى التضحية من أجل الأبناء، ويقل صبرهم مع المشكلات الأسرية التي لا مفرّ منها.

ومن هنا نرى ظواهر كثيرة تسيء للأطفال في المجتمعات الغربية، منها:



١ ـ نصف الأسر تقريباً تتعرض للطلاق، ويضطر الطفل للعيش مع زوجة الأب، أو زوج الأم، مما يعرضه للقسوة والضرب في كثير من الأحيان.

٢ ـ كثرة أولاد النغول الذين تخلى عنهم آباؤهم وتبنَّاهم غيرهم، وكثرة المؤسسات التي أنشأتها الدولة لرعاية الأطفال الذين تخلى عنهم أهلوهم، وتعرضهم للقسوة تبعاً لذلك.

٣ ـ تقسو الأم على ابنها غير الشرعي ـ الذي لم ترغب في وجوده ـ قسوة هائلة.

٤ ـ انهماك المرأة في العمل المضني خارج البيت يضغط على أعصابها فتسيء لأبنائها.

٥ ـ كثرة الخادمات والمربيات،



حيث تخرج المرأة للعمل بنسبة كبيرة تاركة ابنها بين يدي خادمة تعامله بقسوة.

ويعترف مفكرو الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء في بلدانهم، فالآباء لم يعودوا واثقين بحقوقهم على أبنائهم، والأبناء لم يعودوا شاعرين بأن عليهم واجب احترام والديهم، وفضيلة الطاعة التي لم يكن يعتريها الشك صارت وبحق موضة قديمة، وهكذا انقلبت سلطة الوالدية، فصارت هيَّابة قلقة محفوفة بالشكوك، وفقدت المسرات القديمة البسيطة.(١)

الشريعة الإسلامية وعلاقة الآباء بالأبناء

الشريعة الإسلامية ضد المذهب الفردي، الذي يقدس الفرد وحريته على حساب الجماعة ومصلحتها، وأحكام هذه الشريعة أقرب إلى المذهب الاجتماعي، إذ هي تراعي الصالح العالم، وتوفق بينه وبين حقوق الفرد، فهي تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة ورفع الظلم والضرر.

ولا يصح أن يقدس القانون حرية الفرد إلى حد أن يضحي من أجلها بمصلحة الجماعة، ولا أن يجعل للطفل الصغير الذي لم يكتمل نموه سلطة توازي سلطة أبيه الذي خرج من صلبه وكفله ويتولاه بكل رعاية، بل الصحيح أن يوفق القانون بين الأفراد الذين تتشاكس إرادتهم وتتخالف مصالحهم، ويسرع القوي فيهم إلى هضم حق الضعيف، ونيله بالأذى والضرر.

ومن قيمنا الأصيلة التي أرستها الشريعة الإسلامية: عناية الآباء بالأبناء، ورعايتهم رعاية فائقة حتى إن كثيراً من الآباء يتخلى عن راحته، ويضحِّي بوقته وجهده وماله ليوفر لأبنائه المستقبل الزاهر السعيد، فالأب يكد ويسعى جاهداً ليوفر لأبنائه أسباب الثقافة والتعليم ما لم يتوافر له نفسه، ويجد في ذلك تعبيراً عن معاني الأبوة الصادقة، وواجباً دينياً نحو أبنائه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...».(٢)

ومن سمات الأسرة المسلمة احترام الصغير للكبير، وتوقير الأبناء لآبائهم وأمهاتهم لقول الله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهْناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكُرْ لي ولوالديك إليَّ المصير) لقمان:١٤، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منَّا من لم يوقِّر كبيرنا ويرحم صغيرنا»(٣)، ويمكن لمس أثر ذلك فيما يبديه الأبناء نحو آبائهم وأجدادهم من احترام وتقدير بالغ، ويبرز هذا الاحترام والتوقير حين تقعد الشيخوخة الآباء عن العمل، حيث يتعاون الأبناء عن رضى وطيب خاطر لإعالة الآباء والأجداد، وفاء لجميلهم، واعترافاً بفضلهم.

علاقة فطرية وليست تعاقدية

ليس كل شيء في المجتمع يُحكم بالقاعدة القانونية، وإنما هناك أيضاً القواعد الأخلاقية، والقواعد الدينية، وقواعد العادات والمجاملات، ولكل منها مجالها، ومن يخرج على هذه القواعد يقابله المجتمع بالإنكار والاستهجان، وقد يتعرض للعذاب الأخروي. أما من يخالف القاعدة القانونية، فإن السلطة العامة توقع عليه الجزاء المادي الحسي المنصوص عليه، والعرف أحياناً أقوى من القانون، ويعد بديلاً له، لذلك فإن الشريعة الإسلامية تعتد في مصادر أحكامها بالأعراف الصحيحة، وتجعل المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً في إقراره ونفاذه.

والناس يتعاملون في أمور كثيرة، مكتفين بما بينهم من عرف، ولا يمكن أن يتسع قانون ليشمل كل دقائق الحياة، والعرف هو الذي يكمل نصوص القانون، وكل عرف في مجتمعنا إذا لم يخالف الشرع، فهو صحيح معتبر.

ومن هنا نؤكد على أن علاقة الأبوة والأمومة بالبنوّة هي علاقة فطرية طبيعية يؤكدها الشرع والعرف، وليست علاقة تعاقدية ينفذها سلطان القانون ويظللها ببنوده الصارمة، فالله سبحانه فرض على الأبناء الإحسان إلى الآباء كما في قوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) النساء:٣٦، كما فرض على الآباء الإحسان إلى الأبناء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار»(٤).

ومن الخير أن تظل العلاقة بين

يعترف الغرب بأن هناك أزمة في علاقة الآباء بالأبناء فالآباء لم يعودوا واثقين بحقوقهم على أبنائهم والأبناء لا يشعرون بأن عليهم واجب احترام والديهم

لا يعني السماح بالعقاب البدني المحدود للأطفال أن الضرب هو العلاج ولكنه مجرد تنبيه للطفل المتمرد على خطئه

الآباء والأبناء أخلاقية دينية وليست تعاقدية قانونية، لأن في هذا تأكيداً للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالعلاقة التعاقدية القانونية تفرض حقوقاً تقابلها واجبات، أما القاعدة الخلقية الشرعية فهي تفرض واجبات دون أن تقابلها حقوق، فالأب يعطي ابنه حقوقاً متتالية كالنفقة والتأديب والرعاية، دون أن ينتظر من الابن واجبات، اللهم إلا واجب الطاعة، والشرع هو الذي فرض على الابن طاعة أبيه، وأن يكون طوع يمينه، ملك له كالرقيق، وأن يكون ماله أيضاً ملك لأبيه، وذلك لعظم حق الأب عليه.

إن الولد كسب أبيه، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للابن الذي شكا تصرف أبيه في ماله: «أنت ومالك لأبيك»(٥).

وقال عبدالله بن عمر: كان تحتي امرأة، وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيتُ، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: طلقها».(٦)

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»(٧).

وقال النابغة:

مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم

وما أثمر من مال ومن ولد

إن حب الأمومة قائم على التضحية وإنكار الذات، وهو بذلك أنقى أنواع الحب، لأنه عطاء لا ينتظر المقابل، وكذلك حب الأبوة يرتفع عن الأغراض في القيام بواجب يعتقد الأب أنه مسؤول عنه أمام ربه، حين يتجشم المشاق لتوفير الغذاء والكساء والرعاية لأبنائه.

ولما كان الطفل ينشأ عاجزاً عن رعاية نفسه، فقد جعل الشرع للأبوين عليه ولاية تربية وتأديب، فيجب له النفقة والتعليم والتهذيب عليهما، ولا يحتاج الأمر إلى إكراه الأبوين لأداء هذا الحق، لأن الله سبحانه جعل في قلب الأم ينبوع حنان لا ينضب لصغيرها، فهي تحملت آلام الحمل والولادة عن رضى ليخرج إلى الحياة، كما أن الله تعالى وضع في قلب الأب عاطفة قوية لابنه تدفعه ليكد ويكدح كي يوفر له الراحة والهناءة، وكلا الأبوين يجد في الصغير محوراً يجمعهما معاً، ويوحِّد عواطفهما، ويعطي لأسرتهما معنى البقاء وغاية الاستمرار.

إن العوامل التي تدفع للرحمة بالأبناء كثيرة ـ وليس من بينها القانون ـ أولها الدين، وثانيها



الغريزة التي فطر الله الأبوين عليها، وثالثها النظام الاجتماعي والعرف، ورابعها نشأة كل من الأب والأم في أسرة محبة متماسكة، يتعلم منها في باكورة حياته كيف يكون الحب كاملاً وغير أناني.

تأديب الأبناء واجب على الآباء

أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء تهذيب الأبناء، وجعلت للأب الولاية العامة على أبنائه، وهي ولاية إنفاق وتأديب وإصلاح وإرشاد وتوجيه، وحمل على ما فيه مصلحتهم، كما في قوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، قال علي بن أبي طالب في تفسير هذه الآية: «علموهم وأدبوهم»، وقال الحسن البصري: «مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير».(٨)

وقال عبدالله بن عمر: «أدِّب ابنك، فإنك مسؤول عنه: ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك».

وقال الحكيم العربي: «لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اجعل الحبل على غاربه».

وفي كل دين ومجتمع وجنس وبلد وقانون، مبدأ عقاب المخطئ متقرر، صغيراً كان أو كبيراً، والكبار حين يخطئون، فمن المفترض أن يعاقبوا على قدر ما ارتكبوا من أخطاء، وكل خطأ له عقابه المقرر، فلماذا يكون الطفل استثناء من ذلك؟

إن شخصية الطفل تتشكل في الأشهر الأولى من حياته، وهو في السنتين الأوليين من حياته يتعلم أن يصبح خاضعاً للنظام أو غير خاضع له على الإطلاق، وعلى ذلك ينشأ كما قال شاعرنا:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

والعقاب عند الخطأ هو أسلوب تربوي سليم يفيد في ضبط سلوك الطفل، فالطفل في أول أيام حياته يجب حمله على أسلوب الحياة الصحيح في إطار القواعد الاجتماعية المتقررة، حيث يكون الألم في انتظاره في آخر المطاف إذا لم يستجب لدواعي النظام، تماماً كما يعاقب الكبار حين يخالفون قواعد النظام العام والآداب، وليس ذلك من القسوة، بل إنه من الرحمة كما يقول شاعرنا الحكيم:

فقسا ليزدجروا، ومن يك راحماً
فليقسُ أحياناً على من يرحمُ

ويقول الحكيم الألماني «كانْتْ»: «كل ذنب يجب أن يتبعه عقاب، وهذا العقاب على ثلاثة أقسام: الأول العقاب الأدبي، كأن تعامله معاملة جافة نوعاً ما، كأن تنظر إليه نظر احتقار إذا كذب. الثاني العقاب الطبيعي السلبي، كأن تمنع عنه ما يطلبه ويحبه، وهذا أيضاً ينحو نحو العقاب الأدبي. الثالث العقاب بما يؤلمه، ولكن في هذا وحده يجب الاحتراس من أن نستذله فيعيش عبداً أمد الحياة».(٩)

ومن هذا العقاب الضرب كما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع».(١٠)

وولاية الآباء على الأبناء تجعل الضرب يأتي في سياق التأديب لمن عصى ولم ينتصح، ومن جانَبَ الهداية والصواب، وخالفَ الأوامر التي لا شك في نفعها وفائدتها في الدنيا والآخرة، وليس أهم من تحقيق العبودية لله تعالى التي هي مقصد خلق الإنسان، ولا يكون تحقيق لها إلا بالمحافظة على الصلاة، فالضرب لمن أساء وخالف وعصى وظلم، وهذا الضرب ليس ضرب انتقام وتشف، لكنه ضرب تأديب وتمرين كما قال الإمام ابن القيم.(١١)

ولا يكون هذا الضرب إلا بعد أمر ونهي، ووعد ووعيد، وترغيب وترهيب، ووعظ وهجر، كما لا يكون إلا في سن تسمح بذلك وهي العاشرة، وفيها يتحقق للطفل ثلاثة أمور: أحدها مرور فترة كافية يتكرر فيها النصح على مسمعه وهي ثلاث سنوات، من السابعة حتى العاشرة، لأن الطفل لايستوعب الأوامر سريعاً وينسى كثيراً، وثانيها تمييز الطفل بين الخير والشر بنموه العقلي، وثالثها نمو الطفل الجسمي والانفعالي فيتحمل الضرب، ويتفهم الدوافع إليه، حتى تكون أوبته إلى الحق قريبة، ولا تتشوه نفسيته.

وهذا التأديب الذي جعله الشرع حقاً للابن، وأوجب على الأب القيام به، إذا قام به الأب كان محموداً لا مذموماً، وإذا فرط الأب في تأديب ابنه فقد ضيّعه، ولم يقم بما كفله الشرع الحكيم.

وهذا التأديب لا يعني إباحة القسوة والتعذيب، فالإسلام وضع القاعدة الشرعية بحرمة تعذيب كل ذي روح وليس الإنسان فقط، ينطبق هذا على البهائم والطير، وحتى الحيوانات التي أباح الشرع ذبحها وأكل لحمها، أمر بالإحسان في ذبحها، وحتى الحيوانات والحشرات التي شرع قتلها، أمرنا بالإحسان في قتلها، كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».(١٢)

فالضرب المباح هو ضرب غير مبرِّح، ولا يكسر عظماً ولا سناً، ولا يترك أثراً، ولا تستخدم فيه آلة حادة ولا عصا غليظة، ولا يضرب فيها الوجه، ولا يصحب بالسب واللعن والتقبيح.



العقاب ليس هو العلاج

لا يعني السماح بالعقاب البدني المحدود للأطفال أننا نرى أن الضرب هو العلاج، ولكنا نراه مجرد تنبيه للطفل المتمرد على خطئه وسوء سلوكه بعد أن ننصحه مرات فلم ينتصح، وليس كل الأولاد كذلك، فإذا تنبه الولد، بعد أن رأى من نذر الغضب ما يرده إلى الصواب، كان هناك عمل كثير يسير على المنهج التالي:

أولاً: من الواجب على الوالدين أن يتذكرا أيامهما الباكرة، حين كانا في هذه السن الصغيرة، وأن يتسامحا في حكمهما على الأخطاء التي يقع فيها أبناؤهما، فهما وقعا غالباً في هذه الأخطاء من قبل أو فيما هو مثلها، ويجب ألا نحكم على الأطفال مثلما نحكم على الكبار، فالطفل كائن ضعيف متقلب الأطوار قد يستولي عليه العناد، ولكنه سريع الأوبة، وكثيراً ما لا يتعمد الخطأ الذي يصدر عنه، بل يكون رد فعل لاستفزاز من الكبار.

ويحدث أحياناً أن يكون هذا التسامح عسيراً على الوالين، في حين يكون الأجداد أقدر على فهم

كثرة القوانين في المجتمعات تدل على وجود خطأ في المجتمع فبدلا من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو يتعاملون ببنود القانون

بذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حبا مترفقا حنونا

الجيل الناشئ، لأن أعمارهم المتقدمة جعلتهم أقل تشدداً، فصارت عقولهم أكثر تحرراً وتقبلاً للأعذار، لذلك ينبغي أن نعطي الأجداد دوراً أكبر في تربية الأبناء.

وهذا التسامح يعني العفو عما ارتكب من أخطاء بغية بلوغ الوفاق المشترك، وفي العفو عن الطفل لابد من توافر صفات في الكبار مثل: استعادة الهدوء والتعقل حتى يتفهموا كيفية وقوع الطفل في الخطأ، والنظر في الملابسات التي وقعت فيها الأخطاء، وألا نتعالى على الأطفال تعالياً غير مقبول، وألا ننتظر من الطفل اعترافاً مهيناً وتأسفاً مذلاً، وإنما المطلوب هو أن نأخذ بيد الطفل ببراعة وسلاسة لكي يقدم اعترافاً مبسطاً، ونكتفي منه بذلك.

وللعفو لابد أن يتحلى الكبار بالثقة، والنظر بتفاؤل إلى المستقبل، ومعرفة أن العقبة التي تتغلب عليها بالود تؤدي إلى تدعيم حب كان علينا أن نحميه لا أن نهدمه، وأن نساوي بين الأطفال، ونسدي إليهم النصح في غير إسراف، وإن أبعد النصائح أثراً هو ضرب المثل الصالح والقدوة الطيبة.

ثانياً: بذل كل جهد ممكن لإسعاد الطفل، والطفولة السعيدة هي التي يشرف عليها أبوان يحبان أطفالهما حباً مترفقاً حنوناً، فيظهران عواطفهما لأبنائهما، ويحنوان عليهما حنواً ينبع من محبة صادقة، تترسخ لدى الأطفال في الكلمات الطيبة واللمسات الحانية والاحتضان الوثيق، حتى يدرك الصغير إدراكاً لا خفاء فيه، أن الأبوين يكنان له حباً عميقاً مخلصاً لا تزلزله ضربة أو ضربات يتلقاها منهما على أطرافه.

ومن الضروري في الوقت نفسه، وضع قواعد للأطفال للعمل والسلوك قليلة العدد، تتناسب مع سنهم ويمكنهم مراعاتها، وإلزامهم بها إلزاماً من قبل الوالدين، وهذه القواعد تعني نظاماً دقيقاً للحياة يعتاده الصغار وينشأون عليه.

ثالثاً: طاعة عن حرية واختيار ترفع الطفل، خير من إذعان وقسر يحطه، فالطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل وتسمو بخلقه وتنمي شخصيته، والإذعان الناشئ عن القهر والإكراه يسفله، وعادة ما تقول الأم أو معلم المدرسة عن الطفل العنيد العاصي للأوامر: «إنني سأذله»، والحقيقة هي أن العنف الذي نمارسه على أطفالنا على طريقتنا العربية في التربية ينشئ أطفالاً مذللين خانعين، أو أطفالاً معاندين متمردين.

والصواب أن نقنع الطفل بمضرة الأشياء القبيحة بالبرهان على ضررها بما فيها من صفات ذاتية، وأن نخاطب عقله ووجدانه لكي يسير على مقتضى القوانين التي تجري عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية، وهذا منهج قرآني، كما في نصائح لقمان لابنه ومنها قوله له: [يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ ـ ١٩.

رابعاً: أن نربي الأطفال تربية استقلالية لا تتوقف على العقاب البدني المؤلم، ولكن تبيّن قيمة الفضائل في حياتنا ومنافعها، وأن نعمد إلى الإيلام الأدبي، فنقدمه على الإيلام البدني، فإذا أخذ الولد يعاند على كبر، وجب علينا أن نقمع عناده بما يؤله إيلاماً أدبياً، كأن نمنع عنه ما كنا نمتعه به من قبل من المسرات، كالحرمان من المصروف، أو من النزهة، أو من طعام يحبه.

وبدلاً من الضرب والعقاب القاسي نبيِّن للطفل منافع الطاعة والصدق والأمانة والاستفادة والتعاون، وما فيها من فائدة له وللآخرين في الدنيا والآخرة، مستعينين في ذلك بنصوص الكتاب والسنَّة، ونعلمه أن اتباعهما سبب لرضا الرب وثقة الناس، مما يبعث في نفس الطفل الفضائل، ويدفعه إلى الحق والخير، دون توقف على عقاب بدني مؤلم.

القانون ليس حلاً

ظاهرة كثرة القوانين في المجتمعات الحديثة تدل على وجود خطأ في المجتمع، فبدلاً من أن يتعامل الناس بالحسنى والعفو، يتعاملون ببنود القانون. ومن شأن هذا القانون أن يؤدي إلى تمرد كثير من الأطفال، وخروجهم عن طاعة الوالدين، وجنوحهم إلى الشقاق والشر، وسقوط هيبة الأبوين تماماً، وإذا لم يحترم الطفل والديه فلن يحترم أحداً آخر.

وصور الضرب في واقعنا ليس الضرب وحده، بل هناك ما هو أشد مما يمكن أن يفعله الأب الراغب في تفادي مثل هذه المواد القانونية، إذا وضعت وصار الأمر إلى احتيال على القانون بين طرفين كل منهما يريد أخذ الآخر ببنوده.

ومن المؤكد أن القانون لن يحمي الأطفال، لأنه لا يتدخل إلا بعد وقوع المصيبة، وبعد دعوى قضائية، فالقانون لا يصون ولكنه يعاقب المسيء فقط، ويحاول أن يمنع استمرار الخطأ، والعلاج لابد أن يكون أكبر من ذلك بوضع إجراءات وقائية.

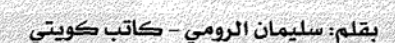
والمشكلة فيما أرى ليست في الضرب، ولكن في الأب الطاغية والأم المتسلطة، وفي عدم التوافق الزوجي الذي ينعكس على علاقتهما بالأبناء، وإن التجبر وإكراه الأبناء على ما لا يحبون مما لا فائدة فيه أعظم إيلاماً وإفساداً لهم من الضرب المبرِّح، فالأب الطاغية يمحو شخصيات أولاده، فينشأون ضعفاء مهزوزين، لا ثقة لهم بأنفسهم، وتعتقد البنت التي تنشأ في هذه البيئة أن الزوج نوع من العبودية، والأم المتسلطة التي تكثر «الشخط والنتر والنقر» تفقد أطفالها بهجة الحياة، وقد تجعلهم يتمنون الموت للخلاص مما يعانون من شقاء.

وأقول: كان الأولى بهؤلاء أن يفكروا في وضع قوانين لمحاربة ما تحرمه الأخلاق وقواعد الدين، مثل الربا، والزنا، والسكر والعري، فمع أن المجتمعات الإنسانية القويمة تستهجن مثل هذه الأمور، إلا أن القوانين تبيحها، وهذا من أكبر التناقض، وهي أمور تعود فعلاً بخطرها على الأفراد والمجتمعات ●

الهوامش:

١ ـ الوصول إلى السعادة: برتراند رسل، ترجمة: د.نظمي لوقا، كتاب الهلال عدد ٣٢، رمضان ١٣٩٧، ص ١٥٣.
٢ ـ متفق عليه.
٣ ـ رواه أبو داود والترمذي وحسنه.
٤ ـ متفق عليه.
٥ ـ رواه ابن ماجه والطبراني والبزار.
٦ ـ رواه أبوداود والترمذي.
٧ ـ رواه الترمذي وغيره.
٨ ـ تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤١٦هـ، ص١٣٦، ١٧٥.
٩ ـ كتاب التربية: كانت، ترجمة: طنطاوي جوهري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٥٦.
١٠ ـ رواه أبوداود وغيره بإسناد حسن.
١٢ ـ رواه مسلم.



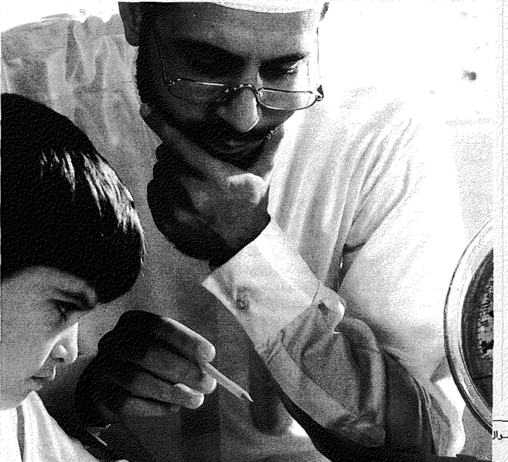


إن الإحسان إلى الوالدين خلق عظيم، بغيره تضطرب الحياة الاجتماعية، وبه يستقيم التفاعل والتواصل، وقد أمرنا الله به بعد التوجه له بالعبادة، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء:٢٣، وبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، يتبوأ منزلة وسطى بين عماد الدين «الصلاة» وذروة سنامه «الجهاد».

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ومسلم.

ومن الإحسان إليهما التزام الآداب معهما وإليك بعض هذه الآداب:

- معرفة الآيات والأحاديث التي بيّنت مكانة الوالدين وعظم برهما وخطورة العقوق والقطيعة لهما وهي أدلة كثيرة منها، قال الله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) النساء:٣٦، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» متفق عليه، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر إحداهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.
- حسن صحبتهما قال تعالى في الآية ١٥ من سورة لقمان: (وصاحبهما في الدنيا معروفاً).
- معرفة فضلهما عليك فهما سبب وجودك في الحياة وفوق ذلك لهما من المعروف والفضل الكبير عليك لا يحدد بعدد ولا يقدر بثمن.
- الإحسان إليهما قال الله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) البقرة:٨٣.
- توقيرهما واحترامهما وتعظيم شأنهما وتكريمهما بالقول والفعل.
- طاعتهما في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه في غير معصية الله، والطاعة دليل المحبة وليس أصعب على الوالدين من أن يرفض الابن لهما طلباً أو أن يخالف لهما رغبة فذلك هو العقوق بعينه.
- برهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر كالإطعام والكسوة ونحوهما.
- اعمل على كل ما يسرهما ويفرحهما ولو لم يأمرك به كالخدمة والشراء وغيرها.
- أنفق عليهما ولا تبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة» متفق عليه.
- عليك بمشاورتهما في أعمالك وأمورك.
- تعلّم أهمية الاستئذان ومكانته وآثاره فهلا استأذنت والديك في حلك وترحالك وفي كل أمر يحتاج إلى استئذان.
- لا تدخل عليهما بلا إذن امتثالاً لقوله تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) النور:٥٩.
- ولا تأخذ شيئاً من أمتعتهما من دون إذنهما.
- احرص بارك الله فيك على إكرامهما ورضاهما وإكرام ضيفهما وأقاربهما.
- حافظ على سمعة والديك وشرفهما وحفظ سرهما واستر عوراتهما فإنها أمانة.
- إذا صنعا لك معروفاً ومعروفهما عليك كثير فاشكرهما وأثن عليهما



(أن أشكر لي ولوالديك) لقمان:١٤.

- إذا دعاك والداك لمناسبة أو وليمة أو نحوهما فاجب دعوتهما.
- عدم الإلحاح عليهما في الطلب فربما ذلك يؤذيهما كثيراً.
- عند مناداتهما ودعائهما فليكن ذلك بلطف وأدب ولا تدعهما باسمهما مجرداً.
- إذا كان والداك لا يجمعك وإياهما سكن واحد، أو كانا يسكنان في بلد وأنت في بلد آخر، فعليك بزيارتهما والاتصال بهما ومراسلتهما.
- إذا أقبلا عليك ودخلا فانهض لهما واستقبلهما.
- إذا كنت تسير معهما فلا تمش أمامهما ولا تدخل قبلهما «عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً مع آخر فقال: من هذا الذي معك؟ قال: أبي. قال: فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستب له».
- لا تنم أو تضطجع إذا كانا جالسين أمامك.
- قبّل رأس والديك وصافحهما وسلّم عليهما إذا تجدد بينك وبينهما اللقاء.
- أنصت لحديثهما وتأدب معهما في أثناء مخاطبتك، وأقبل عليهما بوجهك وجسدك.
- فإذا مرض أحدهما فكن بجانبه ولا تتركه.
- احذر أن تكذب عليهما أو يحصل منك غيبة لهما أو لأحدهما.
- تجنب السخرية منهما (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الحجرات:١١.
- لا تنظر إليهما شذراً ولا تقطب وجهك أو تعبس إذا نظرت إليهما أو نظرا إليك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب».
- لا يعلو صوتك عليهما، بل خفض الصوت مطلوب، وإياك ومقاطعتهما في الحديث أو رد كلاهما أو التعليق عليهما مستهزئاً.
- الحذر كل الحذر أن تترفع عليهما أو تتكبر وامتثل لقوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) الإسراء:٢٤.
- لا تناولهما شيئاً بيدك اليسرى، أو تأخذ منهما شيئاً بيدك اليسرى، فإن هذا مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- لا تتناول طعاماً قبلهما أو تمد يدك إلى مائدة الطعام قبلهما.
- لا تجلس في مكان أعلى منهما، ولا تخاطبهما وأنت جالس إذا كانا واقفين.
- إياك أن تنهرهما أو تتضجر منهما لقوله تعالى: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء:٢٣.
- لا تزعجهما إذا كانا نائمين أو مريضين، ولا تدخن أمامهما إذا كنت مبتلى بشرب الدخان.
- لا تكثر من مجادلتهما أو تخطئهما أو تسفه رأيهما أو تقدم رأي غيرهما على رأيهما فهذا ينافي الآداب معهما.
- احذر أن تفضل زوجك أو ولدك عليهما.
- لا تمن عليهما ببرك فمهما قدمت لهما لا تصل معشار ما قدما لك.
- إياك أن تسب الناس فيسبوا والديك.
- احذر عقوق الوالدين بعامة، واعتذر إذا بدر منك نحوهما خطأ أو مخالفة.

وصية للأبناء

اعلم أن بر الوالدين يكون حتى بعد موتهما، فمن أبر البر أن تصل أهل ود أبيك من أقارب ومعارف، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» رواه مسلم.

ثم عليك بتنفيذ عهدهما ووصيتهما من بعد موتهما، عن مالك بن ربيعة الساعي رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله: هل بقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبوداود ●

خواطر زوجية

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة

زارتها يوماً والحزن يستولي على خلجاتها، والكآبة ترتسم على محيّاها، أدركيني أيتها الصديقة الغالية، لقد ادلهم بي الخطب وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، إنني أفكر في الإقدام على خطأ كبير، لقد أصبح حالي لا يُطاق، نظرت إليها صديقتها شاخصة البصر مشرئبة الحواس، ما الأمر يا حبيبتي؟ راحت الصديقة الحائرة تسرد على مسامع صاحبتها مشكلتها، وقطرات الدمع تغمر ملامح وجهها الندي، ومرآها الوضيء، زوجي يا صديقتي الحبيبة، لا يهتم بي، يقضي سحابة نهاره وظلمة ليلة عاكفاً على عمله، منشغلاً بدراسته وأبحاثه، منهمكاً في شؤونه ومشاغله... إن لي جارة لها ظروفي نفسها، وقد خارت قواها العقلية والجسمانية، وأنا من جانبي حاولت أن أصبر وحاولت بشتى الطرق وجميع السبل أن أبدي عدم المبالاة حتى أضغط على نفسي، بسلوكي كزوجة حكيمة مطيعة لزوجها، ولكم حاولت مراراً أن أكون جامدة الأحاسيس، متبلدة المشاعر، ولكن دون جدوى، وهأنذا أشعر بأنه قد حار فكري، وغُلبت على أمري.

ربتت صاحبتها على كتفها وأخذت تجفف العبرات التي تجري كالسيل الجارف من مقلتي صديقتها وهي تقول لها: هوِّني عليك يا أختاه، هل حاولت التودد إلى زوجك والحنو عليه؟ وهلا حاولت تبديد متاعب يومه بابتسامتك الرقيقة؟ وهلا طمحت فيما هو أعمق من ذلك كله فاهتممت بالعطف الروحي والمعاشرة الروحية اللذين هما أساس الحياة الزوجية الكاملة؟.

ولزوجك أقول: إذا كان لك أن تبرر إهمالك لزوجتك بانشغالك في عملك في سبيل توافر حياة كريمة لزوجتك وأولادك، فهذا أمر غير مقبول، وأنت لا تسير في طريق السعادة، وكان يجب عليك أن تفكر في هذه الأمور قبل الإقدام على الزواج، لتعرف أن واجبك نحو زوجتك أسمى بكثير من واجبك تجاه عملك ومعاشك.

لقد أقسم الزوج أمام الله أن يحمي امرأته وأن يحبها ويرعاها، وإهماله لها يجعلها تشعر بافتقارها إلى الحماية والحب، والزوج الذي يترك امرأته منشغلاً بعمله لا يكون قد حماها، بل يضعها في أصعب المواقف.

إنني لا أريد من الأزواج الذين شاءت الظروف القاسية أن تصرفهم عن زوجاتهن أن يدعوا أعمالهم، أو أن يهملوا واجبهم ومشاغلهم، ولكن أريد منهم التوفيق بين واجبهم نحو عملهم وواجبهم نحو زوجاتهم، اللاتي تقاسين الآلام وتسكبن الدموع فرحاً بعودة أزواجهن، ويسامحن فيما ارتكب في حقهن من أخطاء ●

كيف تساعد طفلك على بناء شخصيته المتوازنة؟

بقلم: د.عبدالحميد شقير

أن يكتسب الطفل ثقته بنفسه، فتلك مسألة يعود الدور الرئيس فيها للوالدين. وهناك ست نصائح يجدر بالأهل اتباعها حتى يتمكن الطفل من بناء شخصيته كما يجب. ومن الطبيعي تماماً بالنسبة للأطفال - والبالغين أيضاً - أن يشعروا أحياناً بنقص نسبي في الاطمئنان، وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم. أما عندما يفتقد الطفل الثقة بالنفس بشكل دائم، فمن شأن ذلك أن يحوّل كل تحديات الحياة أو فرصها إلى نوع من التوتر والألم. وهذا وضع غير طبيعي، فالثقة بالنفس أمر أساسي وضروري لتوازن الحياة الداخلية للطفل، وهي الأساس الوطيد للشخصية الإنسانية، ومع أن بعض الأطفال يشعرون بالثقة بالنفس بشكل طبيعي، إلا أن معظمهم بحاجة إلى مساعدة تمكنهم من أن يصلوا إلى تلك القناعة النفسية. ويستطيع الوالدان بناء الشخصية المتوازنة التي هي ضرورة أساسية من ضرورات النمو العاطفي والذهني على حد سواء لأطفالهم بمساعدتهم باتباع النصائح التالية:

وهي حب أبويه له واستحسانهما لعمله. فإذا حصل الطفل على ذلك، فإنه يكتسب حافزاً قوياً يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد في محاولات أخرى في أثناء نموه التربوي. وتبدأ مرحلة التشجيع هذه منذ مرحلة الطفولة، فالأبوان اللذان يمدحان مهارات طفلهما التي تظهر شيئاً فشيئاً، سواء في مجالات اللغة أو الذاكرة أو التعامل مع الأرقام أو القوة الجسمية، أو المهارات الاجتماعية وما إليها، فهما بهذه الطريقة يشبعان شعوره بنفسه، ويعززان ثقته بقدراته.

إن والدي الطفل الواثق من نفسه يحددان له الأهداف التي يجب أن يسعى إليها، ويحرصان على أن يعرف طفلهما مدى تقديرهما لجهوده، وعندما يعمل الطفل جاهداً لتحقيق ما يريده أبواه، فلابد من مكافأته على محاولاته، مهما تكن درجة نجاحه أو إخفاقه فيهما، فإن مجرد بذل الجهد يجب أن يلقى ما يستحقه من الإطراء.

٢ - مساعدة الطفل في مجال تحديد



يميل الاتجاه التقليدي في تربية الطفل إلى مكافأته على النجاح وانتقاده في حال الفشل

أهداف واقعية:

يشعر الأطفال بالرغبة في التقدم في الحياة إذا أحسوا فعلاً بلذة الإنجاز، وأن الأبوين اللذين يتفهمان نفسية طفلهما ويتعاطفان معه، يعرفان نقاط ضعفه وقوته على حد سواء، ويستطيعان أن يساعداه في تحديد أهداف يمكن أن تكون واقعية وممكنة التنفيذ، فالأهداف ذات الطموح الكبير، والتي تتجاوز قدرات الطفل، تسبب له شعوراً بالإحباط من خلال فشله في تحقيقها، وينعكس هذا الشعور بدوره على إضعاف الثقة بالنفس والكف عن محاولات الإنجاز. وكذلك تماماً تفعل الأهداف البسيطة التي يشعر الطفل أنه من المستحيل أن يفشل في إنجازها، وهكذا فإن الأبوين بحكمتهما يشجعان طفلهما على بذل الجهود المناسبة باتجاه أهدافه على مراحل، بحيث يؤدي النجاح في إنجاز كل مرحلة إلى زيادة الدعم النفسي والتشجيع المعنوي على بذل المزيد من الجهد في سبيل إنجاز المرحلة التالية. فهذا أفضل كثيراً من إلزام الطفل بقفزة عملاقة واحدة.

يجب تشجيع الطفل على أن يكون فخوراً بإنجازاته اليومية، لأن النجاح في أداء المهمات الصغيرة المتتالية يؤدي بشكل تلقائي إلى النجاح في أداء المهمة الكبيرة النهائية.

٣ - مكافأة الطفل على محاولاته الجريئة حتى ولو انتهت إلى الفشل.

يميل الاتجاه التقليدي في تربية الطفل إلى مكافأته على النجاح وانتقاده في حال الفشل، وهكذا يجد الأطفال الناجحون أنفسهم في واحة خضراء مليئة بالتشجيعات الإيجابية والعلامات العالية، وكلمات الثناء واستحسان والديهم، بينما يحرم من هذا كله الطفل الذي لم يصل إلى تلك الدرجة من النجاح، مع أنه قد يكون بذل أقصى ما يمكنه من الجهد، ومع ذلك فإنه يحرم من كلمات الثناء وعبارات التشجيع، بل إنه قد يتعرض للانتقاد أو حتى للعقوبة. وتكون النتيجة أن الطفل في كثير من الأحيان يصل إلى قناعة راسخة بأن كل جهوده عقيمة ولا فائدة منها، ويبدأ الشك بقدراته ويصل في نهاية الأمر إلى أن يشعر بعجزه، وبأنه لا يصلح لأي شيء على الإطلاق. وهكذا فمن الضروري بالنسبة للأبوين أن يتقبلا طفلهما على علاته وأن ينظرا إلى فشله على أنه أمر طبيعي، لا على أنه مأساة، فالطفل بحاجة إلى إدراك أن الهزيمة هي مرحلة عارضة وليست نهائية، وأن الفشل هو بداية الطريق إلى النجاح.

٤ - لا تنعت طفلك بصفات سلبية.

ليس أسرع من تدمير نفسية الطفل وشعوره بالضعف والإحباط من العبارات التي يقولها الأبوان بشكل لا شعوري عندما يصفانه بأنه بطيء أو غبي أو بليد، فالجرح الذي تسببه مثل هذه العبارات لا يندمل بسرعة، بل يترسخ في نفسه، ويحفر أخاديد عميقة في أحاسيسه، حتى أن هذه الصفات التي ينعت بها الطفل عادة ما تصبح بالفعل في سماته الرئيسة.

٥ - تقبل طفلك على أنه حال فريدة مميزة.

مما لا شك فيه أن الأطفال يتفاوتون في قدراتهم الجسمية والذهنية، كأن يتفوق أحدهم في المهارات اللغوية، والآخر في مسائل الرياضيات، والثالث في عمليات المحاكمة المنطقية وهكذا، وبالرغم من هذا التفاوت الواضح بين الأطفال، فإن كثيراً من الآباء والأمهات يحاولون أن يلزموا أطفالهم بالسعي إلى أهداف تقليدية لا تتفق مع مهاراتهم، ولا يؤدي هذا إلا إلى إعاقة نمو الطفل في المجالات الأخرى.

٦ - لا تعامل طفلك وكأنه دمية هشة سريعة العطب أو الكسر.

من الطبيعي تماما بالنسبة للأطفال - والبالغين أيضا - أن يشعروا أحيانا بنقص نسبي في الاطمئنان، وأن يحسوا بنوع من الشكوك في قدراتهم

كثيراً ما يعتقد الأبوان أن كل أزمة في حياة طفلهما تؤدي إلى إحداث عقدة نفسية في حياته، ويعملان بسبب ذلك على حماية طفلهما من المؤثرات الخارجية، ويحاولان أن يعزلاه عن الحياة الواقعية في قوقعة تحميه من المؤثرات النفسية. ولكن هذا مخالف لفطرة الحياة، ومادام التوتر جزءاً لا يتجزأ من حياة البالغين، فلابد أن يعتاد الطفل عليه تدريجياً، بحيث تؤدي معاناته من التوترات الصغيرة إلى اكتساب القدرة على مواجهة التوترات النفسية بعد بلوغه.

وتدل الوقائع العملية مع ذلك على القدرة المدهشة للأطفال على التكيف مع واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات، وربما كانت قوتهم هذه نابعة من قناعتهم التي تعلموها من البالغين، إن كلاً منهم قادر على النضج وعلى السيطرة على بيئته، والتكيف معها وعلى تحقيق الانتصار تلو الانتصار في الحياة، بالرغم من التحديات المتنوعة التي تواجهه باستمرار في مختلف مراحل الطريق ●

كيف نقوّي جهاز المناعة عند أطفالنا؟

بقلم: د.محمد مصطفى السمري



لقد أنعم المولى سبحانه وتعالى علينا بنعم كثيرة، منها نعم ظاهرة نراها وندركها، وأخرى باطنة لاندركها، إلا أننا نحيا بها ولا نستطيع العيش من دونها، ويكتشف العلماء كل يوم - بل كل ساعة - نعمة أو أكثر من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ويقر العلماء بأن الذي لم يُكتشف من هذه النعم أضعاف الذي اكتشف حتى الآن، وصدق الله العظيم وهو القائل: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل:١٨.

ومن نعم الله علينا خلقه للجهاز المناعي (Immune System) والذي يعد من أهم أجهزة الجسم قاطبة، ولا غرو فهو المسؤول الأول عن حماية الجسم من الكائنات التي يمكن أن تغزوه سواء كانت بكتيريا أو فطريات أو طفيليات أو فيروسات أو خلايا سرطانية وغيرها من المواد الغريبة، فهو يمثل خطوط دفاع متعددة، وليس خط دفاع واحد، لحماية الجسم البشري وكل أعضائه وخلاياه من تلك الكائنات التي يمكن أن تصل إليه وتسبب له الأمراض.

تركيب... ووظيفة الجهاز المناعي

ويتكون الجهاز المناعي من النخاع العظمي «وهو المصنع الذي يتم فيه إنتاج خلايا الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية»، والغدة الثيموسية «التي تقع بجوار القلب في الصدر»، والغدد الليمفاوية والطحال، واللوز والعقد الليمفاوية، وخلايا الدم. ليس هذا فحسب، بل إننا إذا تأملنا بديع الصنع في أعضاء جسم الإنسان، نجد أنه ما من عضو إلا وجعل الله فيه أسلحة وقائية، فالعين والأنف والفم والجهاز الهضمي والجلد والكبد والدم وسائر أعضاء الجسم، كلها مزودة بأسلحة دفاعية وأخرى هجومية تدفع الأذى عن هذه الأعضاء.

وجهازنا المناعي غاية في التعقيد، فهو يتكون من خطوط دفاعية عدة، تكونها قوات أو خلايا ثابتة في مواقع محددة، وأخرى متحركة للانتشار السريع لتعزيز الدفاع في أي مكان من الجسم عند تعرضه لأي هجوم خارجي، وهناك أجسام مضادة للنوعيات المختلفة من الميكروبات، والسابحة في الدم، والتي تحمل ذاكرة لا تخطئ للميكروب الذي سبق أن تجرأ بالدخول إلى حصن الجهاز المناعي العتيد قبل ذلك، ثم إن هناك مجموعة البروتينات والأنزيمات التي تكون الجهاز المكمل الذي يلعب دوراً مهماً في الهجوم على القوات الغازية، وإحاطتها وتمكين خلايا الجهاز المناعي منها وإفراز كيماويات تعادل سمومها، وغير ذلك من وسائل الدفاع الميكانيكية والكيمياوية وما يحدث خلالها من تجسس لمعرفة تركيب وتكوين الجسم الغريب الذي تسلل إلى الجسم، ثم إخبار الجهة المسؤولة أو القوة المنوط بها مواجهة هذا النوع من الغزو، فالخلايا التي تهب لمقاومة البكتيريا تختلف عن تلك التي تهاجم الفيروسات والخلايا السرطانية، وهكذا.

كيف نقوّي جهاز المناعة عند الأطفال؟

ليس ثمة شك أن أي ضعف في جهاز المناعة - خصوصاً عند الأطفال - يعني إمكانية إصابة الطفل بأخطر الأمراض ابتداء بنزلات البرد والأنفلونزا وانتهاء بمرض الإيدز والالتهاب الكبدي الوبائي، وخصوصاً أن الدراسات الحديثة تطالعنا بأن جهاز المناعة يقوى ويرتفع مستوى كفاءته في مقاومة الأمراض، باتباع بعض الإرشادات والوصايا الوقائية، والتي قمت بتلخيصها فيما يلي:

أولاً: الاهتمام بتقديم الخضراوات والفاكهة في طعام الطفل.

يجب على الأم تقديم الكثير من الخضراوات والفاكهة في طعام طفلها، لأن هذه الأطعمة تحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة لتكوين المناعة الطبيعية، وتقوم الفيتامينات بدور مهم في قيام جهاز المناعة بوظيفته على الوجه الأكمل.

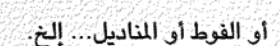
ولقد لوحظ أن نقص فيتامين (أ) ينتج منه ضمور في الغدة «الثيموسية»، ويصاحب ذلك قصور في وظائف الخلايا المناعية، كما أن باقي الفيتامينات مثل: (ج)، (ب٢)، (ب١٢)، وحمض الفوليك، كلها تؤثر سلباً على نشاط الجهاز المناعي عندما تنخفض كميتها بالجسم، كما أن نقص الأملاح المعدنية مثل الحديد والنحاس والزنك يقلل من نشاط جهاز المناعة.

ولقد وجد أن أكثر المواد الغذائية تأثيراً على المناعة هي المواد الدهنية، فمثلاً ارتفاع نسبة الكوليسترول يعمل على إضعاف جهاز المناعة، وعلى ذلك فإن الإقلال من المواد الدهنية والإكثار من الخضراوات والفاكهة التي تحتوي على الفيتامينات والأملاح المعدنية يوفر ظروفاً مناسبة لأداء الجهاز المناعي لدوره بكفاءة عالية.

ثانياً: الاهتمام بالنظافة الشخصية والابتعاد عن مصادر العدوى.

وهذا من شأنه منع انتشار الجراثيم المسببة للأمراض، وهذا لا يعني زيادة مناعة الطفل، ولكنها طريقة مثلى لتقليل الضغط على الجهاز المناعي للطفل.

ويعتمد ذلك على تعليم وتعويد الطفل على اتباع العادات الصحية السليمة ومراعاة قواعد النظافة العامة والصحة العامة مثل: غسل الأيدي قبل الأكل وبعد قضاء الحاجة وبعد اللعب، وتغطية الفم والأنف عند السعال، والتخلص من إفرازات الفم والأنف في المناديل الورقية، وعدم الاستخدام المشترك للأدوات الشخصية مثل فرشاة الأسنان أو الفوط أو المناديل... إلخ.



كما يجب نظافة الطعام والشراب، ومكافحة الحشرات الناقلة للأمراض، والابتعاد عن الأماكن المزدحمة والاهتمام بتهوية غرف المنزل، وتجنب الاختلاط بالمرضى، واستشارة الطبيب دورياً أو عند ظهور أي عرض مرضي.

ثالثاً: ضرورة النوم الهادئ والمريح للطفل.

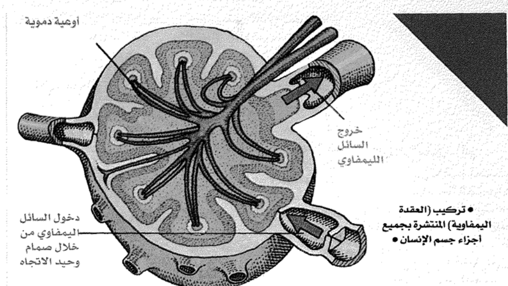
أكدت الأبحاث الطبية الحديثة أن خلايا الجسم تتجدد في أثناء النوم، حيث اتضح أن معدل هرمون النمو الذي يساعد على تكوين البروتين الخاص ببناء الأنسجة يزيد، كما يقل معدل الهرمون الذي يسبب هدم الخلايا وتحللها، كما ثبت علمياً أن النوم العميق له تأثير إيجابي على الصحة العامة.

وتؤكد الأبحاث العلمية كذلك أن التغيير في عدد ساعات النوم يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، وعلى الأم أن تعلم أن الطفل حديث الولادة يحتاج إلى ١٨ ساعة على الأقل من النوم الهادئ، ويبدأ تدريجياً في تقليل ساعات نومه، ففي السن الأكبر قليلاً يحتاج من ١٢ إلى ١٣ ساعة، وفي سن قبل المدرسة يحتاج إلى ١٠ ساعات فقط.

رابعاً: لا ... للتدخين السلبي!

ثبت أن دخان السجائر يحتوي على مواد يمكن أن تقتل خلايا الجهاز المناعي، فلقد ثبت في الدراسات الحديثة أن مادة «النيكوتين» لها تأثير مدمر على خلايا الجهاز المناعي، فهو يثبط الجهاز المناعي ويدغدغه بحيث يجعله مهيأً للإصابة بالأمراض المناعية المختلفة مثل: «مرض السكر».





• تركيب (العقدة اليمفاوية) المنتشرة بجميع أجزاء جسم الإنسان •

وقد ثبت كذلك أن الطفل يكون أكثر عرضة من الكبار للآثار الضارة للتدخين السلبي لأنهم ببساطة يتنفسون بمعدلات أكبر، والتدخين يؤثر أيضاً على نمو الذكاء عند الأطفال، فإذا لم تكن لدى الأب المدخن القدرة على الامتناع عن التدخين فعليه على الأقل الامتناع عن التدخين داخل البيت.

خامساً: الأدوية للضرورة فقط.

يجب على الأم الامتناع عن إعطاء طفلها أي أدوية إلاّ عند الضرورة القصوى وبمشورة طبية من طبيب متخصص. فقد تلجأ الأم إلى المضادات الحيوية مثلاً عند تعرض طفلها لأي نزلة برد، فهذا خطأ كبير، فالمضادات الحيوية لا توصف إلاّ للأمراض البكتيرية ولكن أغلبية أمراض الأطفال تكون نتيجة فيروسات. وبعض الأمهات يعتقدن أن المضاد الحيوي لن يضر طفلها إذا لم يفده، ولكن الحقيقة أن المضاد الحيوي وباقي الأدوية تضر بالأطفال ضرراً بالغاً لأنهاتقلل من كفاءة الجهاز المناعي.

سادساً: ضرورة تطعيم الطفل ضد الأمراض المعدية الخطيرة.

تمكن العلماء في القرن العشرين من استخدام وسائل حديثة أمكن بوساطتها تدعيم جهاز المناعة، وزيادة كفاءته في مواجهة قوات الغزو الميكروبي. وتم ذلك عن طريق التطعيم ضد الأمراض المعدية الخطيرة، لذا يجب على الأم تنفيذ برامج تحصين الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض المعدية وبخاصة الدرن وشلل الأطفال والدفتيريا والسعال الديكي والتيتانوس والحصبة والالتهاب الكبدي الوبائي، وذلك في المواعيد المحددة لكل تطعيم.

سابعاً: ضرورة الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة.

يجب تشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية لأطول مدة ممكنة، لما لها من أهمية قصوى ولا عجب، فقد أودع الله سبحانه وتعالى لبن الأم آيات كثيرة نذكر بعضها فيما يلي:

١ - يحتوي لبن الأم على كل العناصر الغذائية اللازمة لنمو الطفل من بروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنية وغيرها، والتي لا تتوافر بالمعدلات نفسها في أي لبن صناعي.

٢ - لبن الأم يلبي حاجات الطفل حسب عمره وحجمه. كما أنه يرفع نسبة الذكاء عند الطفل، بل في لبن الأم بعض الهرمونات التي تساعد على تنمية الشعور بالارتباط بين الرضيع وأمه، وبه هرمونات تساعد على تجنب التخلف العقلي.

٣ - يحتوي لبن السرسوب أو لبن المسمار، الذي يفرز بعد الولادة مباشرة على (٣) ملايين كرة من كرات الدم البيضاء في المللميتر الواحد وهذه هي الخلايا المتخصصة في حماية الجسم من الميكروبات، كما يحتوي على تركيز عال من الخلايا الالتهامية المناعية وهي من أهم أنواع الخلايا المناعية، ولقد وجد العلماء أن هذه الأجسام المناعية التي يحتويها هذا السائل العجيب تحمي الطفل حتى سن سنتين بإذن الله.

٤ - يحتوي لبن الأم على كمية عظيمة من الأجسام المناعية التي تقي الطفل من كثير من الأمراض المعدية الخطيرة وبخاصة أمراض الجهاز الهضمي كالنزلات المعوية والإسهال وأمراض الجهاز التنفسي كالالتهاب الرئوي وأمراض الحساسية كالربو الشُعبي والإكزيما وغيرها، ومن أمثلة هذه الأجسام المناعية: الخلايا الليمفاوية، والخلايا البيضاء الآكلة، والاكتوفيرين، وعامل (بفيدس)... ثم الجسم المناعي (A) أو (الأمينوجلوبيولين أ) والذي يعد من أهم الأجسام المناعية المضادة التي يحتويها لبن الأم، ولا غرو فهو يعمل ضد الكثير من البكتيريا وبخاصة ميكروب الكوليرا وضد الكثير من الفيروسات وأشهرها فيروس شلل الأطفال الخطير.

٥ - أوضحت النشرات الطبية الحديثة أن لبن الأم يحتوي على الكثير من المواد المهمة منها ستة مواد مضادة الجراثيم... وثمانية عناصر مضادة للالتهابات... وأربعة عوامل مقوية للجهاز المناعي لدى الطفل!.

٦ - ناهيك عن أن لبن الأم سهل الهضم والامتصاص بالنسبة للطفل... ومتوافر طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً... ولا يتطلب إعداداً خاصاً... ولا يُحمِّل الأسرة أي نفقات... وهو معقم ويصل إلى الرضيع في درجة حرارة مناسبة، ثم هو مكيف، فهو بارد صيفاً دافئ شتاء، ثم هناك مميزات أخرى لم تكتشف بعد!.

وسبحان الله الخالق المبدع العظيم القائل: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فصلت:٥٣ ●

المراجع:

١+ Nelson Textbook of pediatrics / 1994.

٢- pediatrics / A.S. Abbassy / Dar El - Maaref / 1987.

٣ - الوصايا العشر لتنشيط جهاز المناعة / أ.د.عزالدين الدنشاري - كتاب الشعب الطبي - القاهرة - ديسمبر ١٩٩٩م.

٤ - جهاز المناعة.. كيف يحمي الجسم من الأمراض؟ أ.د.عايدة عبدالعظيم - سلسلة أعرف صحتك - مؤسسة الأهرام - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

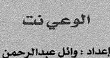
٥ - المناعة بين الانفعالات والألم - د.عبدالهادي مصباح - دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٤م.

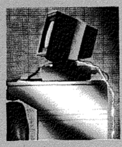
٦ - إعجاز القرآن في خلق الإنسان - أ.د.محمد كمال عبدالعزيز - مكتبة ابن سينا - القاهرة - ١٩٩٠م.

٧ - الدور المناعي للبن الأم - د.عاصم عبدالمنان - مجلة طبيبك الخاص - أغسطس ١٩٩٢م.

٨ - مجلة صحتك اليوم - العدد التاسع - أبريل، يونيو ١٩٩٩م.







إعداد : وائل عبدالرحمن

بنك المعلومات لحفظ محتويات منزلك ومقتنياتك

إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر.

ويمكنك القيام بكلهذا سهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل» home inventory البرنامج الذي يمكنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في المنزل، بالإضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح.

أولاً يمكن الحصول على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع www.pcworld.com بكتابة اسم البرنامج frostbow home inventory في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأيسر العلوي من الموقع وتحديد قسم Downloads في المستطيل الثاني ومن ثم الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولاً تحميل ملف التثبيت setup file الخاص ببرنامج مخزن المنزل، ثم البدء بعملية التثبيت installation.

بعد الانتهاء من عملية التثبيت بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلومات ممتلكاتك من خلال الشاشة الرئيسة للبرنامج، حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالمواصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢١ معلومة، ابتداء باسم القطعة، اسم المصنع، ونوع الطراز، تاريخ الشراء، الرقم المتسلسل للقطعة وحالها الراهنة، فيما إذا كانت مخزنة أو قيد الاستعمال ومكان استعمالها سواء في غرفة المعيشة أو غرفة الطعام أو غرف النوم وغيرها، إضافة لبيان نوع الكفالة المقدمة من الشركة المصنعة والسعر وقت الشراء والسعر المقدر لها في الوقت الحالي.

وأخيراً كما ذكرنا سابقاً فإنه يمكنك تخزين صورتين كحد أقصى لكل قطعة مع بعض الملاحظات المختصرة في البطاقة الخاصة بكل قطعة ويمكنك التنقل بين البطاقات التالية الأخرى من خلال زر التنقل الذي يسمح بعرض البطاقة السابقة أو التالية.

بعد الانتهاء من حفظ جميع البيانات، يمكنك استعراضها جميعها بجدول منظم، ويمكنك إعادة ترتيب عرض بيانات الجدول لكل قطعة بحسب الترتيب الأبجدي لاسم القطعة أو نوعها أو تاريخ شرائها... إلخ، بحيث تسهل على المستخدم عملية المتابعة كما أن الميزة الأخرى بالبرنامج هي إمكانية البحث عن بطاقة معلومات كل قطعة من خلال الضغط على زر البحث الموجود بشريط أدوات البرنامج.

وإذا كنت قد قررت الحصول على النسخة التجريبية من البرنامج من الإنترنت ●

مواقع على الإنترنت

موسوعة علمية إسلامية شعرية وجغرافية

www.Q8yb.com

أحد المواقع الكويتية المتميزة على شبكة الإنترنت، التي تحتوي على شبكة كبيرة من الخدمات والمعلومات المفيدة لجميع الفئات المختلفة من المستخدمين، ومن أهم مميزات المحرك إمكانية البحث باللغة العربية بجانب اللغة الإنكليزية، هذا بالإضافة لخاصية مهمة هي اعتماد المحرك في عملية البحث على شبكة الإنترنت بشكل عام من خلال قاعدة بيانات المعلومات التي توفرها مجموعة من محركات البحث الأخرى المنتشرة على الشبكة، الأمر الذي يؤدي للحصول على أفضل وأشمل النتائج.

أما بالنسبة لأقسام الموقع، فهي متعددة ومتنوعة، فمثلاً هناك الموسوعات المختلفة والمتخصصة، مثل الموسوعة الإسلامية، الموسوعة الشعرية، الموسوعة الجغرافية التي تحتوي على خرائط قارات العالم، بحيث يمكن اختيار أي دولة من الخريطة لمعرفة الكثير من المعلومات الخاصة بها، والاطلاع على بعض الصور الجميلة التي تمثل تلك الدولة، هذا بالإضافة للموسوعة العلمية الجديدة، كما يحتوي الموقع على موسوعة خاصة بالأسماء ومعانيها، ومحرك بحث لمكتبة عامة تحوي مجموعة من الكتب المفيدة، هذا بالإضافة لبعض الأقسام الأساسية التي جددت في هذه النسخة من الموقع كالقسم المخصص للمعلومات الجغرافية والتاريخية عن دولة الكويت ●

من أخبار الإنترنت

● أعلنت شركة صخر لبرامج الحاسب، رائدة صناعة البرمجيات العربية، عن إصدارها النسخة ٣,٥ من محرك البحث العربي «الإدريسي»، الذي يمتاز بمستوى عال من الثبات والمرونة والموثوقية، بالإضافة إلى مجموعة من الخصائص التي تجعل منه محرك البحث الثنائي اللغة الأمثل للتطبيقات المختلفة في المؤسسات الكبيرة.

● أعلنت حكومة دبي الإلكترونية في مؤتمر صحافي عقد على هامش مشاركتها في معرض «جايتكس» عن إطلاق نسخة جديدة من موقعها الإلكتروني بعنوان www.dubai.ae، والتي توفر من خلاله قنوات وحزم خدماتية شاملة تمكن المستخدم من النفاذ إلى مختلف الخدمات الإلكترونية بسهولة بالغة. وفي خطوة مكملة، أطلقت الحكومة خدمة الجواز الإلكتروني وهي خدمة تسجيل دخول موحدة توفر للمستخدمين نفاذاً إلى جميع الخدمات الحكومية المتاحة عبر الموقع، من خلال طريقة موحدة وخاصة بكل مستخدم على حدة، مما يسهل على المستخدم الاستفادة من مختلف خدمات الإدارات الحكومية، حيث يقوم المستخدم بتسجيل الدخول إلى موقع الحكومة مرة واحدة ويتم التحقق من شخصياتهم ثم الإذن لهم بالدخول إلى مختلف الإدارات الحكومية.

● طرحت شركة «أبل» الأميركية أحدث إصدار من برامج تصفح المواقع العربية على الإنترنت، وإرسال واستقبال البريد الإلكتروني باللغة العربية والبحث عن الملفات التي تحمل أسماء عربية. وقد زوّد هذا النظام بنظام حماية FilTER قوي يمكنه التخلص من الرسائل الإلكترونية العشوائية التي تصل إلى المستخدم●

نافذة على العالم

٢٥ سبتمبر من كل عام يوم للاحتفال بمنظمة المؤتمر الإسلامي

عبَّرت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي عن اعتزازها بالقرار الذي اتخذه المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الخرطوم بجمهورية السودان، والقاضي بجعل تاريخ ٢٥ سبتمبر من كل عام يوم منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقالت: إن هذا اليوم الأغر يعد مناسبة سانحة لاستحضار المراحل التي قطعتها المنظمة على طريق بلورة العمل الإسلامي المشترك، لمعالجة قضايا الأمة الإسلامية، وتحقيق طموحاتها في السلم والتحرير والتنمية الشاملة، والتضامن والتعاون والتكاتف، وفق ما رسمته القيادات الإسلامية من خلال تسعة مؤتمرات للقمة وتسعة وعشرين مؤتمراً وزارياً، ما عدا الاجتماعات الطارئة التي كانت تلتئم كلما دعت المصلحة الإسلامية لانعقادها.

لقد انبثقت منظمة المؤتمر الإسلامي من أول قمة إسلامية انعقدت بالمملكة المغربية في الثاني عشر من شهر رجب ١٣٩٩هـ، إثر الجريمة الشنيعة التي قامت بها إسرائيل والمتمثلة في حرق المسجد الأقصى المبارك.

ويسجل الاحتفال بهذا الحدث مناسبة لتذكير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالدور الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي في خضم التحولات التي يشهدها العالم اليوم ●

مسجد حوّله الكيان الصهيوني إلى كنيس!!

استغلت إسرائيل انشغال العالم بإحياء الذكرى السنوية الأولى لهجمات سبتمبر ٢٠٠١م، وقررت ضم المزيد من الأراضي الفلسطينية في محيط مسجد قديم على مشارف مدينة بيت لحم حولته إلى كنيس يحمل اسم «قبة راحيل» وشمله السياج الأمني حول القدس.

وأقر المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية اقتراح القيادة العسكرية، ضم الموقع إلى داخل منطقة السياج وإخضاعه للسيطرة الإسرائيلية.

ومن جانب آخر، كشفت دراسة أعدها حديثاً مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة عن أن الصهيونية العالمية استطاعت في الآونة الأخيرة إقناع العالم بالارتباط بين اليهودية القديمة وأرض فلسطين، وإبراز العلاقة الروحية التي تجذب اليهود في العالم لهذه الأرض، والادعاء بأن الطقوس الدينية والعبادات والصلوات تتركز كلها في فلسطين، والزعم بأن عبادة الله لا تتم إلا في الهيكل المقدَّس.

ويزعم الصهاينة أن هذا الهيكل يقع أسفل المسجد الأقصى، وأنه لا يصح إقامته في غير مكانه، وبالتالي لابد من هدم المسجد الأقصى من أجل إقامته! ●

٧٠ في المئة من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر

تظهر آخر إحصاءات الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن ٧٠٪ من الفلسطينيين يعيشون دون مستوى خط الفقر، أي بأقل من دولارين في اليوم نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية بسبب استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية والذي أعاد احتلالها في يونيو الماضي بعد سلسلة هجمات فلسطينية ضد أهداف إسرائيلية.

ويحمل المسؤولون الفلسطينيون الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تدهور وتردي أوضاع الفلسطينيين.

وقال محمد غضية مسؤول مشروع تحسين وضع الفقراء في وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية: إن المؤشرات تدلل على أن الاحتلال الإسرائيلي، واستمرار الحصار والإغلاق هو السبب المباشر لتزايد الفقر، وكذلك تسريح ١٤٠ ألف عامل فلسطيني من أعمالهم داخل إسرائيل.

وتظهر إحصاءات لمنظمات إنسانية دولية وفلسطينية أن نسبة البطالة بين الفلسطينيين وصلت إلى ٧٥٪ وأن أكثر من ٤٦٪ منهم يعانون نقص التغذية المزمن، في حين يعاني ٥٠٪ من الأطفال الفلسطينيين من فقر الدم بسبب ارتفاع نسبة الفقر وعجز المراكز الطبية عن تقديم الخدمات اللازمة للمرضى بسبب الإغلاق الإسرائيلي.

وأعلنت وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووكالة التنمية الدولية البريطانية الأسبوع الماضي عن ضرورة وضع برامج تنموية إلى جانب برامج الإغاثة نظراً لارتفاع نسبة الفقر ●

مسلمو أميركا سبعة ملايين و١,٦ مليون يرتادون المساجد

بدأت أعداد الروم الكاثوليك تتزايد في جنوب وغرب البلاد، كما يتزايد عدد البروتستانت الإنجيليين في جميع الأنحاء، وهناك عدد أقل مما كان يعتقد من المسلمين، وهذه بعض النتائج التي تم التوصل إليها في آخر مسح ديني في الولايات المتحدة، وأحد أكثر النقاط إثارة للدهشة فيه هي أن عدد المسلمين الذين يرتادون المساجد بلغ فقط ١,٦ مليون نسمة، وهو عدد أقل بكثير من تقدير الجماعات الإسلامية الذي يصل إلى ٧ ملايين.

والإحصاء الذي ورد في مسح الانتماءات الدينية لعام ألفين قام على أساس المسلمين المنتمين إلى المساجد في أميركا التي يزيد عددها على الألف مسجد، وليس العدد الإجمالي لهم، وقد لمست هذه النتائج عصباً حساساً في الحوار الدائر حول وجود وتأثير المسلمين في أميركا.

ويقول «إبراهيم» هوبر المتحدث باسم مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية «لسوء الحظ لا يأتي جميع المسلمين إلى المسجد» وقال إن الكبيرين اعتبروا أن الرقم ١,٦ مليون نسمة هو عدد جميع المسلمين، وفي الواقع فإن الإحصاءات الوطنية الأخرى أشارت إلى أن تعداد المسلمين الأميركيين يقل عن المليوني نسمة، وأضاف «هوبر» أن الرقم ١,٦ مليون نسمة لمرتادي المساجد «مازال يؤكد رقم الـ٧ ملايين نسمة الذي نقول به» لكل المسلمين.

ويقول «ديل جونز» خبير الإحصاء ورئيس المشروع «نعتقد أن هذه صورة موثوق بها لانتماء الأميركيين لأماكن العبادة، والمشروع لا يشبه الاستطلاعات الوطنية، بل إننا نذهب إلى المسؤولين السياسيين في البلاد، ونسألهم عن عدد الناخبين لديهم».

وهذا المسح الذي يجري مرة واحدة في كل عقد من الزمان منذ العام ١٩٦٦م يعتبر من أكثر البيانات التي يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالانتماء الديني على المستويات المحلية.

وقد تم جمع التقارير من بين ١٤٩ إلى ٢٥٨ هيئة دينية معروفة في الولايات المتحدة ●

الأمم المتحدة: العنف يحصد ١,٦ مليون شخص سنوياً

أفاد تقرير وضعته منظمة الصحة العالمية هو الأول من نوعه، أن نحو ١,٦ مليون شخص يقتلون سنوياً في العالم بطريقة عنيفة، نصفهم تقريباً عبر الانتحار، وقال خبراء في المنطقة التي نشرت هذه الدراسة عن العنف والصحة، وشملت ٧٠ بلداً، أن جرائم القتل تمثل نحو ثلث الوفيات الناجمة عن العنف.

وأوضح التقرير الذي جاء في ٣٥٠ صفحة أن الحروب تحصد خمس هؤلاء الضحايا.

وأخذ التقرير كل أشكال العنف في الاعتبار وشمل عنف الشباب أو تجاوزات جنسية ضد الشباب والعنف ضد المسنين، والعنف الجنسي عموماً والعنف الفردي أو الجماعي ●

٠٠ وربع سكان أميركا الوسطى جوعى

قال برنامج الغذاء العالمي إن نحو ربع سكان أميركا الوسطى يعانون من الجوع، وسوء التغذية نتيجة موجات الجفاف التي تعرضت لها المنطقة في الآونة الأخيرة. وأضافت الوكالة التابعة للأمم المتحدة في تقرير صدر في العاصمة «كوستاريكا» أن معظم الضحايا من سكان المناطق الريفية في الدول المطلة على سواحل المحيط الهادي ومنها «نيكاراغوا، والسلفادور، وغواتيمالا». وقالت: إن الجفاف الذي دمر المحاصيل في العام الماضي زاد من آثار كوارث طبيعية أخرى تاركاً نحو ٨,٦ مليون شخص من سكان أميركا الوسطى البالغ تعدادهم ٣٥ مليون نسمة دون شيء يزرعونه، ودون شيء يأكلونه ودون شيء يبيعونه. وقالت «زوريدا ميسا» مديرة مكتب برنامج الغذاء العالي في أميركا الجنوبية ومنطقة الكاريبي زاد الوضع سوءاً في العام الماضي وأثر على أناس فأصبحوا يعيشون على أقل من دولار يومياً ●

التصحر ينحسر في أفريقيا

بدأت النباتات تزحف على الأراضي الصحراوية في الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى في تحليل لصور التقطت بالأقمار الصناعية هذا الصيف.

وتظهر الصور بعض النباتات تخرج من الكثبان الرملية في منطقة تمتد من موريتانيا إلى إريتريا في اتجاه بدأ منذ الثمانينيات، وجاء في مجلة «نيوسينتيست» أن الصحاري الأفريقية تتراجع ●

أخبار قصيرة

- قالت مصادر صهيونية: إن احتلال الأراضي الفلسطينية يكلف الكيان الصهيوني ٣٠٠ مليون دولار شهرياً.
- قال خبراء إن تكلفة أراض الشركة الآخذ في الانتشار في أوروبا سنوياً مئة مليار دولار.
- أعلنت رابطة العالم الإسلامي أن رئيس الغرفة التجارية الفرنسية «بيير بورنارد» قد أشهر إسلامه أمام الأمين العام للرابطة خلال زيارته لفرنسا أخيراً.
- دان رئيس القسم الاقتصادي في البنك الدولي النفاق الذي تمارسه الدول الغنية في تشجيع الدول النامية على فتح أسواقها مع حماية نفسها في الوقت نفسه عبر فرض سياسات دعم وحواجز جمركية.
- تقدم ٧٢٠ جندياً إسرائيلياً إلى قياداتهم العسكرية بطلبات للحصول على مساعدات مالية خيرية من أجل مساعدة عائلاتهم على تحصيل الطعام والغذاء. وقال بعضهم إن ذويهم في البيت يعانون الجوع تماماً.
- أعلن رئيس البنك الدولي «جيمس ولفنسون» في القاهرة أن ١٧٪ من المصريين يعيشون «حال الفقر المدقع»، وأطلق برنامجاً يقضي بتمويل مؤسسات مصرية صغيرة ●



طب وتكنولوجيا

إعداد: د.معتز ياسين

طيِّبوا أفواهكم بالسواك

تعد أمراض الفم والأسنان من أكثر الأمراض انتشاراً، ما دفع منظمة الصحة العالمية (WHO) إلى وضع هذه الأمراض في المرتبة الثالثة - من حيث الخطورة والأهمية - بعد حالات السرطان وأمراض القلب والأوعية.

وخلصت دراسة قامت بها نقابة أطباء الأسنان في لبنان إلى أن لأمراض الأسنان تأثيراً كبيراً في صحة الإنسان، إذ إن الالتهابات السنية تؤدي إلى ٢٠٪ من أمراض القلب والأوعية، و٤٦٪ من حالات الروماتيزم، و١٦٪ من التهابات اللوزتين والحنجرة، و١٨٪ من أمراض الكلى، و٩٪ من الإصابات الجلدية والأغشية المخاطية.

وأكدت الدراسة أن أمراض الأسنان والتهاباتها تؤثر في صحة المواطن وتمنعه من مزاولة العمل، ما يسبب كثرة الإجازات المرضية وتدني الإنتاجية ●

الخبز الأبيض يسبب قصر النظر

ربطت دراسة طبية جديدة بين الإفراط في استهلاك الخبز الأبيض وغيره من النشويات المشتقة من الحبوب بعد تنقيتها من قشورها جيداً وبين التفشي السريع لقصر النظر الذي باتت تعانيه حالياً نسبة تصل إلى ٣٠٪ من سكان أوروبا.

وعزت الدراسة - التي نشرتها المجلة البريطانية «نيوسايتنست» - سبب الانتشار السريع لقصر النظر إلى نمو مقلة العين على نحو يجعل البصر مركزاً على الأشياء البعيدة، ومرد ذلك إلى أن النشويات الموجودة في الخبز الأبيض وغيره من الأطعمة المماثلة يتم هضمها بسرعة، ما يحفِّز «البنكرياس» على إفراز كميات أكبر من الأنسولين اللازم لحرق السكر الناتج من ذلك غير أن الإفراط في إفراز الأنسولين يؤدي إلى انخفاض نوع من البروتين يقوم بدور حيوي في عملية النمو لأعضاء الجسم بصورة عامة والعين بصورة خاصة ●

ساعة تراقب صاحبها

تستعد شركة «أيايد ديجيتال سولوشينز» لطرح ساعات جديدة تحمل اسم «ديجيتال انجيل» (الملاك الرقمي).

وتقوم تلك الساعة بمراقبة صاحبها وتعرّف مكانه وحاله الصحية.

وتضم الساعة الجديدة أجهزة استشعار بيولوجية لمراقبة ضربات القلب ومستوى الأكسجين في الدم ودرجة حرارة الجسم، إلى جانب نظام تحديد الموقع الجغرافي،وكذلك تتضمن أزراراً لطلب الإسعاف إلى جانب أجهزة استشعار للتنبيه في حال سقوط حاملها أرضاً.

وتوضح الشركة أن تلك الساعات من الممكن استعمالها لتتبع أثر الحيوانات الأليفة والأطفال والكبار الذين يعانون المشكلات الصحية ●

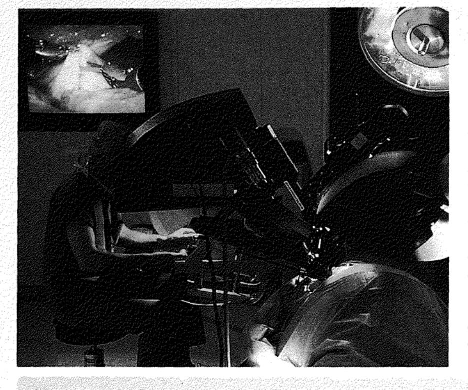
القيلولة علاج



يمهد النوم ظهراً السبيل لنوم عميق في أثناء الليل، بعكس ما يظن الكثيرون.

فقد أثبتت البحوث التي أجريت في هذا الصدد أن النوم ظهراً لا يحول دون النوم الهادئ ليلاً، إذا كانت مدته لا تزيد على الساعة؛ بل إن بعض الإختصاصيين الآن يعدّون النوم علاجاً مفيداً للأرق، لأن المرء حين يسترخي مرة في أثناء النهار يصبح من اليسير عليه أن يسترخي بسرعة ساعة النوم ليلاً ●

جراحة من دون جراح!



في أحدث ثورة في عالم التكنولوجيا الطبية، أصبح في الإمكان الاستغناء عن الجراح البشري والاستعاضة عنه بإنسان آلي، وقد أظهرت الدراسات أن الإنسان الآلي أكثر كفاءة ودقة من الجراح البشري، ما يجعل غرفة العمليات غرفة أكثر أماناً.

ويتحكم الطبيب في الإنسان الآلي عن طريق ذراعي المتابعة من بعد. وتُراقب مجريات العملية عن طريق شاشة عالية الوضوح.

ويتكون الإنسان الآلي من ثلاث أذرع: تحمل الذراع الوسطى كاميرا عالية الدقة والوضوح لنقل أحداث العملية، أما الذراعان اليسرى واليمنى فإنهما تخضعان لإرادة الطبيب في الحركات التي تجري العملية، مستعملة أدوات الجراحة المطلوبة.

ووصل عدد الإنسان الآلي الطبي المستعمل في مشافي الولايات المتحدة إلى الآن ٢٠٠ إنسان آلي، وهذا العدد في ازدياد ●

ممنوع الموت بأمر القضاء!

قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ومقرها «استراسبورغ» أنه لا يحق للبريطانية «ديان بريتي» (٤٣ عاماً)، الانتحار بمساعدة زوجها، فهي مشلولة ولهذا غير قادرة على الانتحار بنفسها.

و«بريتي» أم لطفلين، تعاني مرضاً عضالاً مخرباً للخلايا العصبية والعضلات، والمتوقع ولادتها في غضون أشهر.

وكانت «بريتي» لجأت إلى الاستئناف أمام المحكمة بعد أن رفضت أعلى محكمة في بريطانيا منح زوجها حصانة من المحاكمة إذا ساعدها على إنهاء حياتها.

وقالت المحكمة الأوروبية التي كانت آخر فرصة لـ«بريتي» للاستئناف: إن المحكمة البريطانية لم تنتهك أياً من حقوق المريضة برفض طلبها ●

عين في السماء لدراسة صحة الأرض

قمر وكالة الفضاء الأوروبية «انفيسات» أكبر قمر صناعي من نوعه، كلفته ٢,٢ مليار دولار، ويحلق في مدار حول الأرض تستمر دورته ساعة ونصف الساعة تقريباً، ليجمع خلالها معلومات عن ظاهرة سخونة الأرض وغيرها من أمور البيئة.

فعلى هذا القمر ١٠ أجهزة متطورة لقياس درجة حرارة سطح البحر، وسرعة الرياح وارتفاع الأمواج، ولمراقبة تركيز ٢٥ غازاً في الغلاف الجوي، ولرصد التلوث النفطي في المحيطات، ومراقبة انحسار رقعة الغابات والكشف عن التغيرات الطفيفة لقشرة الأرض للتنبؤ بالزلازل.

وتُغذي الأجهزة من طاقة ألواح شمسية.

وقد صمم مدار القمر بحيث يحلق فوق النقطة نفسها على سطح الأرض في الوقت نفسه، المحدد من النهار أو الليل، لكي يرصد التغيرات الحاصلة في تلك المواقع، ويتوقع العلماء أن يجمع هذا القمر بيانات يخزنها مليون كمبيوتر شخصي، وتعالجها ١٣ دولة أوروبية، إضافة إلى كندا ●

السرطان ضريبة الحضارة

أكدت العالمتان البريطانيتان «رش جون كامنهنز» و«شيلا بنغهام» (الباحثتان في مركز «دبلن» للتغذية السريرية في «كمبردج») أن نمط الحياة في الدول المتقدمة يمثل السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطان، وبخاصة أن الكثير من الإصابات تنتفي تقريباً في كثير من بقاع دول العالم النامي.

وقالتا في دراسة نُشرت في المجلة الطبية البريطانية: إن عوامل التغذية والسلوك الجنسي والتعرض لأمراض الكبد أو للأشعة الشمسية الشديدة أو للإشعاعات أو للمواد الكيمياوية، تلعب دوراً في حدوث السرطان. وأكدت الباحثتان أن تناول اللحم الأحمر والمواد الصناعية والكحول يؤدي إلى ازدياد أخطار الإصابة بالسرطان، فيما يقلل تناول الخضراوات والفواكه منها.

ومن جهتها ذكرت «ماري سندرز» (المسؤولة في مؤسسة «امبريال كانسر ريسيرتش» البريطانية لأبحاث السرطان) أن التقديرات المتوافرة تشير إلى تشخيص ٢١ ألف حالة لسرطان الرئة بين الرجال في انكلترا ومقاطعة ويلز مقابل ١٢ ألف إصابة بين النساء سنوياً. ويقدر عدد حالات الإصابة بسرطان الثدي بنحو ٢٠ ألف حالة ●



ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

عرب ١٩٤٨م يتعرضون للتنكيل باسم القانون والأمر الواقع!!

الكثير من المظلومين موجودون في إسرائيل، ولكن قطاعين فقط يعانيان حقاً، على أساس ثابت وبشكل يجعلهم مواطنين في غاية الحزن، ومن شأنه أن يؤدي في نهاية المطاف إلى تفكك إسرائيل تقريباً. القطاع الأول هو عرب ١٩٤٨م، أما الثاني فهم العمال الأجانب، وهؤلاء هم قطاعان من الناس لا يطرح موضوعهما للتداول إلا في لحظات الأزمة، أما في بقية الأوقات فيحظون بالتجاهل المطلق، بل بالتنكيل في الممارسة الحياتية، وبعضه باسم القانون.

شهور مرت منذ العملية التي حدثت في المحطة المركزية، وإسرائيل تنظم نفسها ببطء متثاقل لعملية الإبعاد للعمال الأجانب، فلا يتم أي فحص منطقي في هذه الأثناء للعوامل التي أدت إلى تجمع هذا العدد الكبير من العمال غير الشرعيين في إسرائيل، فمعظم العمال جاؤوا بشكل شرعي، ولكن السلوك الإسرائيلي وحده هو الذي دفعهم لأن يصبحوا رحلاً عديمي الهويات.

لنفترض، أننا نوافق على القول شبه العنصري بأن الرومانيين شعب إشكالي، ولكن ماذا عن الصينيين؟ فهؤلاء أناس مطيعون، ناجون من نظام استبدادي، غاية في النشاط، وليس لديهم أي نية حقيقية للاستقرار في إسرائيل، وهؤلاء أيضاً، بعد أن تعرَّفوا إلى جمال ثقافة التشغيل الإسرائيلية، يهربون الآن من أرباب عملهم الأصليين ويبنون لأنفسهم جماعات سكانية سرية.

وفي الوقت الذي نبدأ بطرد العمال، يصل في الطائرات عمال جدد سينضمون قريباً إلى دائرة غير الشرعيين، ولا ينبغي للمرء أن يكون عبقرياً كي يدرك أن كل تجار اللحوم الوافدة يربحون الأموال من أعمالهم هذه، فهؤلاء يربحون جراء إبعاد القدامى واستجلاب جدد محلهم، فكل رأس جديد هو مال طيب حتى يفر. وعندما سنصحو بعد سنوات عدة، لنتبين بأنه يعيش في إسرائيل نصف مليون من الناس الذين ولدوا فيها، ولكن ليس لديهم حق المواطنة أو شروط الحياة، بالطبع فإن أول من سيطالب بالإبعاد الوحشي هم المنافقون الذين يشغلون الآن مناصب الوزراء المسؤولين عن معالجة هذا الأمر ويقومون كالمعتاد بعمل سطحي خفيف.

أما وضع عرب ١٩٤٨، فأسوأ كثيراً، وكلما احتدم الوضع، تجدهم ينجرون رغماً عن إرادتهم نحو دائرة الحرب رئيس الأركان الجديد ذكرهم أخيراً من هم بالضبط، كما أنه قرر بأن كل سكان المثلث سيتعين عليهم أن يسكنوا في الدولة الفلسطينية، وماذا يفعل سكان الجليل؟ ماذا يفعل سكان قرية البعنة؟ هل سنطردهم أيضاً؟ فواضح أن الجليل لن تكون جزءاً من الدولة الفلسطينية.

وقبالة الحماسة الإعلامية الثرثارة ضد أبناء عائلة بكري، أخيراً - حدث أمني ذي حضور - يجدر الانتباه إلى المقابلة المشوقة التي تظهر في «زمن تل أبيب» حيث يشرح ابن محمد بكري كيف تبدو الأمور هناك، فيقول: «إنني موجود في أوساط جماعة من المثقفين» و«الناس يريدون العمل ولكنهم لا يجدونه، الناس يريدون التغيير، ولكنهم عديمو الحيلة تماماً، الناس يعيشون في وضع خانق، الناس في إغلاق، إغلاق عقلي يؤثر في كل شيء».

من لا ينصت إلى صرخة النجدة هذه ولا يمد لهم يد العون، ويواصل فقط دعوتهم بالخونة وتسميتهم بأسماء الأمراض، لا ينبغي له أن يفاجأ ذات يوم حين يراهم يختارون شق عصا الطاعة على إسرائيل. ليس لنا حق أخلاقي في التصرف مع عرب ١٩٤٨م كمواطنين من الدرجة الخامسة، والشكوى بعد ذلك من أنهم يندفعون نحو أعمال اليأس والإرهاب، وبدل إطلاق السباب والشتم عليهم، فقد حان الوقت لفتح القلب لهم وإجراء ثورة حقيقية في العلاقة معهم، فهذه بالضبط هي اللحظة الأخيرة قبل أن يتحول كل شيء إلى فوضى سنخرج منها جميعاً أكثراً ضرراً.

وإذا كان يمكن لنا هنا أن ننهي الحديث ببعض «الديماغوجيا»، فأخيراً فقد تكشف أن إسرائيل أقامت في الآونة الأخيرة ثماني مستوطنات جديدة على الأقل، وكما شرح أحد ممثليها باستهتار، بأن أولئك الذين يحاولون إقناعنا بأن المستوطنين أيضاً يدركون أن الحل ينطوي على إخلاء مستوطنات، فإنه ليس سوى موضوع وقتي حتى تتحول هذه المواقع إلى مستوطنات ثابتة.

إذاً، فبدلاً من طمس الضرر الذي نواصل إلحاقه بأنفسنا في الضفة، لعلنا حقاً نوجه المال وبعض الفكر لأن نحل بشكل إنساني ومتساوٍ المشكلة الحقيقية التي لدينا داخل الخط الأخضر.

يديعوت أحرونوت

هل صراع الحضارات سبب هجمات ١١ سبتمبر؟!

الوعي

لدى معظم المسلمين إدراك تاريخي عميق يجعلهم يرون الأحداث الراهنة من خلال منظور أعمق وأوسع مما لدى الأميركيين عادة، ومن الواضح أن ما يراه المسلمون من خلال هذا المنظور يثير لديهم إحساساً كبيراً بالمأساة.

إذ شكل الإسلام لقرون عدة مضت ما يمكن وصفه بأعظم وأغنى وأقوى وأبدع حضارة على وجه الأرض، وتجلى ذلك الإبداع في كل مجالات النشاط الإنساني المهمة.

فقد كان علماء الإسلام وجيوشه والتجار المسلمون يتقدمون على كل الجبهات في آسيا وأفريقيا وأوروبا لنشر حضارتهم ودينهم بين البرابرة غير المؤمنين الذين يعيشون وراء حدود الدولة الإسلامية.

غير أن كل شيء تغيَّر بعد ذلك، فبدلاً من غزو العالم المسيحي والهيمنة عليه، حدث العكس، وهنا بدأت مشاعر اليأس والإحباط تتراكم عبر القرون إلى أن وصلت ذروتها في وقتنا الراهن، وذلك لاعتبار المسلمين أن ما حدث أمر غير طبيعي ومناف لروح العقيدة.

وكان لابد نتيجة للشعور بالغضب والاستياء أن تكون الولايات المتحدة هي الهدف الأول، باعتبارها الآن قوة لا تُنازع، وزعيمة لما نحب نحن أن نطلق عليه العالم الحر، ويحب الآخرون تعريفه بأسماء مختلفة مثل: الغرب، المسيحيون، أو عالم الكفرة.

ويمكن القول: إن رجال السياسة في العالم العربي، وبعض دول العالم الثالث الأخرى تمكّنوا ولوقت طويل من تحقيق بعض أهدافهم على الأقل من خلال اللعب على التنافس القائم بين القوى الخارجية، حينما كانت بريطانيا ضد فرنسا، والمحور ضد الحلفاء، والاتحاد السوفييتي ضد الولايات المتحدة.

لكن مع انهيار الاتحاد السوفييتي طرأ تغيير جذري على الموقف، فقد أصبح هناك الآن قوة عظمى وحيدة مهيمنة على عالم اليوم هي الولايات المتحدة.

هنا حاول بعض الحكام العرب إيجاد بديل للاتحاد السوفييتي لتأمين الحماية لأنفسهم أمام الأهداف الأميركية، لكن كان للبعض الآخر مثل أسامة بن لادن وجهة نظر أخرى مختلفة، فقد اعتبروا أن حربهم المقدسة التي خاضوها في أفغانستان هي التي أدت لهزيمة الاتحاد السوفييتي وانهياره في النهاية.

ورأى هؤلاء من خلال هذا المنظور أنهم تمكّنوا من إسقاط واحدة من دولتين عظيمتين كافرتين هي الأكثر قسوة وخطراً وتصميماً، وأن التعامل مع الأخرى لإسقاطها، سيكون مهمة أسهل لأنها أقل ضراوة في المواجهة.

ويبدو أن السبب الرئيس لكراهية ابن لادن والفئات المؤيدة له للولايات المتحدة، هو الشعور بالنفور من الطريقة الأميركية في العيش، لأنها تؤثر بشكل مفسد بالمجتمعات الإسلامية برأيهم.

فحينما كان الخميني يطلق على أميركا اسم «الشيطان الأكبر»، لم يكن الدافع إلى ذلك أنها قوة غازية أو مستغلة، بل لأنه كان يرى فيها «شيطاناً» محرضاً على الإغواء ومن ثمَّ الفساد الاجتماعي.

ومن الأسباب الأخرى التي شجَّعت ابن لادن وجماعته على التصدي لأميركا، اعتقادهم أن الأميركيين الذين ألفوا الحياة الرغيدة المليئة بالمتع، لا يستطيعون تحمُّل الإصابة بخسائر كبيرة، والدليل على ذلك ما حدث لهم في الصومال وبيروت وفيتنام، حيث انسحبوا من تلك البلدان ولاذوا بالفرار، بل إن الهجمات الأحدث التي تعرض لها الأميركيون تؤكد هذه الفكرة ومنها: الهجوم الذي وقع على مركز التجارة العالمي في نيويورك العام ١٩٩٣م، وأدى إلى مقتل ستة أشخاص وإصابة أكثر من ألف آخرين.

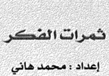
والهجوم على مركز الارتباط الأميركي في الرياض العام ١٩٩٥م ربما أسفر عن موت سبعة أميركيين، والهجوم على سكن الجنود الأميركيين في الخُبر بالمملكة العربية السعودية، وموت ١٩ أميركياً، والهجومان اللذان استهدفا السفارتين الأميركيتين في شرقي أفريقيا العام ١٩٩٨م، ثم الهجوم الذي تعرضت له المدمرة الأميركية «كول» في اليمن في أكتوبر ٢٠٠٠م وراح ضحيته ١٧ بحاراً، فكل هذه الهجمات لم تدفع الولايات المتحدة إلا إلى إطلاق بعض الكلمات الفارغة، والإعراب عن الغضب، وتوجيه بعض الصواريخ إلى أهداف لم تكن معنية بتلك الهجمات.

ومن الواضح أن النتيجة التي استخلصها بن لادن وآخرون معه من كل هذه الأحداث، هي أن الولايات المتحدة أصبحت ضعيفة وخائفة وغير قادرة على الرد.

وهنا جاءت هجمات ١١ سبتمبر كنتيجة منطقية لهذا التصور، وكانت الغاية منها أن تكون بداية لحملة أكبر تجبر الأميركيين وحلفاءهم على الخروج من العالم الإسلامي، مما يسهل عملية الإطاحة بحكامه الفاسدين، ومن ثمَّ تمهيد الطريق أمام المنازلة العالمية الأخيرة.

لكن من المؤكد أن الرد المؤثر، الذي نفذته الولايات المتحدة على قواعد تلك الجماعات في أفغانستان، شكل صدمة لمنظمات الإرهاب، ودفعها لإعادة النظر في تقديرها الأول للضعف الأميركي ●





ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

كوكبة من الرواد

أصدرت الأمانة العامة للأوقاف كتاباً مصوراً يسلط الضوء على جانب مشرق من تاريخ الكويت ودور كوكبة من الرواد في صيانة الوقف والمحافظة عليه وإرساء أركانه والكتاب الذي صدر في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط تحت عنوان: «كوكبة من الرواد»، يبرز في ثناياه كوكبة من رجالات الكويت الذين وضعوا تجارب حياتهم ومسيرتهم في خدمة الوقف.

ويضم معلومات تعريفية عن تاريخ الأوقاف في دولة الكويت والذي مهد للمكانة المرموقة التي تحتلها التجربة الوقفية الكويتية على الصعيدين المحلي والإسلامي، وهذه التجربة التي انتقلت بالوقف من الممارسة الفردية إلى العمل المؤسسي المنظّم والمثمر.

وتطرق الكتاب في الباب الأول إلى نشأة دائرة الأوقاف في يناير ١٩٤٩م والتي شرعت في حال تكوينها بضم جميع الأوقاف وحددت مرتبات شهرية للخطباء والأئمة والمؤذنين كما شرعت بالعمل في تصليح التالف من الأوقاف، وإصلاح مساجد القرى، إضافة إلى إصلاح مساجد المدينة، وتناول الباب الأول ميزانية دائرة الأوقاف العامة التي اعتمدت اعتماداً كلياً على إدارة مالية حكومة الكويت شأنها في ذلك شأن بقية دوائر الحكومة، إضافة إلى إيرادات الدائرة التي كانت تعود عليها من أجور العقارات الموقوفة على المساجد والإيرادات من بيع السيارات القديمة.

وأشار الكتاب في الباب الثاني إلى إعادة بناء وتجديد المساجد في عهد دائرة الأوقاف العامة ومشاريع الدائرة العقارية الموقوفة على المساجد، إضافة إلى مقتطفات من تاريخ بعض المساجد التراثية في الكويت، ومنها مسجد الخليفة الذي يعد من أقدم المساجد التراثية القائمة حتى الآن.

وأورد تاريخ مسجد السوق الكبير الذي أسسه محمد بن حسين بن رزق الأسعد في العام ١٧٩٤م، ويقع في السوق الداخلي بالمنطقة التجارية على شارع علي السالم خلف المكتبة المركزية ●

معالم تجديد المنهج الفقهي «أنموذج الشوكاني»

الأمة

معالم تجديد المنهج الفقهي أنموذج الشوكاني

حليمة بوكروشة

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة التسعون والواحد والتسعون في كتاب واحد تحت عنوان: «معالم تجديد المنهج الفقهي... أنموذج الشوكاني» للأستاذة حليمة بوكروشة، وهذا الكتاب يعتبر محاولة جادة لمنهج علم من أعلام التجديد، الإمام المجتهد محمد بن علي الشوكاني - يرحمه الله - الذي استطاع إلى حد بعيد تحريك العقول واختراق الحواجز النفسية ثقافة بثقافة التقليد والجمود، وتقديم عطاءات مميزة سواء على مستوى المنهج الأصولي أو المنهج الفقهي، الأمر الذي أتاح الفرصة أمام الباحثة لعرض الكثير من وجهات النظر النقدية الأخرى للمنهج، وبيان ما اعترى بعضها من الالتباس والخلط وخصوصاً عندما حاول استعارة بعض المناهج من الشعب المعرفية الأخرى في العلوم الاجتماعية غير الناضجة أو المستقرة لتنزيلها على مناهج علم الأصول، علماً بأن لكل شعبة من شعب المعرفة أدواتها ومناهجها، وإن تجاوزت وتداخلت، ولا شك أن التوجه صوب دراسة حركات التجديد والإصلاح ومناهجها، وبيان الإصابات التي لحقتها، ليكون ذلك بياناً ووقاية، وإغراء بالتجديد والاجتهاد، أمر يبشر بالخير وبمستقبل واعد لحركة الوعي الإسلامي المعاصر.

والباحثة اختارت هذا الموضوع المنهجي لبحثها على دقته وصعوبة الإحاطة به، وركبت الصعب، واستطاعت أن تتقدم به خطوات طيبة، الأمر الذي يتطلب صبراً ومتابعة ودراسة جادة من القارئ، لأن كتب المنهجيات تسهم إلى حد بعيد بتكوين الملكات وتشكيل القدرات على النظر، لأنها تمرِّن الذهن وتربي العقل، وتتجاوز الركود والتقليد ●

أخبار ثقافية

● حصلت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض على مخطوط نادر من كتاب «الربع اليماني في تاريخ اليمن والخلاف السليماني»، لمؤلفه القاضي عبدالله بن علي العمودي، وهذا الكتاب من أهم الكتب التاريخية وتعتبر النسخة التي حصلت عليها المكتبة واحدة من أهم نسخه لكونها كتبت بخط اليد●

● أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة عن مبادرة جديدة تهدف لنشر التعليم في دول الجنوب المشاركة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» تقوم على أساس التعاون بين المنظمة والاتحاد الأوروبي وصناديق التنمية الدولية، بحيث تقوم الدول التي لديها فائض في المعلمين بمد الدول الأخرى الفقيرة التي تحتاج المعلمين بهذا الفائض●

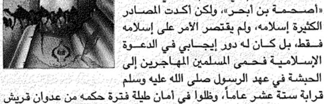
● بدأت جمعية العون المباشر «لجنة مسلمي أفريقيا - الكويت» الخطوات الأولى لإنشاء كلية للمعلمين المسلمين في مالاوي، وتقدر التكلفة الإجمالية للكلية بنصف مليون دولار●

● اقترح الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» إنشاء جناح في متحف «اللوفر» الفرنسي خاص بالفن الإسلامي من أجل تعزيز قومية

إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية

المؤلف: د.سامية عبدالعزيز منيسي

دار النشر: دار الفكر العربي

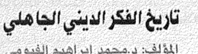


اختلف بعضهم في إسلام نجاشي الحبشة «أصحمة بن أبحر»، ولكن أكدت المصادر الكثيرة إسلامه، ولم يقتصر الأمر على إسلامه فقط، بل كان له دور إيجابي في الدعوة الإسلامية فحمى المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قرابة ستة عشر عاماً، وظلوا في أمان طيلة فترة حكمه من عدوان قريش وغيرها.

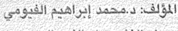
وتتضمن هذه الدراسة المزيد عن فضائل النجاشي ومواقفه المشرفة والتي تنم عن صدق إيمانه ويُذكر أن النجاشي هو الوحيد الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب ●

آداب البيت

تطرّق المعد في كتابه إلى الآداب التي يتوجب أو يسن للمسلمين اتباعها في البيت، وقسم الآداب ابتداء من دخول البيت ثم آداب قضاء الحاجة ثم آداب الطعام والشراب، والانتعال واللباس وآداب النوم وآداب العطاس والتثاؤب، ثم أجمل أحد الفصول في الآداب العامة وعرّج على سنن الفطرة، ثم الترجل وتوابعه وأعطى أفكاراً وجداول في تعلم الآداب وترسيخها في ذهن القارئ، الكتاب من القطع المتوسط، ويحتوي على إحدى وسبعين صفحة، أصدرته دار الوطن للنشر ـ الرياض ـ ص.ب: ٣٣١٠ ـ الموقع الإلكتروني www.dar alwatan.com والبريد الإلكتروني pop@dar-alwatan.com ●



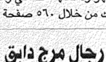
تاريخ الفكر الديني الجاهلي



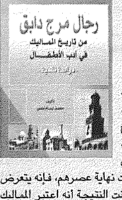
المؤلف: د.محمد إبراهيم الفيومي

دار النشر: دار الفكر العربي

طبعة جديدة من هذا الكتاب والذي يُعالج مصادر الثقافة العربية في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي قبيل ظهور الإسلام وقضية التفاعل الفكري والثقافي بين ما في عمق شبه الجزيرة وبين ما حولها من الدول، ويستقي مؤرخ الروافد الفكرية التي وفدت من الكنعانيين والآشوريين، والفرس والرومان والعبرانيين، وأقامت في شبه الجزيرة العربية وظهر رد فعلها الثقافي والديني على الثقافة العربية في عصرها القديم، وذلك من خلال ٥٦٠ صفحة ●



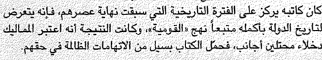
رجال مرج دابق



المؤلف: محمد بسام ملص

دار النشر: دار الفكر العربي

في نحو ١٢٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «رجال من مرج دابق» للأستاذ محمد بسام ملص، والكتاب يحكي قصة الفتح العثماني لمصر والشام، وهو موجه للنشء، ويتناول جوانب عدة من تاريخ دولة المماليك، وإن كان كاتبه يركز على الفترة التاريخية التي سبقت نهاية عصرهم، فإنه يتعرض لتاريخ الدولة بأكمله متبعاً نهج «القومية»، وكانت النتيجة أنه اعتبر المماليك دخلاء محتلين أجانب، فحمّل الكتاب بسيل من الاتهامات الظالمة في حقهم.



ترد هذه الدراسة على تلك الاتهامات والمفتريات الكبيرة اعتماداً على مصادر تاريخية معاصرة، مبيّنة أن نهج الكاتب لا يصلح أن يكون نهجاً يسير عليه أولاد الأمة، فالمماليك مسلمون ورابطة العقيدة التي تربطنا بهم تحتم علينا أن نقدّر جهودهم وإسهامهم ودفاعهم عن العباد والبلاد وصد هجمات الأعداء عن الأمة بأسرها ●

حقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر في كتاب بالإنكليزية



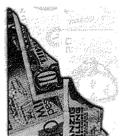
«الإرهاب وحقوق الإنسان بعد ١١ سبتمبر» هو عنوان الكتاب الصادر بالإنكليزية عن مركز القارة لدراسات حقوق الإنسان، وقدّم له مدير المركز بهي الدين حسن، وشارك في إعداده ١٤ من خبراء السياسة والقانون الدولي والإعلام من ٨ دول هي: بريطانيا، وأميركا، وكندا، وبنغلاديش، والمغرب، ولبنان، وفلسطين، إضافة إلى مصر، وقام بتحريره في صورته النهائية الكاتبة النرويجية «أشلي كوجوك» وفي تقديمه للكتاب أشار مدير مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان إلى أن الشعور بالظلم تفاقم بعد مرور عام على أحداث سبتمبر ●

هذا المتحف●

● أعلنت مؤسسة ابن رشد للفكر الحر، أنها ستمنح جائزتها هذا العام للدكتور «عزمي بشارة» العضو العربي في البرلمان الإسرائيلي وذلك في الرابع عشر من ديسمبر المقبل في برلين لإسهامه في تشجيع حرية الرأي والديموقراطية في العالم

العربي●

● اكتملت التحضيرات والاستعدادات السعودية بشكل شبه نهائي لتنظيم مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة الـ١٨ والتي ستبدأ فاعلياته في الثامن من شهر يناير المقبل وتستمر أسبوعين ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
د. محمد جميل الشبشيري

٨٩ مليون د.ك ارباح بيت التمويل الكويتي في ٩ اشهر

حقق بيت التمويل الكويتي «بيتك» أرباحا إجمالية عن الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري قدرها ٨٩ مليون دينار (حوالي ٢٩٤ مليون دولار).

بلغت حصة المساهمين في الأرباح ٣٧,٧٠ مليون دينار (١٢٤,٧٧ مليون دولار) بزيادة نسبتها ثلاثة في المئة عن الفترة نفسها من العام الماضي، في حين وصل حجم أصول بيتك إلى ٢,٥٠ مليار دينار (٨,٢٧ مليار دولار) بزيادة نسبتها ١٢٪ عن الفترة المماثلة من العام ٢٠٠١م.

ويذكر أن خلال الأسابيع القادمة سوف يبدء عمل بنك بيت التمويل الكويتي فى البحرين، وهو مصرف إسلامي سيقدم خدمات شاملة ومتكاملة ●

ويشترى مكاتب هيئة البريد السويدية

اعلن بيت التمويل الكويتي بيتك توقيع اكبر صفقاته العقارية في السوق الاوروبي بشراء الشركة المالكة لمراكز توزيع ومكاتب هيئة البريد الملكية السويدية من دوتشي بنك DEUTSCHE BANK مؤكداً بذلك استمرار سياسته لتنويع اسواق واشكال ومجالات الاستثمار.

واوضح جسار الجسار المدير العام في بيتك عقب توقيع العقود في لندن أن قيمة الصفقة تبلغ نحو ٢٣٠ مليون يورو ومن المتوقع تحقيق عوائد عالية تمتد سنويا وان بيتك يعتزم طرحها كمحفظة على المستثمرين خلال الاشهر المقبلة بعد استيفاء الاجراءات اللازمة ●

بيت الاستثمار الخليجي واصول واعيان والاولى للاستثمار

تحالف عريض يطلب من المركزي ترخيص مصرف اسلامي عملاق

كشف رئيس مجلس ادارة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح عن ان شركته قدمت بالتعاون مع شركات اصول واعيان والاولى للاستثمار طلبا مشتركا الى بنك الكويت المركزي بهدف تأسيس مصرف اسلامي حال اقرار قانون المصارف الإسلامية من مجلس الامة ●

برقان يطرح اول بطاقة ائتمان اسلامية في الخليج بالتعاون مع دار الاستثمار

اعلن بنك برقان عن طرحه بطاقة ائتمان اسلامية على مستوى دول الخليج وذلك بالتعاون مع دار الاستثمار اطلق عليها اسم اليسر والتي تأتي كنتاج لتعاون مشترك بين بنك تقليدي وشركة تمويل واستثمار اسلامية تتوافق وتنسجم وفق احكام الشريعة الإسلامية وذلك بعد حصولهما على موافقة البنك المركزي.

وقال المدير العام لمجموعة الخدمات المصرفية الالكترونية في البنك سامي العلي في تصريح صحافي امس ان البنك سيتولى مسؤولية اصدار تلك البطاقات وسيقوم باجراء عمليات التسوية والمقاصة الناتجة عن استخدام البطاقات الجديدة الممنوحة للعملاء.

وكشف العلي ان البنك لن يفرض أي فوائد مهما كانت على حساب العميل او على استخدام البطاقة الائتمانية الجديدة حيث سيتم فتح حساب مصرفي جار خاص بكل عميل لاغراض اصدار البطاقة الائتمانية الجديدة دون احتساب أي فوائد له او عليه وفي أي حال من الاحوال مؤكدا التزام البنك بفرض شروط واحكام على استخدام البطاقة كونها اصدرت وفق احكام الشريعة الإسلامية.

من ناحيته اكد مساعد المدير العام في شركة دار الاستثمار يوسف مال الله اهمية الخطوة التي شرع فيها الجانبان الدار وبنك برقان و أسفرت عن اصدار تلك البطاقة التي لم يسبق لاي بنك تقليدي ان أصدرها بالتعاون مع شركة تمويل واستثمار اسلامية من قبل.

واشار الى ان التعاون بين الدار وبنك برقان ليس الاول حيث سبق ان قدما عدة خدمات ومنتجات من قبل آخرها تمكين عملاء شركة دار الاستثمار من دفع أقساطهم وكل التزاماتهم المادية عبر فروع بنك برقان الستة عشر المنتشرة في مختلف أرجاء الكويت ●

٩٨٦,٧ مليون ريال أرباح الراجحي المصرفية في ٩ أشهر

أعلنت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار عن تحقيقها أرباحاً صافية بنهاية الربع الثالث من العام الجاري بلغت ٩٨٦.٧ مليون ريال. وقد بينت قائمة الدخل أن حقوق المساهمين وصلت مبلغ ٧.٧ مليار ريال في حين وصل إجمالي إيرادات العمليات إلى ٢.٥ مليار ريال ، بينما أرصدة العملاء ٤١.٨ مليار ريال.يذكر ان الجمعية العمومية لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار كانت قد وافقت على توزيع مبلغ ١,٢٦٠ مليار ريال (٠,٣٤ مليار دولار) على المساهمين بواقع ٢٨ ريال (٧,٤٧ دولار) للسهم من الأرباح الصافية التي بلغت ١,٥٤ مليار ريال (٠,٤١ مليار دولار) لعام ٢٠٠١م، وأعاد تقرير الجمعية العمومية تراجع حجم ارباح الشركة خلال ٢٠٠١ بنحو ١٤ في المائة عام ٢٠٠٠ الى الظروف الاقتصادية وانخفاض اسعار المتاجرة الدولية. والجدير بالذكر ان مساهمين طالبوا الشركة تفسير الاسباب التي دفعت شركتهم الى عدم اخذ الضمانات الكافية للعقد المبرم بينها و بين الشركة المنهارة انرون الاميركية للطاقة. الامر الذي تسبب في تعرض الراجحي لخسارة عقد قيمتة ١٠٠ مليون دولار بعد اعلان افلاس انرون. وبررت الشركة موقفها بان العديد من البنوك الدائنة للشركة الاميركية لم تأخذ بدورها ضمانات على تعاملاتها مع شركة انرون نظرا لضخامة اعمالها وشهرتها وخبرتها الواسعة في مجال الطاقة الذي تتخصص فيه منذ عدة عقود ●

البنك الاسلامي للتنمية يصدر صكوكا اسلامية

يعتزم البنك الاسلامي للتنمية الدخول في سوق رأس المال الدولية والاسواق الإسلامية الدولية من خلال اصدار اولى للصكوك.

واوكل البنك الى سيتي غروب ان تتصرف بصفتها المدير الرائد وسيتي اسلاميك انفستمنت بنك شركة مساهمة وهي الادارة المكرسة للصيرفة الإسلامية لكي تمارس دور المستشار الانشائي لتلك الصكوك.

كما يعتزم البنك الاسلامي للتنمية الحصول على تصنيف ائتماني دولي من مؤسسات موديز انفستورس سيرفس وستاندرد اند بورز وفيتش راتينغز وقد تم الاحتفاظ ب سيتي غروب مستشارا للتصنيف الائتماني للبنك لهذه العملية.

والبنك الاسلامي للتنمية الذي انشيء بمقتضى اتفاقية تأسيسه في العام ١٩٧٥ هو المؤسسة المالية متعددة الأطراف الاولى للعالم الاسلامي ويتمثل هدف البنك في دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الاعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء مجتمعة ومنفردة وفقا لمبادىء الشريعة الإسلامية وقد بلغ عدد الدول الاعضاء حتى الوقت الراهن ٥٤ دولة.

وبمقتضى قرار مجلس المحافظين تمت زيادة رأس المال المكتتب للبنك من ٤,١ مليارات دولار امريكي الى ٨,١ مليارات دولار امريكي وبلغ اجمالي قيمة المشاريع المعتمدة منذ انشاء البنك اكثر من ١٨,٢ مليار دينار اسلامي نحو ٢٣,٠٥ مليار دولار امريكي ●

بنك ABC الاسلامي يطرح بطاقة البراق

طرح بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي اول بطاقة ائتمان اسلامية والتي تتوافق مع مبادىء الشريعة الإسلامية ومن المتوقع ان تحظى بقبول واسع من قبل العملاء الذين يفضلون التعامل في البطاقات الائتمانية المقبولة شرعا.

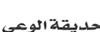
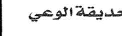
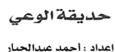
وفي هذا الصدد اسس بنك المؤسسة العربية المصرفية الاسلامي في وقت سابق شركة خاصة اطلق عليها الشركة الدولية للائتمان تأخذ على عاتقها كافة الترتيبات الخاصة باصدار البطاقة المذكورة.

بدأ البنك باصدار البطاقة الى عدد من موظفيه وعملائه من الشركات على ان يتم اصداره لعموم الافراد والشركات الراغبة في وقت قريب من خلال البنوك المساهمة في الشركة الدولية للائتمان لذلك فان البنك يرتب الان اتفاقيات المساهمة مع عدد من البنوك المحلية والاقليمية التي ابدت استعدادها للمساهمة في الشركة سواء من خلال اسهم الفئة ا او اسهم الفئة ب.

وقد اطلق على البطاقة الجديدة اسم البراق تيمنا باسم الدابة التي حملت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في رحلة الاسراء والمعراج لتدل على السرعة والثقة في انجاز المعاملات ●

تعاون سيتي بنك الاسلامي مع بنوك اسلامية في صفقة بالاردن

اعلن كل من سيتي بنك الاسلامي التابع لسيتي جروب) الشركة الام لسيتي بنك (وبيت التمويل الكويتي عن تنظيمهما المشترك لتجمع صفقة اسلامية دولية وفقا لنظام الاجارة لصالح عميل اردني وتعد هذه الصفقة الاولى من نوعها في الاردن حيث تم منح الائتمان للشركة الاردنية لخدمات الهواتف المتنقلة فاست لينك بقيمة ٢٢ مليون دولار امريكي بفترة سداد مدتها ثلاث سنوات لاستخدامها من اجل شراء انظمة للاتصالات الخلوية من مورديها الرئيسيين. وقد شارك في هذا الصفقة كل من سيتي بنك وبيت التمويل الكويت وبيت التمويل الكويتي التركي وبنك ابو ظبي الاسلامي ●

حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار. من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب. ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)

غافر: ٣٩ - ٤٤.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»

رواه مسلم.

تفاحة القلب

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فوجده يداعب ابنته عائشة.

فقال عمرو:

من هذه؟

فقال معاوية:

هذه تفاحة القلب.

قال عمرو:

انبذها عنك فوالله إنهن ليلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغناء.

قال معاوية:

لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرَّض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن، ورب ابن أخت قد نفع خاله ●

الابتلاء

سأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبدالله أيما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنهم ●

فطنة الخليفة

قال رجل لعبدالملك بن مروان إني أريد أن أُسرَّ إليك شيئاً. فقال عبدالملك لأصحابه: إذا شئتم فانهضوا.

فأراد الرجل الكلام فقال له عبدالملك: قف لا تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب، ولا تغتب عندي أحداً.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أتأذن لي بالانصراف، قال له: إذا شئت ●

انظر فإني على غير وضوء

قال أبوالأسود الدؤلي لابنه:

يا بُني إن ابن عمك يريد أن يتزوج، ويجب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة..

فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة فلما كان في الثالث قال أبوه:

ما فعلت؟

قال: قد حفظتها.

قال: وما هي؟

قال اسمع: فقرأ:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله... حي على الصلاة .. حي على الفلاح...

فقاطعه أبوه وقال:

أمسك لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء! ●

قالوا في الأمثال

● «فلان لا تقرع له العصا» ●

مثل يُقال للمحنك المجرَّب الحكيم، وأصله أنه لما شاخ عامر بن الظرب العدواني، وضعف عقله، قال لابنته: إذا أنكرت من عقلي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي الترس بالعصا لأنتبه، فكانت تفعل ذلك.

● «ضرب أخماساً في أسداس» ●

مثل يُضرب لمن يسعى في المكر، وأصله: الأخماس جمع خمس، والأسداس جمع سدس، وهما من إظماء الإبل، وكان الرجل قديماً إذا أراد السفر البعيد عوَّد إبله أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة، ثم كل ستة أيام حتى إذا أخذت في السير صبرت على الماء أي أنه رقى إبله من الخمس إلى الست.

● «صفقة لم يشهدها حاطب» ●

يُضرب لكل أمر يُبرم دون أربابه، وأصل المثل أن حاطب بن أبي بلتعة كان حازماً لبيباً إذا باع بعض مؤنه أو اشترى جعل ذلك تحت يده لئلا يغلب. باع بعضهم بيعة، ولم تكن على يديه فغبن فيها، فقيل: «صفقة لم يشهدها حاطب» فصارت مثلاً ●

أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟

ألح سائل على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله تعالى، فقال له الأعرابي: إن الذي عندي أنا أولى الناس به وأحق، فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً!! ●

أشعب والموت

جلس أشعب يوماً يقص على أحد الأمراء قصصاً مسلية، وجاء وقت الطعام فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته، فقال:

كان أيها الأمير رجل.

ولكن عندما أبصر أشعب المائدة وعلم أن القصة ستلهيه عن الطعام ونظراً لطولها سكت، وعندما سأله الأمير: وماذا بعد يا أشعب، قال له: مات!! ●

البخيل

قال بعضهم: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إيَّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويُحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ●

الجهل

قال أمير الشعراء أحمد شوقي

وفي الجهال لا تضع الرجاء

كوضع الشمس في الوحل الضياء

الكلمات المتقاطعة

إعداد:
محمد أبو رية

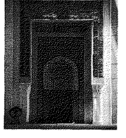
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١						■					■
٢					■						
٣							■	■			
٤					■			■			
٥		■		■					■	■	
٦	■					■		■			
٧			■					■			
٨			■	■		■	■				
٩					■					■	■
١٠					■				■		
١١	■								■		

أفقياً ورأسياً:

١ - اسم من خمسة أحرف مشتق من الحمد - في لون الحنطة.
٢ - علامات تحدد ملكية الأرض - مفردها الدرس.
٣ - عكسها مُصدرون - يروي بعد جزمها بلم.
٤ - رغبت وأحببت - من أصوات الساعة - لقب إنكليزي في مستوى أمير.
٥ - نوع من الحمام البري.
٦ - ضمير لجماعة المخاطبين - شقيق أبي.
٧ - جواب المسألة - مفردها كريم - متشابهات.
٨ - نظير - عاميّ منسوب للسوق.
٩ - يحملها البريد لأصحابها - مفردها عرض.
١٠ - عملة أوروبية - شوربة اللحم - ضد حلو.
١١ - سوق ريعه للخير - من الحبوب المنافسة للقمح.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	■	ب	■	أ	ف	■	ل	■	ا	ل	س	م	ا	أ
٢	■	د	■	م	ر	■	ل	■	ا	ل	س	م	ي	ع
٣	■	ر	■	م	س	■	ل	■	ا	■	■	■	■	ط
٤	■	■	■	■	ي	■	ل	■	ا	■	ح	م	■	هـ
٥	ي	م	■	ف	■	■	ل	■	■	■	■	■	■	م
٦	■	د	■	هـ	■	ا	ل	ا	ح	ت	م	ا	ل	■
٧	■	ي	■	م	■	ا	ل	خ	ي	ر	■	أ	ن	س
٨	■	ن	■	■	■	■	■	ت	■	ا	أ	■	■	■
٩	■	هـ	ل	ا	ل	ذ	ي	ا	ل	ح	ج	هـ	■	■
١٠	ا	■	ا	■	ي	■	ت	ر	ت	ي	ل	■	س	ي
١١	ل	■	م	■	م	■	ر	ي	ا	ل	هـ	■	■	ح
١٢	أ	■	ع	■	و	■	ق	■	■	■	■	ل	ي	ت
١٣	ح	■	ا	■	ن	■	ب	■	ق	ل	■	و	س	ط
١٤	د	■	ت	■	■	■	■	■	■	■	■	د	ر	ب



فتـــاوى معاصـــرة

عميد الشريعة يفتي بتحريم نقل الأصوات الانتخابية

أكد عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت د.محمد الطبطبائي حرمة نقل الأصوات الانتخابية من دائرة إلى أخرى لاختيار مرشح معيَّن، مشيراً إلى أن الانتقال غالباً ما يكون صورياً، والتسجيل في المنطقة الجديدة غير مطابق للحقيقة والعنوان الذي ادَّعى سكنه فيه ليس حقيقياً.

وقال الطبطبائي: هذا النوع من النقل للأصوات حرام شرعاً ويأثم الناخب على كذبه وتزويره للحقائق وادعائه بأنه يسكن في حي معين من خلال عقد إيجار غير مطابق للواقع، وأحياناً يؤجر المكان أكثر من مرة تحايلاً على الأنظمة ويزداد الإثم إذا كان ذلك بمقابل مادي أو خدمي يقدمه المرشحون. وأضاف: أن المرشح الذي يدعو الناخبين من أهله وأصدقائه وغيرهم للتسجيل في دائرته لزيادة مؤيديه أثم شرعاً بدوره، وكل من يفعل ذلك يستحق العقوبة التعزيرية التي يحددها النظام، مطالباً المسؤولين عن قيود الناخبين منع هؤلاء من حيلهم وكذبهم ●

استتابة المرتد

أصدرت لجنة العقيدة والفلسفة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، فتوى أتاحت فيها للمرتد أن يتوب طوال حياته والتغاضي عن استتابته خلال ثلاثة أيام، كما ذهب جمهور الفقهاء، وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً كبيراً في أوساط علماء الدين.

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، عضو لجنة العقيدة والفلسفة بمجمع البحوث وأستاذ الفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، والذي تقدم بهذه الفتوى وتمت الموافقة عليها باعتبارها ضرورة لما نراه من عداء العالم كله للإسلام، واتهام المسلمين والإسلام بالإرهاب، واستخدام العنف في التعامل مع غير المسلمين، ولدرء هذه الاتهامات الموجهة للإسلام وجدنا أنه من المنطق فتح مدة الاستتابة من الردة مدى الحياة.

وقال: إن حكم المرتد في الشريعة واضح لكن الفقهاء اختلفوا حول هذا الحكم، ومعنى ذلك أن باب الاجتهاد مفتوح ويبدأ في ترجيح الآراء على بعضها البعض.

وتكون الاستتابة طوال العمر بشرط أن يفوض المرتد أمره إلى الحكام فيقررون الاستتابة ثلاثة أيام أو لمدة عام أو لنهاية العمر، وفي حالة تشويه المرتد للإسلام تجب ملاحقته خلال ثلاثة أيام فقط، ولكن إذا كان المرتد ضعيف الحال وصدرت عنه بعض الأفعال يمكن استتابته لنهاية العمر ولكن الحكم بيد ولي الأمر وليس الأفراد.

وقد أيَّد الفتوى الدكتور عبدالمعطي بيومي وكيل اللجنة الدينية بمجلس الشعب، وعميد كلية أصول الدين السابق، مطالباً بإجراء تعديلات حتى لا تثير الفتوى جدلاً، وأشار إلى أن النصوص الواردة في حق المرتد كلها قابلة للتأويل والتغيير، موضحاً وجود خلاف بين الفقهاء حول زمن الاستتابة، بينما يؤكد الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، أن هذه الفتوى تحتاج إلى إعادة نظر مرات ومرات، ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر دماء من ارتدوا، وهذا ثابت في صحيح الحديث، أما أن يُقال الإسلام لم يضع حداً للمرتد، فقد وضع الحد بالقرآن والسنة القولية والفعلية، وهذه النصوص واضحة لعلماء مجمع البحوث، ومنها قول الله تعالى: (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومعنى (يأتي الله بقوم) أي أن يتم الخلاص بأحكام الشرع في المرتدين لقوله تعالى: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)، وأما السنة القولية لحديث «من بدل دينه فاقتلوه»، وحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بثلاث» ومنها التارك لدينه المفارق للجماعة.

وقال الشيخ البدري: إن الثابت عند فقهائنا العظام أن المرتد يستتاب ثلاثة أيام وإلا يُقام عليه حد الردة الثابت بالقرآن والسنة.

ويتابع الشيخ البدري قوله: إذا كان من شق عصا الطاعة على الإمام المسلم فقد وجب قتله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يفرقكم فاقتلوه»، فكيف لا يقتل من ارتد، تلك الجريمة التي تعد من قبيل الخيانة العظمى ●

إمام المسجد النبوي: السحر من الذنوب العظام وعلاجه قراءة الفاتحة والمعوذات

أوضح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي أن السحر من الذنوب العظام ومن كبائر الآثام وهو كفر بالله تعالى، وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هنَّ، قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وقال: إن السحر يفسد أعمال الساحر ويبطلها لأنه يتضمن الشرك بالله فلا يكون الساحر ساحراً إلا إذا تقرَّب إلى الشياطين بطاعتهم بالذبح لهم والسجود لهم، واصفاً الساحر بأنه يجمع صفة الكذب وخبث القلب، والجراة على الآثام، وبيَّن أن السحر يفرِّق بين الأحبة، فيفرِّق بين الرجل وزوجته، وبين الولد وأبيه وصديقه، ويؤثِّر في القلب بالحب والبغض، موضحاً أن عمل السحر ينتشر بين النساء الشريرات الجاهلات اللائي ينخدعن بالسحرة فتعطي المرأة بعض السحرة مالاً ليسحر لها من تكرهه طلباً للانتقام وإلحاق الأضرار بالمسحورين، كما أنه يقع عمل السحر من بعض الرجال الأراذل الساقطين فيعمل له السحرة سحراً لغرض خبيث لإلحاق الضرر بغيره.

كما بيَّن إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف أن السحر في اللغة هو ما خفي ولطف سببه وهو في الشرع عزائم ورقي شرك وعقد توثر في القلوب والأبدان فتمرض أو تقتل أو يتخيَّل المسحور بها أموراً لا حقيقة لها أو يؤخذ أحد الزوجين عن صاحبه موضحاً أن حكم تعلم السحر أو تعليمه كفر وشرك بالله تعالى وخروج عن الإسلام. قال الله تعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) وقوله تعالى: (ولا يفلح الساحر حيث أتى).

وأشار إلى أن حد الساحر والساحرة القتل في الإسلام على الصحيح من قول أهل العلم وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة، مؤكداً أن هذا الحد في الساحر هو حماية للناس من ضرره وشره وللوقاية من كثرة مفاسده، ولاقتلاع جذوره، وعدَّد طرق الوقاية من السحر وهي: كمال التوحيد، والتوكل على الله، والدعاء والاستعاذة منه، والتحصُّن بتلاوة القرآن الكريم، وأنواع الذكر الصحيحة، وحرق كتب السحر، وقتل لسحرة، واصفاً قراءة الفاتحة والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي كعلاج من السحر ●

مفتي مصر يتحفظ على شغل المرأة للقضاء

قال مفتي مصر أحمد الطيب: إنه لا يرى مانعاً من أن تقوم المرأة بالفتوى خاصة في الأمور النسائية، ولكن يتحفظ على شغلها لمنصب القضاء، وقال الطيب في تصريح صحافي: «إن المرأة إذا كانت مؤهلة للإفتاء فمثلها مثل الرجل وإن كنت أفضِّل أن تستفيد من خبراتها أكثر في الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء».

وأضاف: أن مسألة تولي المرأة للقضاء مسألة خلافية، وأنه يرى صعوبة في تولي المرأة لهذا المنصب الذي ربما تناقض مع طبيعتها.

وقال: إن صعوبات متعددة تجعل من توليها هذا المنصب يحتاج إلى إعادة نظر لأنها تحتاج للمرور بمراحل صعبة وشغلها لوظائف شاقة مثل وظيفة وكيل النيابة ●

زراعة الشعر للرجل والمرأة

أجازت فتوى مصرية عمليات زراعة الشعر للرجل أو للمرأة بشرط أن تكون البصيلات المزروعة مأخوذة من مكان آخر في فروة شعر الشخص نفسه لا شخص آخر.

واستند مفتي مصر السابق الدكتور نصر فريد واصل في فتواه إلى حديث شريف رخص فيه الرسول صلى الله عليه وسلم التداوي للمرضى باعتبار أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ما عدا الهرم.

وقال: إن الشريعة الإسلامية سمحت باتخاذ كل الوسائل التي تحافظ للإنسان على ذاته وحياته وصحته وتمنع عنه الأذى والضرر والإسلام جاء لسعادة البشر.

وذكر «إذا كان الزرع أو النقل سوف يتم من موضع ما من الجسم إلى الموضع الذي يتساقط منه الشعر فإن هذا جائز شرعاً ولا غبار عليه أما إذا كان هذا النقل سيتم من جسم إنسان آخر فإن هذا محرَّم شرعاً.

وذهب الدكتور واصل إلى إباحة زراعة الشعر من جسم غريب في حال وجود ضرورة نفسية أو أدبية قائلاً: إن الضرورات تبيح المحظورات كما أن الضرورة تقدر بقدرها ●

مجمع البحوث في الأزهر يجيز استخدام جلود الحيوانات لعلاج الحروق والتجميل

أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لتغطية آثار الحروق والانتفاع بما دبغ من جلد الميتة وغيره مما يصلح للدباغ واستخدام جلد الحيوان المذبوح سواء كان مما يؤكل لحمه أو مما لا يؤكل.

جاءت الفتوى بناء على طلب تقدم به جراحو التجميل إلى المجمع حول إباحة استخدام جلود الحيوانات في عمليات الحروق.

وتعليقاً على ذلك يقول الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق وعضو المجمع، أن الفتوى بالإباحة جاءت مفتوحة ولم تحدد نوع الحيوان الذي يستخدم، والأطباء يريدون أخذ الأجزاء من الحيوانات وهو حي والقاعدة الشرعية تؤكد أن ما يؤخذ من حي مثل ما يؤخذ من ميت، فيما عدا الخنزير، ويؤيد الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق وعضو المجمع هذه الفتوى، مشيراً إلى أن استخدام الجلد المأخوذ من بعض الحيوانات لعلاج آثار الحروق جائز شرعاً عدا جلد الخنزير، لأن الجلود تطهر بالدباغ إذا كان من الحيوانات المزكّاة، وإذا كانت من غير المذكاة لا تطهر بالدباغ، ومادام الجلد طاهراً ويستعمل في أشياء ضرورية لصالح الإنسان فهو جائز شرعاً ●

النافذة الأخيرة

الرسالة الإيمانية للمسجد

بقلم: مطلق القراوي



المسجد بيت الله... وملاذ المؤمنين وكهفهم الآمن... كما هو ساحة العبادة والطاعة والطمأنينة والخشوع التي يلجأ إليها المسلم بين الحين والآخر... فلا يشعر قلب المؤمن بهذه الراحة إلا حين يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، يستشعر عظمة الله، فيتحقق فيه معنى العبودية الكاملة، وهكذا المسجد استمد هذه الصفة كونه بيت الله، يتذوق فيه المؤمن الراحة والأمن والطمأنينة، خلاف ما يجده في بيته وبين أهله وأولاده، فإن كان في صلاته خاشعاً أو جالساً يقرأ كتاب الله، أو حتى إن كان متكئاً إلى جدار المسجد يشعر أنه في حمى الله ملك الملوك، متيقناً ألا يمسه سوء وهو في حضرته، مؤمناً أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له أو عليه، متفائلاً بمستقبله المشرق بعد هذا اللقاء الرباني، مستبشراً بقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا بن آدم، لا يطلبنك الله من ذمته بشيء» رواه مسلم.

لقد فرض الله تعالى على المسلمين كثيراً من العبادات أعلاها منزلة الصلاة، وقد أكد وجوبها في جميع الأحوال والأزمان فقال تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء:١٠٣، وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها فقال: «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه البخاري، وقد خصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد بالصلاة في المقام الأول وبين فضل أدائها في المسجد فقال: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً» رواه مسلم، وبيَّن صلى الله عليه وسلم أن المكث في المسجد له أجر الصلاة فقال: «لا يزال أحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، ولا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلى الصلاة» متفق عليه، كما أُلحقت بالصلاة في المسجد كثير من العبادات والطاعات المرتبطة بها مثل قراءة القرآن وحفظه، الذكر والتسبيح، حلق العلم ودروس المسجد، وغيرها من النوافل والسنن، والمسلم حين يأتي إلى المسجد طائعاً مولاه يرجو مغفرته ويخاف عذابه إنما يأوي إلى ركن شديد، هو ركن الله العزيز الحميد، فتهدأ نفسه ويسكن فؤاده، ويستشعر رحمات ربه الكريم المجيد، تسري هذه الرحمات في عروقه وأعصابه، فيكون هذااللقاء الفريد تصحيحاً لما تموج به الحياة من آثار سيئة ومعاص، وتزكية تتكرر كل يوم خمس مراتٍ من أجل سلامة الصدر وطهارة القلب، فلا تزال أجواء المسجد بالمسلم حتى تفيض على إنسانيته إنسانية الطهر والطمأنينة، فيجد في كيانه الروحي الأنس والود، والاعتصام بربه جل وعلا، ومن كل ذلك يأخذ الزاد لفكره، والنور لقلبه، والمدد لإرادته... كما يقول تبارك وتعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد:٢٨.

إن لتحقيق هذه الرسالة العظيمة أموراً يسن للمسلم أن يؤديها متمثلة في آداب المسجد وسننه، منها ما يلي:

١ ـ التسمية قبل دخول المسجد والدخول بالرجل اليمنى.

٢ ـ دعاء دخول المسجد وعند الخروج منه، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم إني أسألك من فضلك» رواه أبوداود.

٣ ـ أن ينوي الاعتكاف قدر ما يمكث.

٤ ـ أن يؤدي صلاة تحية المسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» متفق عليه.

٥ ـ يكره رفع الصوت حتى ولو كان بذكر الله أو قراءة القرآن، حتى لا يشوش على الآخرين.

٦ ـ يكره الكلام المباح في المسجد والتحدث بأمور الدنيا غير النافعة.

٧ ـ الإكثار من الذكر والدعاء وقراءة القرآن، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» رواه مسلم.

٨ ـ الحرص على حضور مجالس العلم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

٩ ـ أن تراعي حرمة المسجد بالبعد عن الجدل والنقاش المذموم وعقد الصفقات الدنيوية.

١٠ ـ يكره لمن أكل ثوماً أو بصلاً دخول المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا» متفق عليه.

لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية إنشاء دولة الإسلام في المدينة على تأصيل هذه الرسالة، حيث كان أول عمل بدأه صلى الله عليه وسلم بناء المسجد، فقد جعله التقاء لأرواح المسلمين بخالقهم وحلقة الوصل بين هذه القلوب المؤمنة وبين بارئها، فارتبطت هذه القلوب بالله، وتشبث الإيمان بها فكانت الفتوحات تصل إلى مشارق الأرض ومغاربها وعمَّت دولة الإسلام كل أرجاء المعمورة، حيث دخل الكثير من الناس في دين الله أفواجاً ●

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار

ولا تقتلوا أنفسكم

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد

أولادنا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله تعالى، امتن بها فقال سبحانه «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» (النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل شأنه: «لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونور أبصارنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظلية، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك.

واجب أولادنا علينا:

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نرعاهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول النعمة إلى نقمة.

- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.
- أن نربيهم تربية إسلامية.
- أن نحول بينهم وبين قرناء السوء.
- أن نهيئ لهم المناخ الصالح والتربية الطيبة.
- أن نكون لهم قدوة حسنة.

بالتعاون مع:









هدية العدد